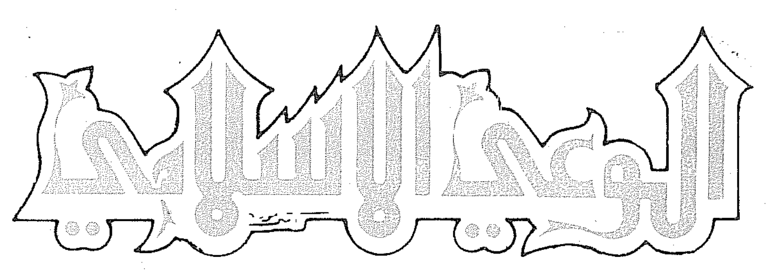


إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٨٠ ـ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ / ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٧ م

الاجتماع الأول للهيئة العالمية للزكاة

استطلاع المجلة ص٨٥





العدد ٢٨٠ ـ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ / ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٧ م

تصدرها

وزارة الاوقـاف والشئـون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسية .

مجلة الوعي الاسلامي

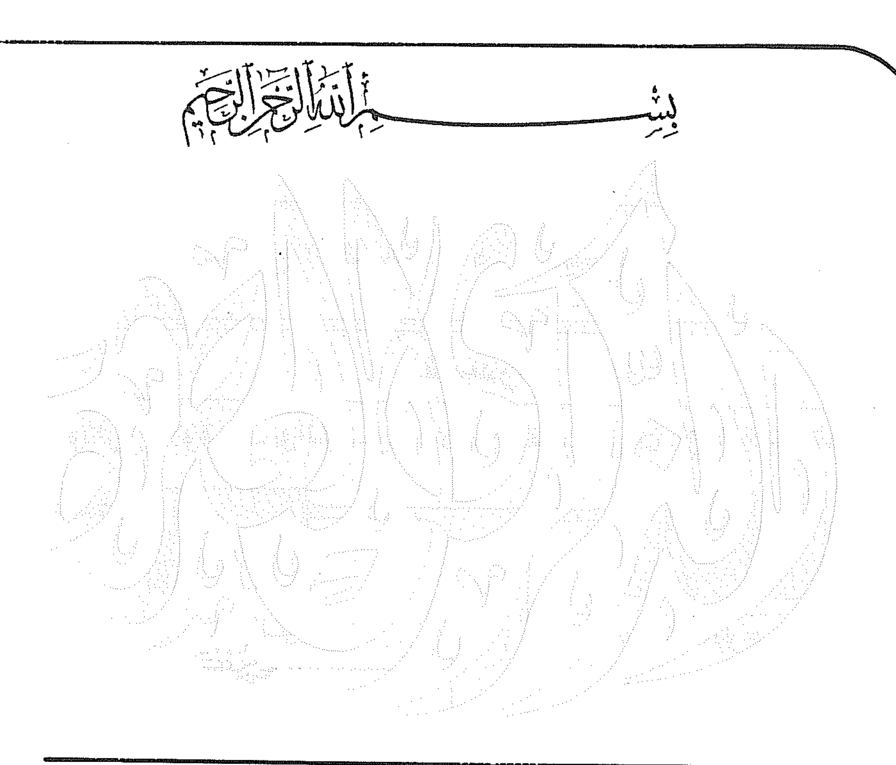
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

البلد	السعر
الكويت	٢٠٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	٢٠٠ فلس
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا



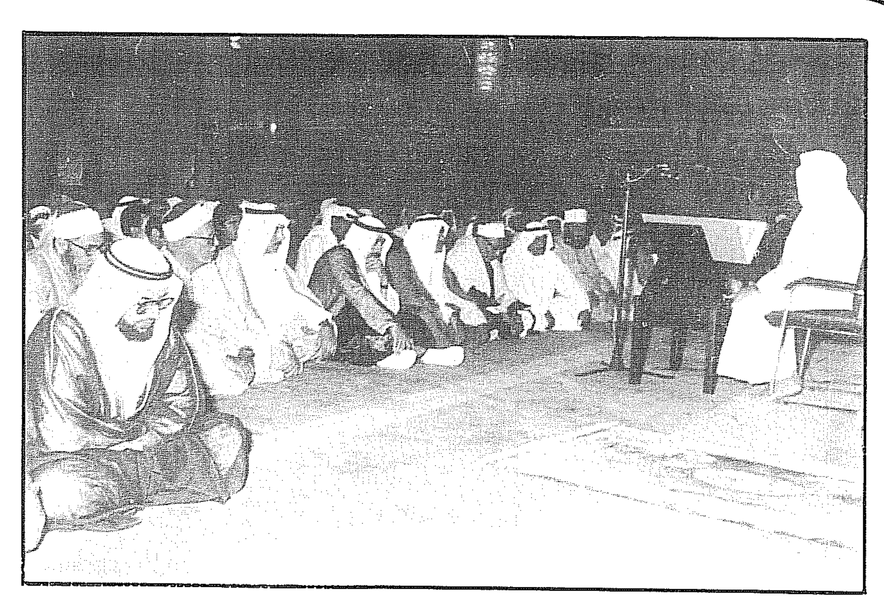
سيرة محمد صلى الله عليه وسلم تطبيق للعبادة
ومنهج للأمة

أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوي المعتاد بذكرى مولد أشرف المرسلين محمد بن عبدالله عليه افضل الصلاة والتسليم . وقد أقيم الاحتفال ليلة الثاني عشر من ربيع الأول في مسجد الدولة واستهل الحفل بآيات من القرآن الكريم، ثم كلمة الأستاذ / خالد أحمد الجسار وزير الأوقاف والشئون الاسلامية ، ثم تتابعت كلمات الخطباء التي عددت مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودعت إلى الاقتداء به وبصحبه الكرام . وفيما يلي نص كلمة معالي الوزير : ـ



الحمد لله ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمد صاحب هذه الذكرى العطرة ، وعلى اخوانه الانبياء والمرسلين وعلى آله وأصاحبه وأتباعه الى يوم الدين .
وبعد

فإن الله تعالي اقتضت حكمته أن يصطفى من الملائكة رسلا لتنزيل كتبه ومن الناس ، لتبليغ شرعه ، وجعل خاتم رسالاته على عاتق سيدنا محمد بن عبد الله سيد ولد آدم ؛ ليحصل التكافؤ بين عظم المهمة وعظم المنزلة ، مصداق ذلك قول الله عز وجل (وكان فضل الله عليك عظيما) وقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) .



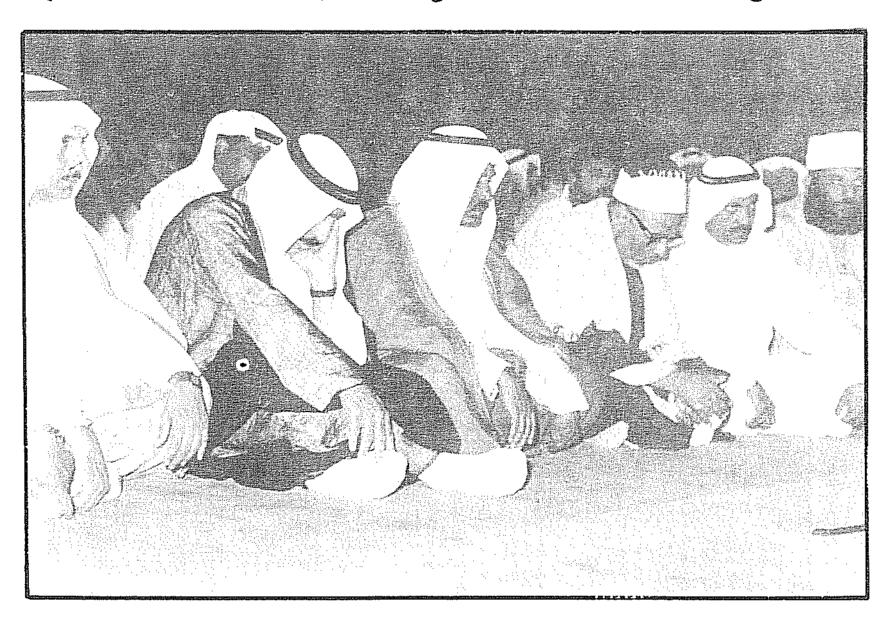
ان ادراك سر هذا الاصطفاء الالهي لمحمد صلى الله عليه وسلم ـ وهو اختيار من لدن عليم حكيم يجمع بين التشريف والتكليف ـ جدير بأن يكون نصب أعين (أمة الاجابة) لتتخذ منه حافزا للثبات على المنهج القويم والصراط المستقيم ، ونذيرا وتحذيرا من العودة الى ما كانت عليه في الجاهلية من خسار وضلال (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

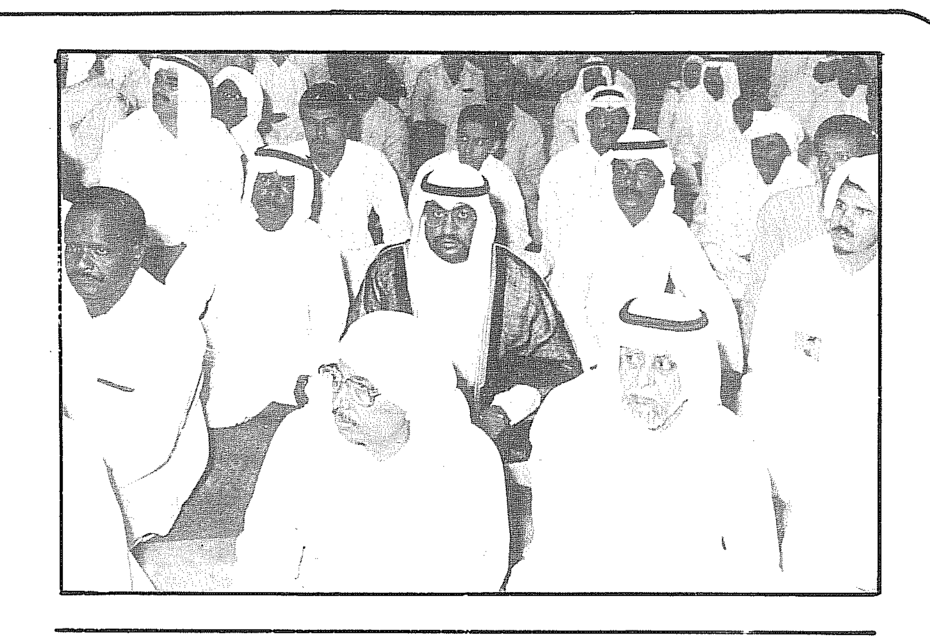
ان ذكرى المولد النبوي وما تلا ذلك من البعثة والهجرة والفتح المبين القائم على التضحيات ما هي الا تذكير بالمسؤولية الموجهة الى كل من اتبع الهدى ليقوم بواجب التبليغ الى (أمة الدعوة) في كل عصر ، اداء للأمانة وقياما بحق الارث النبوى وتلبية لواجب الدعوة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وبذلك نحقق قول الله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

ان المواهب التي خص الله بها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، والتكريم الذي حفه به ، والثناء الذي شرعه في حقه بالصلاة والسلام عليه ، اقتضى أن يحظى بالفضل يوم مولده كلما تكرر بل شمل الحقبة الزمنية التي عاش فيها النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانت خير القرون . وما هذا الا لما تحقق بوجوده عليه السلام من مثل اعلى ، وقدرة كاملة ، واسوة حسنة ، حتى غدت سيرته التي نتناول طرفا منها في هذه الذكرى جزءا لا يتجزأ من شريعة الاسلام وهديه كيف لا وهي تمثل تطبيقا للمبادىء وبيانا للقرآن ، ونموذجا فاضلا كاملا لمن أراد التقرب الى الله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) إن منزلة النبوة اعلى منزلة وكما قيل في ضوء مسلمات العقيدة التي يدين بها كل مسلم .

ولم تكن نبوة مكتسبة
ولو رقا في الفضل اعلى مرتبة

ومع هذا يتجرأ البعض على ادعاء بعض ما خص الله به





انبياءه ورسله من الطاعة المطلقة ، وتسليم مقاليد الأمر اليهم وتشريع ما لم يأذن به الله . وهذا سبب الفتن التي استعصى حلها حين ترك فيها امر الله وامر رسوله (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فليس لغير الله ورسوله الا الطاعة المقيدة بما لا يخرج عن طاعتهما ولا يشذ عن أمرهما ، فالي الله ورسوله المرجع عند التنازع (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)

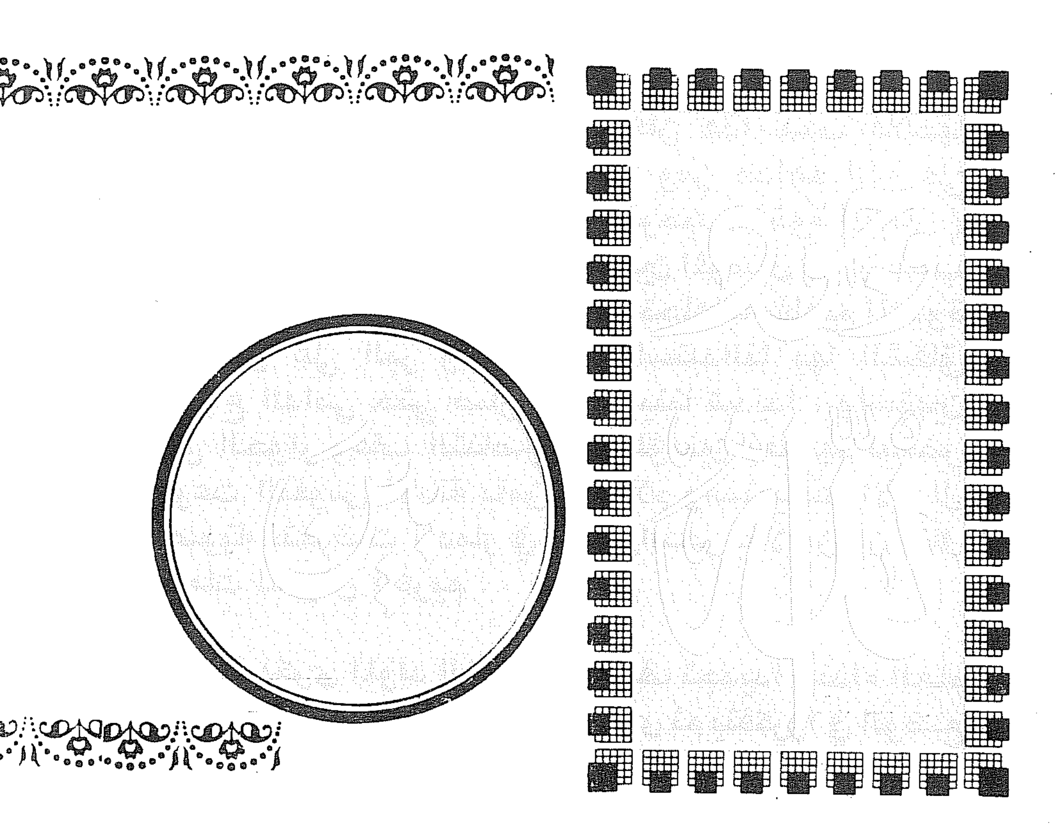
إن المعنى الاكثر الحاحا لنستحضره الان من معاني هذه الذكرى تلك النعمة الكبرى بمحمد صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة وهي الأمة التي بناها على الايمان والدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصى على

الحق والتواصي على الصبر .. فكان هذا سبب فلاحها ونجاحها وبه اجتمع شمل العرب ومن هداهم الله على أيديهم من الشعوب وكان الشعار الوحيد (أخوة الايمان) و(العدل والاحسان) و (التراحم بين المؤمنين) وان سبب ضعفنا الان وتداعى الأمم علينا هو تجاهلنا مفاهيم الاخوة والتعاون على البر والتقوى ، واستبدالنا بها الشقاق والنزاع الدامي حتى صار بأسنا بيننا شديدا ، واستهين بحق الجوار وغاب التناصر بين المؤمنين بعضهم لبعض وروعت النفوس الآمنة بأمن الاسلام واستبيحت الأموال المصونة فتعرضت للدمار في البر والبحر بدلا من ان تظل مقومات للعيش الكريم .

إن في ذكرى المولد النبوي الشريف تجديدا للنداء العام للمسلمين ان يقوموا لله مثنى وفرادى ثم يتفكروا في الوضع المؤلم الذي آلت اليه حالتهم وان يتفادوا العواقب الوخيمة التي يخشى حدوثها وان يستجيب الجميع لأمر الله بالإعتصام بحبله وعدم التفرق والتمزق ، وان يمتثلوا قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي « إن الله اوحى الى أن تواضعوا حتى لا يطغى احد على احد » وبذلك نجدد ولادة المبادىء التي بعث بها ونستعيد آثار النعمة العظمى بوجوده .

وفي هذه المناسبة اتوجه برفع أسمى آيات التبريك واطيب التمنيات لسمو امير البلاد وسمو ولي العهد داعيا الله عز وجل ان يديم على هذا البلد الامن والامان والرخاء وعلى سائر بلاد المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

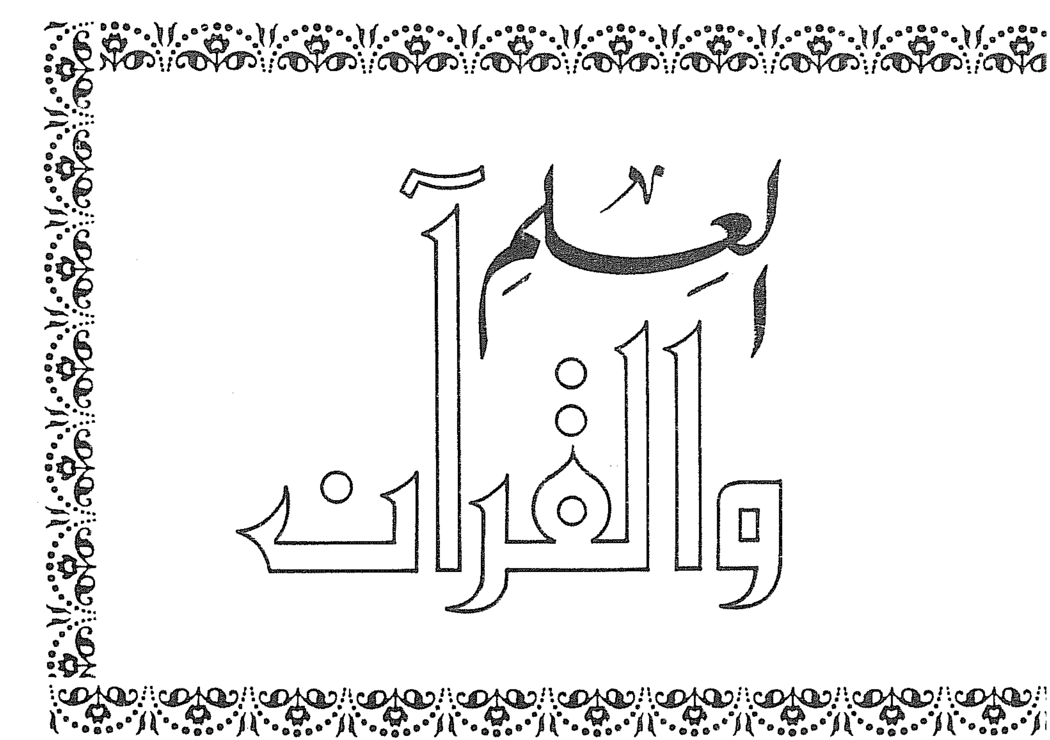


الايمان بوجود الله فطرة في النفس الانسانية وهو أمر ضروري يحصل للانسان كثمرة من ثمرات مواهبه العقلية فمن الامور المتفق عليها ان كل شيء له علة توجده او صانع يصنعه فـإذا نظر الانسـان إلى الكـون واستعرض ما فيه من الكائنات حصل له علم ضروري بأن هذه الكائنات لم توجد صدفة بل لابد لها من موجد

○ هذا الكون آية :

من أعظم الدلائل على وجود الله : خلق هذا الكون ، فالارض التي نعيش عليها والمجموعة الهائلة من النجوم التي تتراءى لنا تبهر النظر عند التأمل فيها ، فتقف النفس أمامها حائرة تسـودها الـرهبة ويسيطـر عليهـا الاعجـاب فتزداد إيمـانـا بعظمـة الخالق .

والقرآن الكريم كثرت فيه الآيات التي تدعو الانسان إلى أن يوجه نظره إلى خلق هذا الكون من سمائه وأرضه وتدعوه إلى التفكر في أسراره ليدعم ايمانه ويطرد الشك من نفسه قال الله تعالى « **قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون** » يونس/ ١٠١ وقال سبحانـه « **أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد**



للاستاذ / عماد الدين محمود

اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون » الأعراف/ ١٨٥

فالقرآن يصرح بأن الإلحاد إذا استمر بعد النظر في هذا الكون ومافيه من حكم وأسرار تدل على التصميم وعلى وجود خالق له ـ فليست هناك ادلة أقوى من هذه ، كما أنه لن يؤثر في الملحدين أي دليل آخر . يقول اينتشتين « إن ديني يشتمل على الاعجاب المتواضع بتلك الروح العليا غير المحددة والتي تكشف في سرها عن بعض التفصيلات القليلة التي تستطيع عقولنا المتواضعة إدراكها وهذا الايمان القلبي العميق والاعتقاد بوجود قوة حكيمة عليا نستطيع ادراكها خلال ذلك الكون الغامض يلهمني فكرتي عن الإله» ويقول الدكتور ماريت ستانلى كونجدن « عضو الجمعية الأمريكية الطبيعية » : إن جميع مافي الكون يشهد على وجود الله سبحانه ويدل على قدرته وعظمته وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار قدرة الله وعظمته .

يجب علينا أمام هذا الكون وما تكشف لنا من حقائقه أن نؤمن إيمانا

عن عقل واقتناع بخالقه وترديد ما جاء في القرآن من تقرير هذه الحقيقة « **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك** » آل عمران ١٩٠ ـ ١٩١ .

○ الليل والنهار والشمس والقمر آيات على وجود الله : ـ

قال تعالى : « **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون** » فصلت/ ٣٧ فاختلاف الليل والنهار هو من تأثير دوران الارض حول نفسها وهذا الدوران من الآيات الباهرة التي تدل على وجود الله وذلك لما يتراءى للناظر والباحث من الدقة في دورانها بحيث لا تخطىء ثانية من الثواني في حين يعجب الانسان بساعة من صنعه لا تخطىء سوى بضع ثوان فما بالك بالكرة الارضية جرمها ملايين ملايين الملايين من الاطنان تدور فلا تخطىء في اليوم الا بضعة أجزاء من الف من الثانية وتخطئها لأسباب معلومة محسوبة ؛ فما هي بأخطاء .

ودوران الارض له تأثير عظيم على الحياة على سطح الأرض فلولا هذا الدوران المنتظم لفرغت البحار والمحيطات من مائها ولو دارت الأرض أسرع مما تدور لتناثرت المنازل وتفكك ما على الارض ولو دارت الارض أبطأ مما تدور لهلك من عليها من حر وبرد .

وآشار القرآن إلى دوران الارض « **وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء**» النمل/ ٨٨

○ وجود التصميم في الطبيعة آية :

يقول العلامة أكريس موريسون « إن استعراض عجائب الطبيعة ليدل دلالة قاطعة على أن هناك تصميما وقصدا في كل شيء وأن ثمت برنامجا ينفذ بحذافيره طبقا لمشيئة الخالق عزّ وجلّ يقول: إن حجم الكرة الأرضية وبعدها عن الشمس ودرجة حرارة الشمس وأشعتها الباعثة للحياة وسمك القشرة الأرضية وكمية الماء ومقدار ثاني اكسيد الكربون وحجم النتروجين وظهور الانسان وبقائه على قيد الحياة كل أولاء يدل على خروج النظام من الفوضى وعلى التصميم والقصد»وهذا هو الذي لفت القرآن إليه الأنظار في آيات كثيرة منها « **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** » البقرة/ ١٦٤ .

وجاء في القرآن « **وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » الرعد/ ٣

فالرواسي ذات فائدة عظيمة إذ ينزل عليها الثلج فيتبقى في ثناياها حافظا لشراب الناس يذوب بالتدريج فتسيل منها الأنهار ومن الماء تخرج اصناف متنوعة من الثمرات تتوقف حياتها على اختلاف الليل والنهار ـ بهذا الطول المعروف الآن فلو كان نهارنا وليلنا أطول مما هما الآن عشر مرات لأحرقت الشمس نباتاتنا نهارا ولتجمد ليلا كل نبت في الارض .

○ **الخلايا الحية آية :**

يقول الله تعالى « **ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون** » الانعام/ ٩٥

وقال « **إن الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت** » التوبة/ ١١٦ فالكائنات الحية تتكون من وحدات أساسية هي الخلايا .

والخلية هي الوحدة المتناهية الصعر التي تحتوى على مادة الحياة وبها القدرة على توزيع هذه الحياة على كل كائن حي كبيرا كان ام صغيرا وتؤدى كل خلية وظائفها الحيوية العديدة بدرجة من الدقة يتضاءل بجانبها أقصى ما وصل إليه الانسان من مهارة في صناعة الساعات الدقيقة وهي البروتوبلازم » ويقول الدكتور وليم سيفرتيز « إن المادة الحية المعروفة باسم البروتوبلازم هي خليط معقد جدا من الماء والاملاح والسكريات والدهون والبروتينات وفي هذه المادة الحية غير المتجانسة تحدث تلك العمليات التي تولف في مجموعها الحياة»ويقول الدكتور رسل تشارلز ارتت « أستاذ في جامعة فرانكفورت بألمانيا وعضو الاكاديمية العلمية بانديانا » « إنني أعتقد أن كل خلية من الخلايا الحية قد بلغت من التعقيد درجة يصعب علينا فهمها . وإن ملايين الملايين من الخلايا الحية الموجودة على سطح الأرض تشهد بقدرة الله شهادة تقوم على الفكر والمنطق ولذلك فإنني أومن بوجود الله إيمانا راسخا».

○ **خلق النبات آية :**

قال تعالى : ـ « **وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون** » الانعام/ ٩٩

أي إن الله يخرج الحب من النبات الأخضر وهذا ما أدركه العلم من أن النبات ينتج المواد الغذائية بوساطة

خلايا الورقة الخضراء ، إن أحسن معمل لدى الانسان لا يقارن بنشاط ذلك المعمل الموجود في خلية الورقة الخضراء فتأمل سر تعبير القرآن الكريم .

ويتساءل الدكتور لسترجون زمرمان - أستاذ الزراعة والرياضيات بكلية جوشن وعضو الجمعية العلمية لدراسة التربة بأمريكا يتساءل عن

كيفية نمو النبات فيقول « لا يكفي ان يكون هناك ضوء ومواد كيماوية وماء وهواء كي ينمو النبات إن هنالك قوة

داخل البذرة تنبثق في الظروف المناسبة فتؤدي إلى قيام كثير من التفاعلات المتشابكة المعقدة والتي

تعمل معا في توافق عجيب،والبذرة التي بدأت من اتحاد خليتين مجهريتين تتألف كل منهما من عدد كبير من العناصر والعمليات تكون فردا جديدا يشق طريقه في الحياة ويكون مشابها

للنبات الذي أنتجه بحيث لا تنتج حبة القمح إلا قمحا ولا بذرة البلوط الا شجرة البلوط ورغم ما بين أنواع النبات من تشابه تجد لكل صفاته وخواصه المميزة ونحن لا نستطيع أن نصل بعقلنا الطبيعي ومنطقنا السليم إلى أن هذه الاشياء قد أنشأت نفسها بنفسها أو نشأت هكذا بمحض المصادفة، ولابد لنا من البحث عن خالق مبدع ويعتبر التسليم بوجود الخالق أمرا بديهيا تفرضه عقولنا علينا .

○ **وحدات الوراثة آية :**

قال تعالى « **قتل الانسان ما أكفره * من أي شيء خلقه * من نطفة خلقه فقدره** » عبس ١٧ - ١٩

يقول العلامة أ . كريس موريسون عن وحدات الوراثة الموجودة في نواة خلية كل ذكر وأنثى مستدلا بذلك على وجود الله:إن وحدات الوراثة تبلغ من الدقة أنها لو جمعت كلها ووضعت في مكان واحد لكان حجمها أقل من حجم « الكستبان » بالرغم من أنها تحمل الصفات الوراثية والخصائص الفردية والأحوال النفسية لبليونين من البشر ، ألا إن في ذلك آية على وجود الله وقدرة صنعه .

○ **خلق الانسان آية :**

قال الله تعالى « **ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**» الروم/ ٢٠ وقال ايضا

« وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون » المؤمنون : ٧٨ أي ناحية من نواحي

الانسان ليست مثار دهشة وعجب أليست أطواره في الرحم آية من آيات الله؟أليس نظام طعامه وشرابه وتحليل الطعام الى عناصر مختلفة بموازين يذهب كل عنصر إلى حيث يؤدي وظيفته عدا العنصر الذي لا يفيد فيطرد إلى الخارج أليس هذا كله آية من آيات الله .

أليس نظام توزيع الدم من مكانه الرئيسي وهو القلب إلى جميع أنحاء الجسم بوساطة الشرايين التي لا يحصى عددها إلا الله ثم عودته عن طريق الأوردة واستكمال الدورة الدموية أليس ذلك ـ آية من آياته ؟؟

دع سمع الانسان وبصره ونطقه وإحساسه بل دع ما يعرض له من تذكر ونسيان وحزن وسرور وعلم وجهل ومحبة وبغض ، فإنها آيات كبرى على وجود الله الخالق .

○ الخاتمة : ـ

إن الدراسات الدينية العلمية الحديثة كشفت عن أمور كثيرة جديرة بإمعان النظر والتدقق في آيات وجود الله وتوافقها علميا مع آيات القرآن العظيم فإذا افترضنا بطريقة تعلو عن متناول العقل أن الكون خلق اتفاقا بلا فاعل مريد مختار فهل يعقل أن الاتفاقات والمصادفات تخلق كائنات حية وقوانين ثابتة وآيات أخرى مختلفة ؟!!

ألا يدل هذا وحده على أن في الوجود خالقا مريدا مختارا أبدع الكائنات وخلق الكون ووضع له قوانينه واسس للكائنات مبادئها وقواميسها ولم تخلق ارتجالا فسبحان الله العلي القدير ، خالق كل شيء وكل شيء برهان على وجوده .



روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا جاء الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال :
○ يا رسول الله ، أي الصدقة أعظم أجرا ؟
قال : « ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقدكان لفلان » .
أخرجه البخاري



للأستاذ/ محمد بدر الدين بن حسن

اعتمد القرآن الكريم في سبيل تدعيم حقائق الوجود الكبرى على جملة من الشواهد منها على سبيل المثال : التاريخ، والنفس البشرية، والآفاق ، هذه الشواهد تقيم الدلائل التجريبية والموضوعية في كل مناسبة على أن حياة الانسان وطبيعة الوجود انما تقومان أساسا على مبدأ واحد خالد هو الحق .

ان الكون محكوم بهذا المبدأ لا يحيد عنه مطلقا في جميع حركاته ، أما الانسان فلأنه زود بحرية الاختيار والارادة فانه قادر على التمرد ولكن ذلك يعرض حياته ومستقبل حضارته الى الانهيار المحتوم ... قال تعالى : (**ومن أعرض عن ذكري فإنَّ له معيشة ضنكا**) طه/ ١٢٤ . أما من اتبع منهج الحق وهدى الله فإنه لا يضل ولا يشقى ... ان شاهد التاريخ يمثل حقل دراسة وثروة من التجارب البشرية يؤدي التأمل في أطوارها الى اكتشاف قوانين ثابتة تحكم عالم الانسان والزمان يطلق عليها القرآن اسم السنن ، وهذا الوعي التاريخي يشكل احدى العلامات الكبرى ليصنع شعب ما تاريخه ، ويشق طريقه نحو النور والمعرفة . قال تعالى : (**أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**) الروم/ ٩ .

ان المسلمين الأوائل استفادوا ولا شك من أسرار هذا المنهج القرآني وساروا في ركابه فحققوا نتائج عظمى في بناء صرح نهضتهم الحضارية نحن اليوم في أشد الحاجة الى الاقتباس من بركاتها .

أما الشاهد القرآني الثاني فهو النفس البشرية محل اعظم تجربة حسية وباطنية ترتد الى أعماق الذات تستمد منها أنصع الدلائل على وحدانية الخالق جل شأنه قال تعالى : **(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)** الذاريات/ ٢١ . لقد انطوت حقائق الوجود الخارجي في هذا العالم الداخلي الأصغر مثلما انطوت أسرار الماديات جميعا في أحقر جزء منها وهو الذرة لتشهد لله تعالى بالكمال والجلال .

ان التأمل في نشأة النفس البشرية هو تدبر بديع في آيات التقدير والتدبير الالهية يبدأ من مرحلة النطفة المراقة في قرار مكين حتى تصير جنينا مكتملا شهادة على روعة الترتيب وإحكام الصنعة .

قال تعالى : **(ألم نهلك الأولين * ثم نتبعهم الآخرين * كذلك نفعل بالمجرمين * ويل يومئذ للمكذبين * ألم نخلقكم من ماء مهين * فجعلناه في قرار مكين * إلى قدر معلوم * فقدرنا فنعم القادرون * ويل يومئذ للمكذبين * ألم نجعل الأرض كفاتا * أحياء وأمواتا * وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا * ويل يومئذ للمكذبين)** المرسلات/١٦ / ٢٨ . لقد جمعت هذه الآيات القصيرة خلاصة الشواهد الثلاثة ، اذ وضعت أولا سنن الله تعالى في المكذبين ومصارع الغابرين ثم جمعت في تناسق عجيب بين شاهد التاريخ ذاك وبين النشأة الأولى وما احتوته من بدائع الأحياء والانشاء ثم ربطت ذلك كله بشاهد الآفاق الكونية دليل اعتبار وتأمل في صفحات الكون المنظور المعد للتمكين والاستقرار مرورا بالأرض الذلول والجبال الشامخات والسحاب المسخر ؛ ان في ذلك لآيات لكل عاقل رشيد أفيبقى بعد ذلك محل للعناد والتكذيب ؟! ويل يومئذ للمكذبين الذين لم ينتفعوا بهذه الشواهد وتعطلت لديهم جميع أجهزة الادراك والاحساس لا جرم انه لا يفيد معهم الا شاهد العذاب فليأكلوا وليتمتعوا قليلا إنهم مجرمون لا محالة .

□ التكامل والشمول :

يعتمد القرآن ايضا في عرض مباحثه على الطرق التجريبية الحسية المدعومة ببراهين المنطق ولأنه يفسر بعضه بعضها يلجأ الى توزيع تلك المباحث على مختلف السور وعلى القارىء أن يتلمس وجوه المناسبات والربط بين معظم الآيات ليخرج بثروة زاخرة من ألوان الهداية واليقين ؛ وعلى سبيل المثال فان التتمة الطبيعية لموضوع الشواهد التي أقامها للبرهنة على الحقيقة ينبغي أن ترتبط بمسألة البعث آخر مراحل الحياة الانسانية المؤدية الى الجزاء لتتراءى حقيقة الوجود الكبرى كدورة تاريخية خالدة تبدأ مسيرتها بتعاقب الزمان حيث يقف الانسان جزءا من هذا التاريخ وحلقة من حلقاته مرتبطة بوقت معلوم هو مشروع عمره الذي ينبغي أن يقضيه في يقظة تامة ، ويسجل في صفحاته البيضاء اعماله التي سيقف من أجلها أمام الله للحساب .

ولأنه حجة الله على الخلق عرض القرآن الكريم لهذا الموضوع في ثلاثة آيات في منتهى الدقة والاعجاز ليكمل الشواهد الدالة على عظمة الله تعالى وان اليه الأمر والمنتهى . يقول

القرآن : (**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج * ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير * وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور**) الحج/٥-٧ .

أن وجود الانسان هو الدليل الأكبر على حقيقة البعث لأنه قد بعث أولا بعد أن لم يكن موجودا وهذا الدليل العقلي اعظم من كوجيتو ـ ديكارت ـ لأنه لا ينطلق من الشك ليصل الى اليقين بل ينطلق من حقيقة موضوعية ليصل الى حقيقة غيبية مبرهنة ولكنها متساوية في مستوى اليقين مع الحقيقة الأولى ، بمعنى ان الأولى مشتملة على الثانية بالضرورة . ولم يكتف القرآن بهذا البرهان بل زكاه بدليل تجريبي مضمونه أن إحياء الله الأرض صورة من احيائه للموتى ، ولذلك ختمت الآيات رغم قصرها بخمس نتائج

كبرى : (**ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور**) .

على ان هذه النتائج قد سيقت في آيات أخرى بترتيب مماثل من حيث الجلال والاعجاز ؛ فالحساب ليس الا مقتضى يرتبط بالتكليف ، والتكليف يرتبط كذلك بالاختيار ؛ ولذلك زود الانسان بالأجهزة الربانية العظمى : الحواس والعقل والقلب . قال تعالى (**إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**)

الانسان/٢ ولذلك فان المجنون معفي من الحساب لأنه لا يملك الاختيار بين البدائل ، ومناط التكليف هذا جعل الاسلام لا ينظر الى الانسان كمجرد كائن حي بل وضعه في منزلة التشريف والخلافة . قال تعالى : (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون**) البقرة/٣٠ . وما أبعد هذا عن نظرة الفلسفات السائدة في الشرق والغرب والتي جعلت من الانسان كائنا ارضيا ، الاشباع المادي منتهى طموحه .

لا جرم ان هذا الانسان بما زود من قدرات عقلية هائلة صنع إنجازات باهرة ولكن ستبقى حياته مهددة بأخطر أنواع التدمير والفناء ما لم يسترشد بهداية السماء .

□ **وحدة الحق :**

إن طريقة القرآن في عرض معالم الوجود جعلت فهم حقائق الدين ميسورة الجانب لأنها قريبة من طبيعته وليست حكرا على الأنظار الفلسفية ؛ فهي توافق عقله وقلبه من ناحية ، وتستجيب لشهادة الحواس ومنطق العقل ؛ ولهذه الأسباب نجد القرآن الكريم حافلا بما يحض على تدبر آيات الكون وتفهم أسراره ، ولأن طريق الملاحظة يؤدي الى المعرفة الصادقة ؛ فان المعرفة المكتسبة من طريق التجربة تقتحم بدورها أبواب الايمان وتفسح مجالا أرحب من محيط المادة لأنها تقود الى ما وراء العلم أو الغيب كما يسميه القرآن : (**الذين يؤمنون بالغيب**) البقرة/٣ ولأن الحقيقة في شمولها واحدة فأيا كان الطريق الذي يسلكه المرء فانه سيلاقي الله جل شأنه المتفرد بكل مظاهر الخلق والتدبير .

وكما ان هناك صلة بين الانسان والعالم الطبيعي الذي يعيش فيه فثمت أيضا صلة تربط حقيقة هذا العالم بأصل الوجود قال تعالى : (**الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون . ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون**) غافر/٦١ ٦٢ .

ان المعرفة المتكاملة وفق سده الآيات هي وسيلة الاتصال المباشرة مع الحقيقة الكلية ، وإن توسيع دائرة مجالات التجربة الانسانية في كشف تلك الحقيقة من صميم مقتضيات الدين ؛ لأنها مسالك تؤدي في نهاية المطاف الى معرفة الله تبارك وتعالى .

وما التصدع الذي تشهده نظريات هذا العصر ،؛ وأزمة أصحابها الا دلائل على ذلك ، لأن التطور المذهل في كشف حقائق الطبيعة ، والاحاطة بنظام الكون مرحلة حتمية لتلاقي العلم مع الدين . ولهذا لا ينبغي للمسلم المعاصر ان يخشى الأفكار والمعارف أبدا مهما كانت طبيعتها لأنها خاضعة لجريان سيادة الحق عليها وفق قوانين الحركة والجدل المنتهية حتما الى التوحيد : (**إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا**) الطلاق/ ٣

وهناك حقيقة ثابتة ينبغي على المسلمين رفعها دائما وهي أن دينهم لا يخاف العلم ولا التقنية ولا الفلسفة بل انه لا يزدهر الا في عهود العلم ، وكلما تقدمت مسالك المعرفة تقدم الاسلام واكتسح العقول والقلوب وسوف لن يحدث صدام أبدا بين حقائق الدين التي جاءت في صفحات الكتاب المبين وبين حقائق العلم النافع ومما يدعم

ذلك ان العلوم الى حد الآن لم تنقض أي كلية علمية وردت في القرآن الكريم أو تهدم أي مبدأ من تعاليم هذا الدين وأكثر من ذلك فان كشوف العلم

الحديث تسير في خطى الدين ، وواجب علماء الاسلام اليوم أن ينهضوا للتعريف بحقائق دينهم الخالدة ويثبتوا الصدق العلمي والفكري لتعاليم الاسلام التي ستبدد باذن الله ظلمات المادية وعذابات العصر .

لقد تكفل القرآن الكريم أيضا بتحديد العوامل الدافعة لمسيرة عمل الأفراد والتاريخ،وارشدنا الى سبل العمل الاجتماعي السليم ؛ ومن المعلوم أن مدارس فكرية عديدة شغلت جهدها ووقتها للاجابة عن تلك المضامين ؛ فأصحاب المدرسة الاجتماعية الفرنسية مثلا وعلى رأسها «دوركهايم » يرجعون الأمور لسلطان المجتمع وحاكميته لكل حركة تشمل عالم العباد والبلاد في حين ترى المدرسة « الماركسية » ان الأمور تعود حتما الى الأسباب الاقتصادية ممثلة في الصراع الطبقي ونتائجه المحتومة .. ولكن القرآن الكريم يقدم طرحا مخالفا تماما ، اذ يضع المسألة في اطارها الصحيح ؛ فكما ان المولى تبارك وتعالى خلق الانسان وأخضعه لجملة من القوانين الطبيعية ، قبل خضوعه لقانون النمو النباتي ، وقانون الغريزة الحيواني ، وقانون الجاذبية الجمادي ، وقانون التطلع الانساني ، جعل حوادث التاريخ والاجتماع محكومة كذلك بجملة من القوانين الالهية لا تحيد عنها .

فأحداث الكون عامة خاضعة لمبدأ التقدير واللطف الالهيين . قال تعالى : **(سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا)** الأحزاب/ ٣٨ وهذا التقدير محكوم كذلك بمقاصد الحياة الانسانية وأسرار وجودها ، ولذلك فان التاريخ في التصور القرآني هو مسرح اعمال البشر وميدان التجربة المحددة بزمن العيش ، وان سر نجاح أمة ما أو تفككها رهين استقامتها على أمر الله واحكامه الغالبة . قال تعالى : **(وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا * لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا)** الجن/ ١٦ - ١٧ . وانطلاقا من هذا التوجه يرسم القرآن لحركة الفرد والمجتمع مسارا أخلاقيا تدور حوله أفعال العباد ، اذا ما تجاوزته تكون قد عرضت نفسها لمخالفة السنن الطبيعية وبالتالي الى الهلاك المبين : **(فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين)** الأنعام/٦ . وفي مقابل ذلك نجد ان خلود الحقيقة ومعاني الخير التي هي من سبيل النصر ثابتة على الدوام في حياة المجتمعات - وان تعرضت لسيل التراكمات السلبية وغزو الباطل لقيمها - من حيث كونها حاوية للقيم التي تحفظ للجنس البشري كيانه ، وما سوى ذلك طلاء خادع يزول بزوال تأثيراته : **(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)** الرعد/١٧ .

ان جميع ما في الكون من حركات تخص عالم الحيوان أو الجماد أو الانسان إنما تسير وفق غاية واحدة هي شهادة حق لله تبارك وتعالى المصور والمهيمن على كل شيء ، ولذلك كانت جميع العبادات في الاسلام مقترنة بمبدأ الحركة ودورة الزمان : فالشهادة وهي الركن الأول في هذا الدين كما يدل اسمها مرتبطة بمبدأ الاعتراف الأولي بأنه لا حقيقة مطلقة وخالدة في هذا الوجود والزمان إلا الله

جل شأنه (**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**) آل عمران/١٨ . والصلاة هي تدعيم يومي لفكرة تعاقب الزمان ، ونداء يتكرر خمس مرات من الشروق الى الغروب ليبعث في النفس اليقظة ، والاحساس بمعاني الوجود ، فمواقيت الصلاة كما يقول المفكر المهتدي ـ رجاء الجارودي ـ نظمت بحسب طلوع الكواكب وغروبها ، تدرج الانسان ضمن النظام الكوني ، وحركات الصلاة تجمع في الانسان كل الحركات الأساسية لكل مستويات الوجود : فالمصلي يستتيم مثل الجبال والزرع والأشجار ويركع ويقوم من جديد مثلما تشرق النجوم وتغرب ، وينحني مثل فرع النخيل كما تنحني الرؤوس نحو مصدر الحياة . ان الصلاة تربط الانسان لا فقط بالطبيعة والكون بل أيضا مع البشرية جمعاء ،

فقبلات كل مساجد العالم تشكل حول الأرض دوائر متمركزة ترمز الى الوحدة الكبرى وتتغير أوقات الصلاة حسب خطوط الطول وفي كل لحظة تنحني جبهة وترتفع أخرى في موجة من العبادة ترتطم باستمرار حول الأرض وهكذا تتجلى وحدة هذا الدين في رموز مادية مدمجة على عصور النبوة من ابراهيم الى موسى ومن عيسى الى محمد صلوات الله عليهم جميعا .

وعبادة الحج تمثل اعظم مظهر لذلك التوجه ، فهي تجمع في أيام معدودات ـ على امتداد الزمان ـ أجناسا عديدة من البشر ومن ورائهم أفئدة ملايين المسلمين ليشهدوا أكبر مهرجان اسلامي تتجمع فيه وحدة الصفوف والقلوب نحو غاية واحدة ورمز واحد حيث يمثل الطواف أبهى صور الاتصال بحقيقة الوجود الكبرى .

وشهر الصيام تجسيم كذلك لتلك الحقيقة حينما تشرئب أعناق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لرؤية الهلال السعيد فيشعر كل فرد أنه جزء معتبر في حركة هذا الكون تربطه به روابط الانقياد والولاء للخالق العظيم فحينما يمتثل لأوامره ويدعوه طمعا في رحمته وابتغاء القربى منه يكون قد شارك في تحقيق أعمق تطلعات ذاته نحو الخلود .. ان التوجه الى الكعبة في الطواف والصلاة يمثل المبدأ الأسمى في تحرك الانسان نحو الله تعالى ، فهو يشارك جميع الكائنات في عملية التعظيم والسجود ولكنه يتميز عنها بكونه يفعل ذلك عن رضا واختيار .. ان ارتباط عمل المسلم بهذه المقاصد والغايات يحرره من كل عبودية لغير الله ـ ما لم تتحول العبادة الى عادة ـ فالصوم يحرره من عبودية الهوى وسلطان الغرائز ،والصلاة تحرره من السجود والتقديس لغير الله ، أما غير المسلم فهو خاضع بالضرورة لعبودية العباد والنفس والمادة .

وفريضة الزكاة تربط المسلم بمبدأين على الأقل : الارتباط بحقيقة الزمن والتحرر من عبودية المال ؛ فمبدأ الحول هو يقظة دائمة طوال العام

حتى لا تتكدس الثروة بين يديه فيفتتها بالانفاق ويرتفع بذلك فوق سلطان المال واغراء الذهب .

المظهر الآخر لمنزع الشمول في العبادات كونها جماعية تربط جموع المؤمنين في عمل دائب لتحقيق ارادة الله ضمن وحدة فكرية وعملية زكاها القرآن الكريم في قوله تعالى : (**وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم**) الأنفال/٦٣ ان هذا التأليف ليتراءى بوضوح في المشاركة الوجدانية العامة التي حكمت حركات وعلاقات الأفراد في المجتمع المسلم وخاصة أيام الصيام والتهليل والتكبير وضمن صفوف الصلاة ، وهو اجماع فريد ينزل نفس المسلم من كبريائها - مهما كانت مكانتها - الى مستوى التساوي بجموع المسلمين .

ان تلك الصفوف وان تراءت مستقيمة دلالة اجتماعية على الانضباط ووحدة الصف والهدف الا أنها في الحقيقة الخارجية تمثل دوائر فيها حركة دائبة لعمليات القيام والسجود ففي الوقت الذي يسجد فيه الناس في مكان ما من العالم يركع آخرون ، وفي نفس اللحظة تبدأ مجموعة أخرى بتكبيرة الاحرام ، وهكذا بلا انقطاع ليل نهار في كل بقاع الدنيا وان فكرة اصلاح الصلاة نفسها تتضمن هذا المعنى ؛

فالمسبوق في الصلاة هو مسبوق بالزمان لا بالأركان ، ولذلك يواصل صلاته ولا يعيدها من جديد لأن ذلك يعد انقطاعا عن الديمومة والتواصل فهو اذ يتم ما قد فاته يكون قد انضم الى مجموعة اخرى شرعت في تلك اللحظة في عبادة ربها بعيدة عنه بالمكان لا بالتوجه والزمان .

ان المعنى العميق والبعيد للاسلام هو كون جميع الموجودات مسلمة ، فالطير والدواب والأنعام والشجر في توجهها وحركاتها منقادة وخاضعة لمشيئة رب العالمين وتقديره : (**وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون**) آل عمران/٨٣ .

ولكن الانسان يتميز عنها لأنه يفعل ذلك عن ادراك ورضا ، وفي ذلك شرفه وكرامته حيث هيأه هذا القدر العظيم

من الاختيار ان يضطلع بمسؤوليتي التسخير والتكليف والا فان جميع المخلوقات - وهو معها - أسلمت راضية وغير راضية : (**ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدوِّ والآصال**) الرعد/١٥ .

ان القوانين التي تحكم فطرة الانسان تلتقي مع نفس المبدأ الذي ألهم الطير

أو الحيوان لأنها صادرة عن مبدع واحد هو الله جل جلاله ، فما ينطبق

على الوجود ينسجم مع ذات المسلم من جميع الوجوه فليس هناك صراع

بين الانسان والطبيعة بل هي مسخرة له وليس هناك تصادم أو غرابة بين توجهات الانسان ومقاصد الكون

والكل خلق لما هو ميسر له : **(ألم تر ان الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون)** النور/٤١ .

على أن تناسق الوجود ضمن وحدة مطلقة لا يؤدي الى الحلول. وانما هي ناموس الهي عام يحكم فطرة الانسان وفطرة الوجود وينسقها كلها جملة واحدة .

وانا لنجد صدى هذه الوحدة في اعمال القربى التي يقوم بها المسلم امتثالا لأوامر ربه وهي لا تختلف رغم تباعد المواقع والأحوال وعلى سبيل المثال فان فوارق التوقيت في الصلاة والافطار والامساك وسائر الشعائر والعبادات لا تمثل اختلافا بين المسلمين بل تتابعا وتنوعا بحكم تباعد الأمصار وتعاقب الليل والنهار ، اذ ليس هناك نهاية في العبادة وانما هي حركة متواصلة الى يوم يبعث الله الناس للحساب والذين يريدون تحكيم الحساب في أمور العبادات لا يدركون أسرار هذا الدين الذي أراد ربط حياة العباد بحركة الكون والطبيعة النابضة بأعمق مظاهر الروعة والجلال .

تقدم

قيل ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبي ، وخلفه اربعمائة من العلماء والفضلاء واياس يقدمهم .

فقال المهدي : اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث .

ثم التفت اليه وقال : كم سنك يا فتى ؟

فقال سني ـ اطال الله بقاء الامير ـ سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ جيشا فيهم ابو بكر وعمر .

فقال له : تقدم بارك الله فيك .

« **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يديَّ من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**) (الصف/ ٦)

تختلف المسيحية عن الاسلام في نواح عديدة من بينها مهمة المسيح عليه السلام . هل هو نبي من بني البشر بعث إلى بني اسرائيل بعد ان انحرفوا عن تعاليم السماء ، كما يقول القرآن الكريم ، أم هو إله في ثوب انسان جاء ليخلص البشرية من وصمة الخطيئة التي ورثتها عن آدم (عليه السلام) كما تقول المسيحية ؟

والقرآن الكريم يحدثنا بما قاله المسيح عليه السلام عن مهمته على الأرض في سورة الصف (الآية ٦) وأن هذه المهمة قد حددت **بثلاثة أمور هي** :

١ ـ رسول من الله إلى بني اسرائيل .
٢ ـ مؤيد ومحافظ على قوانين التوراة التي جاء بها موسى عليه

السلام وأنه (المسيح) لم يأت لتغييرها أو تبديلها بقوانين جديدة .
٣ ـ مبشر ببعثة رسول الاسلام عليه أفضل الصلاة والسلام

وشهادة القرآن تكفي لنا معشر المسلمين لاننا نؤمن أنها الحق وأنها الصدق (**الحق من ربك فلا تكن من الممترين**) (آل عمران/ ٦٠)

ولكن هذه الشهادة قد لا تكفي غير المسلمين . ومن حقهم أن يتساءلوا عما قاله المسيح عن مهمته من الانجيل ... وهل يتوافق مع ما جاء بالقرآن في هذا الشأن أو يخالفه ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه :

في إنجيل متى يتحدث المسيح عليه السلام :

١ ـ « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (متى ١٥ : ٢٤) .

٢ ـ « هؤلاء الاثني عشر (الحواريون) ارسلهم يسوع وأوصاهم :
ـ إلى طريق أمم لا تمضوا .
ـ وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا .
ـ بل اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » (متى ١٠ : ٤)

٣ ـ « لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » (متى ٥ : ١٧)

وأي باحث منصف سوف يرى التطابق الكامل بين ماقاله عيسى في الانجيل وما قاله القرآن عن مهمته الأولى والثانية :

١ ـ « **يا بني إسرائيل إني رسول الله اليكم** »

٢ ـ « **مصدقا لما بين يديَّ من التوراة** »

أما فيما يتعلق بالمهمة الثالثة والخاصة بالبشارة لبعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فهل تنبأ بها المسيح أيضا في الانجيل ؟ وماذا قال عن هذا النبي ؟ وهل سماه ؟

في إنجيل يوحنا (الاصحاح السادس عشر) نقرأ قول المسيح عليه السلام :

● « وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » (يوحنا ١٦ : ١٣)

ولقد أطلق الانجيل على هذا الشخص الذي تحدث عنه المسيح في إنجيل يوحنا اسم « المعزى » كما جاء في الترجمة العربية للكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس بمصر ـ ١٩٨٣) أو اسم (المريح) كما جاء في الترجمة الانجليزية لانجيل الملك جيمس (Authorised King James Version —)وكلا الاسمين ترجمة لما جاء في الأصل اليوناني لكلمة (PERQLYTOS) ومعناها الصحيح هو : المحمود ـ المشكور ـ الأحمد .

ويستطرد إنجيل يوحنا فيخبرنا بأن المسيح عليه السلام كان قد وضع صفاتٍ وشروطا معينة تنطبق على هذا النبي الذي سيأتي من بعده والذي أطلق عليه اسم « روح الحق » وهذه الشروط هي :

١ ـ أن المسيح لابد أن يرحل قبل أن

يبعث هذا النبي (يوحنا ١٦ : ٧)
٢ ـ أن النبي لن يتحدث من نفسه بل سيوحى إليه ما سيقول (يوحنا ١٦ : ١٣)
٣ ـ أن التعاليم التي سيأتي بها هذا النبي سوف تمكث إلى الأبد . (يوحنا ١٤ : ١٦)
٤ ـ ان هذا النبي سوف يكرم عيسى عليه السلام ويشهد له وينصفه (يوحنا : ١٦ : ١٤)

والتفسير السائد بين رجال الدين المسيحي أن عيسى عليه السلام كان يتحدث هنا عن نزول « الروح القدس » وأن كلامه قد تحقق بما يذكره الانجيل عن نزول « الروح القدس » إلى الحواريين على هيئة « ألسنة منقسمة كأنها من نار » في يوم الخمسين (أعمال ٢ : ٤)

والباحث المنصف لا يسعه إلا أن يختلف مع هذا التفسير للأسباب الآتية :

١ ـ الثابت في الانجيل أن « الروح القدس » نزل قبل بعثة المسيح (لوقا ١ : ٣٥ ، لوقا ١ : ٤٣ ، لوقا ١ : ٦٨)واثناء بعثة المسيح (يوحنا ١ : ٣٢)
وأيضا بعد رحيل المسيح (أعمال ٢ : ٤)

والقول بأن المسيح كان يتحدث عن « الروح القدس » يتعارض تماما مع الشرط الذي وضعه المسيح لبعثة هذا النبي المنتظر :
لابد من رحيلي حتى يأتي هذا المبعوث (يوحنا ١٦ : ٧) .
٢ ـ يعتقد المسيحيون بألوهية « الروح القدس » في حين أن المسيح عليه السلام سبق أن أكد أن هذا المبعوث لن يتحدث من نفسه بل سيوحى إليه ما سيقول (يوحنا ١٦ : ١٣)

والباحث المنصف ايضا لن يجد شخصا أو رسولا آخر تنطبق عليه الشروط التي وضعها المسيح عليه السلام بخلاف نبي الاسلام محمد (عليه الصلاة والسلام) للأسباب الآتية :

١ ـ أتت بعثة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) بعد بعثة المسيح بحوالي ٦٠٠ عام وبذلك استوفى الشرط الأول الذي وضعه المسيح : « ... لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزى » (يوحنا ١٦ : ٧)
٢ ـ نزول الوحي على محمد (صلى الله عليه وسلم) استوفى الشرط الثاني « .. لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » (يوحنا ١٦ : ١٣)

والجدير بالذكر أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان قد منع أصحابه من كتابة الأحاديث النبوية حتى لا تختلط بالقرآن وحتى لا يعتقد البعض أنها من الوحي :
« **وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى** » النجم/ ٣ـ٥ . « **وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان** » الشورى/ ٥٢ .
٣ ـ نزول القرآن الكريم استوفى الشرط الثالث : « .. معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد » (يوحنا ١٤ : ١٦)
(**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » الحجر/ ٩ .

٤ - الاسلام هو الدين الوحيد - بخلاف المسيحية - الذي كرم عيسى عليه السلام وأمه العذراء مريم وبذلك يستوفي الشرط الرابع من شروط السيد المسيح في إنجيل يوحنا : « ذاك يمجدني » (يوحنا ١٦ : ١٤) .

ويكفي مجدا وشرفا أن السيدة مريم هي المرأة الوحيدة التي ذكرها القرآن بالاسم . وأعاد لها الاسلام مجدها وشرفها بعد أن دنسه اليهود باتهاماتهم الباطلة :

« **يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين** » آل عمران/ ٤٢ ويكفي مجدا وشرفا أن القرآن الكريم قد ذكر عيسى عليه السلام بالاسم ٢٥ مرة .

« **والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا * ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون** » مريم/ ٣٣ و ٣٤ .

اذن فقد تحدث المسيح عليه السلام عن بعثة النبي محمد في الانجيل وسماه لبنى اسرائيل . ولكن اليهود بمكرهم وألاعيبهم حاولوا القضاء على عيسى لأنه جاءهم بالبينات عن النبي المنتظر . واختاروا أن يكذبوه ويؤذوه كدأبهم مع أنبياء الله أو كما قال رئيس الكهنة آنذاك : « خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب » (يوحنا ١٨ : ١٤)

والجدير بالذكر أن ما قاله عيسى عن هذا النبي لليهود لم يكن بجديد عليهم حيث يحدثنا إنجيل يوحنا في الاصحاح الأول أنه عندما بدأ نبي الله يحيى في الدعوة بين اليهود : توبوا إلى الله جاءه الفريسيون من كهنة اليهود يسألونه :

- هل أنت نبي الله إيليا (الياس) ؟ قال لست أنا
- هل أنت المسيح ؟ قال لست أنا
- هل أنت النبي المنتظر ؟ قال لست أنا

فسأله (الفريسيون) وقالوا فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي » ؟ (يوحنا ١ : ٢٥)

كما أن الله عز وجل سبق أن أخبر اليهود (بنى اسرائيل) ببعثة النبي المنتظر على لسان موسى عليه السلام في التوراة :

« أقيم لهم (بنى اسرائيل) نبيا من وسط اخوتهم (أبناء إسماعيل) مثلك (موسى) وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » (تثنيه ١٨ : ١٨)

ومن المحزن أن المسيحيين قابلوا بعثة النبي محمد عليه الصلاة والسلام بنفس المنوال الذي قابل به اليهود بعثة عيسى عليه السلام .

ويقال إن النبيل الفرنسي الذي قام بتمويل الحملة الصليبية الثانية كان قد اعطى نسخة مترجمة لمعاني القرآن لقراءتها ولكنه طرحها جانبا ورفض قراءتها .

إنني أدعو إخواننا المسيحيين إلى قراءة القرآن ودراسة الحياة المثالية لنبي الاسلام محمد وأن يحكموا بأنفسهم عما إذا كان هو النبي المنتظر الذي تحدثت عنه التوراة والانجيل أو لا ؟ وعما إذا كان هو « روح الحق » الذي تحدث عنه المسيح عليه السلام أو لا ؟



للأستاذ / جمال سلطان

في حياتنا الثقافية والفكرية الحاضرة ، شاع الحديث وكثر ، عما يسمى .. **أزمة الفكر العربي المعاصر** ، واتفقت توجهات فكرية وثقافية عديدة ، على وصف الحالة التي يعيشها العالم العربي المعاصر ، وتحديدا منذ ظهور الصحوة الاسلامية ، بأنها حال أزمة ، وحملت لنا كثيرامن الاصدارات الدورية وغير الدورية ، والمنتديات الثقافية ، والحوارات والمساجلات الفكرية ، العديد من الطروحات التي تحدثنا عن هذه الأزمة ، ثم تنطلق محاولة تحديد العلاجات النواجع لها .

إلا ان الملاحظ في عامة هذه الاحاديث والكتابات ، هو غياب التحديد الموضوعي ، والضبط الواضح الصريح ، لطبيعة هذه الأزمة ومظاهرها ، ومن ثم اسبابها وطرق التعاطي معها ، وهذا ما تسبب في جعل معظم هذه الأحاديث متصفة بالتميع والضبابية ، إنهم جميعا يتحدثون عن ازمة فكر ، ويبحثون عن مخرج منها ، ولكن عامة كتاباتهم تقفز فوق تحديد ماهية هذه الأزمة وأسبابها ، أو تعمد الى التعتيم على خريطتها ، او تومىء إيماء ، من غير ان تملك الجرأة على التصريح بها .

والحقيقة اننا مضطرون ، بادىء ذي بدء ، الى التعرض لأوليات النظر ، والبحث في اشكالية ازمة الفكر وذلك من خلال الإجابة عن سؤالين هامين وهما ، **ما هي الازمة** ؟ **ولماذا تنشأ هذه الأزمة** ؟

والإجابة عن السؤالين كفيلة في ـ نظرى ـ بالكشف عن المغالطات التي احتوتها تصنيفات المعاصرين لهذه الاشكالية .

إننا عندما نصف أمة من الأمم ، بأنها تعيش في حال « ازمة فكرية فإنما

نعنى بذلك أن المبادىء والمعايير والقواعد التي ينطلق منها العمل الفكرى والابداعي قد اهتزت ، وأن المناهج التي تطرح من خلالها الافكار وتعالج المشكلات ، قد اضطربت ، وأن الرؤى الفكرية والتصورية للأمة قد تشوشت وغمضت ، فينتج عن هذا كله ، ضحالة او انعدامية الابداع الفكرى الخلاق والأصيل في هذه الامة ، والذي يدفع بمسيرتها الى العلياء .

هذا في ما هية الأزمة ، أما لماذا تنشأ ، فلذلك أسباب عديدة فقد يرجع منشؤها كناتج لمرور الأمة في حالة ركود او تراجع حضاري بوجه عام مما ينعكس بدوره على الفكر ، وقد يكون بوقوع الأمة تحت سيطرة أمة أخرى قوية مهيمنة ، فيحدث التسلط الفكرى والثقافي للغالب ، مع الاستعداد النفسي - عادة - لدى المغلوب لمحاكاة الغالب ، اعتقادا منه أن الغالب والمسيطر هو الاقوى في نحلته وكافة عوائده ، كما يقول ابن خلدون في المقدمة ، فيؤدى هذا التقليد غير القائم على اسس سوية واعية ، إلى اختلال بنية الأمة عامة والفكر فيها بالدرجة الأولى ، وقد يكون مرد هذه الأزمة كذلك عائدا لعمليات اختراق فكرى وثقافي وعلمى واسعة النطاق ،

مصحوبا بالتأثير النفسي والوجداني ، عن طريق خلق كوادر ثقافية مبرمجة ،

وزرعها في مناطق الفاعلية والتوجيه ، في المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية ، والأدبية .

ولقد شهد مجتمعنا العربي في تاريخه الحديث ، معظم هذه الأسباب وعاش الفكر العربي دهرا في حالة ازمة حقيقية حيث اهتزت المعايير ، واضطربت المناهج ، وتشوشت الرؤى ، فأفرزت لنا هذه الوضعية ، نتاجا ادبيا وفكريا ، عميق الدلالة - النفسية في المقام الأول - على معالم هذه الأزمة ذلك النتاج الذي تمخض في بعض جوانبه ، عن تيارات فكرية ، ورموز ثقافية ، حملت في مسيرتها ما يمكن ان نسميه « تراث فكر الأزمة » .

وإنه لمن اليسير على الباحث العربي اليوم ، ان يضع يده على معالم هذه الأزمة وآثارها ، في مجالات عديدة ، ثقافية وفكرية وأدبية ومذهبية ، من خلال تتبعه لكتابات رموز الحركة الفكرية العربية في النصف الاول من القرن العشرين ، وأيضا من خلال تتبع الاعترافات الجريئة التي أدلى بها نفر من هذه الفعاليات الفكرية في لحظات صدق مع النفس ومع الأمة ،

مثل ما فعل الدكتور محمد حسين هيكل - رحمه الله - والذي اعترف بأن الفكر العربي الحديث قد انزلق عن طريق خداعه في اتباع مسارات التاريخ الفكري الاوروبي الحديث ، الى معارك وهمية ، لاوجود لها اصلا في الواقع العربي ، بل نص في وضوح على انهم قد اختلقوا للاسلام ، صورة « الكنيسة الموهومة » على حد تعبير هيكل - كتلك التي عرفها الغرب في صراعاته الفكرية واداروا معها معارك وهمية ، استنفدت منهم عمرا !

نعم ـ ان الفكر العربي اليوم ، يستطيع إذا اراد ان ينظر نظرة موضوعية فاحصة وواعية ، الى وقائع هذه الأزمة ، عندما يتأمل اليوم من بعيد ـ تراث هذه المرحلة القاسية في تاريخنا الفكري ، ولسوف يقف دهشا أمام بروز دعوات مثل الفرعونية المصرية ، والفينيقية في الشام ،

والبابلية في العراق ، وكيف سيطرت على النشاط الفكرى للكثير من القيادات الفكرية يومها ، ويعجب ايضا للدعوة الى الانتماء لحضارة البحر الابيض المتوسط ، بحيث تكون مصر مثلا اقرب الى فرنسا منها الى جزيرة العرب ، ويقف أكثر أندهاشا عند الدعوة الى إغريقية الشخصية المصرية ، ومن ثم هويتها الأوروبية ، بحكم ان أوروبا هي وارثة تراث الاغريق ، ومن ثم ازدراء كل ما يأتينا من الشرق الآسيوي ـ كما يعبر سلامة موسى . ويعجب ايضا لمنهج النهضة الذي ارتآه جموع من هذا الجيل والذي عبر عنه طه حسين بالحرف الواحد . « ان نسير سيرة الأوروبيين ، ونسلك طريقتهم ، لنكون لهم اندادا ونكون لهم شركاء في الحضارة ، خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاب ؟! »

ويقف ايضا امام الكثير من الدعوات الاخرى التي شاعت في تراث « فكر الازمة » مثل الدعوة الى إحلال العامية محل الفصحى ، ومثل الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني ومثل الدعوة الى فصل الاسلام عن شؤون المجتمع المسلم ، ومثل الدعوة الى القومية العربية اللادينية ، وغير ذلك .

ولكن ، على الرغم من انكشاف الغمة الى حد كبير ، ومرور فترة زمنية كانت كافية لاستبانة الأبعاد الخطيرة لمنتوجات هذه الحقبة الفكرية ، وعلى الرغم من وضوح الأسباب التاريخية والواقعية التي افرزت ازمتها ، حتى باعتراف رموزها ، وفعالياتها البارزة ، وعلى الرغم من الخلل الخطير ، الذي أحدثته التيارات الفكرية الأوروبية الحديثة والمعاصرة والتي تغلغلت في تراث فكر الأزمة ـ في مجتمعاتها هي ذاتها ، من تدمير مؤسف على مستوى الشخصية الانسانية .

على الرغم من ذلك كله ، فإنه مازال هناك نفر من فعاليات الفكر العربي المعاصر يصر على ان تفرض على العقل العربي المسلم ، مناهج وأفكار وتصورات « فكر الأزمة » بدلا من نقضها ، والكشف عن عوراتها تمهيدا لإعادة البناء العقلي ، والتكوين الفكرى ، على اسس صحيحة واعية ،

ومتزنة نفسيا ، بعيدة عن الاحساس بعقدة النقص ، تعيد النظر وتجيله ، في تراثنا الفكرى والعلمي والثقافي والأدبي الهائل ، الذي خلفته لنا عصور « فكر الابداع » في تاريخنا الاسلامي ، نحيي فيه مامات ، ونطبب ماعيي ، ونجدد مابلى ، ثم نبدع نحن ، منطلقين من هذه الأرض الصلبة ، لكى نقدم للفكر الانساني المعاصر ، والآتى كذلك ، وللانسان

العـربـي المسلـم ـ عـلى وجـه الخصوص . ما يدفع بمسيرته ـ التي بدأت نحو الحضارة ، في اتزان كامل ووعي مدرك لحجم الرسـالة التي يحملها .

نعم ، مازالت هناك طوائف تصر على حمل تراث « فكر الأزمة » على الرغم مما قدمنا ، إضافـة الى التحولات الجذرية التي حدثت في بنية المجتمع العربي المسلم ، والروح الإسلامية الجديدة ، التي تسري في اوصال أجياله الناشئة ، والتي أعلنت رفضها القوى بحق وعدل لكافة الإفرازات المـرضية لهـذه الحقبـة الفكـريـة الماضية .

ومن هنا نشأت تلك العزلة المضروبة على حملة فكر الازمة من رجالات الفكر المعاصرين ومن هنا ايضا ظهرت صيحاتهم المتكررة عن ازمة الفكر العربي المعاصر ، ودعواتهم المستمرة للبحث عن مخرج منها .

وفي الحقيقة ، إن هذه الأزمة ، هي ازمة هؤلاء الذين لا يزالون مصرّين على حمل نتاجات حقبـة تاريخيـة مضطربة سياسيا وفكريا وحضاريا ، ليخضعوا لها واقعا جديدا ناهضا يستشرف آفاق المستقبل ويؤسس لنهضته على قواعد النور والرشاد ، والربانيه ، التي أُحيته اول مرة .
فليس من المقبول ولا المعقول ، ان يظل مفكرونا حتى الآن ، يصـرون على اختراع معارك وهمية ، مع « الحكم الإلهي المقدس » ورجال الـدين ، والثيوقراط ، والقرون الوسطى أي الكنيسة الموهومة التي حدثنا عنها هيكل في حقبة الأزمة لمجرد أن الأمة بـدأت تعود الى قيمهـا الأصيلة ، وشرائع الاسلام ، وليس من المقبول ولا المعقول ان يظل مفكرونا مصرّين على مقولـة ضرورة عـزل الاسلام وأحكامه وقيمه عن المجتمع والدولة ،

فمن الذي فرض هذه الضرورة ؟! وليس من المقبول ولا المعقول ان يظل مفكرونا مصرّين على ضرورة اعتمادنا علي المعطيات الفلسفيـة والثقافيـة والقيميـة الأوروبية مـع الطـائـرة والماكينة ، تحت تهويمات فارغة ، مثل القول بأن الطائرة ذاتها لها روح ؟!

وليس من المقبول ولا المعقول أن يظل مفكرونا مصرّين على ضرورة فرض التعليم الجامعي بلغة من اللغـات الأوروبية وليس اللغة العربية بينما اليهود يحيون لغة ماتت منذ آلاف السنين ، ويفرضونها على برامج أكبر المؤسسات الجامعية الأوروبية ، ليس من المقبـول ولا المعقول أن يعلن مفكرونا بأننا لا نستطيع أن نحيا العصر بتقنيات الغرب وثقافة الشرق « الاسلام » إلا أن نكون كما يعبر صاحب كتاب تجديد الفكر العربي كمثل الحمار يحمل أسفارا ؟! وليس من المقبـول ولا المعقول ان يعلن مفكرونا بأن تراثنا الاسلامي يعوق النهضة أو أنه أكفان موتى يؤذي ريحها أجواء العصر ، أو كما يصفه شاعر عربي ؟! بأنه « عفن الدروب والتواريخ والأشياء ؟! الى آخر هذا الغبش الذي لا يزال بعض فعالياتنا

الفكرية مصرًّا على حمله وغرسه في عقول أجيالنا الجديدة ، فانتهى بعضهم - تحت ضغط الواقع - الى إيثار العزلة والتقوقع ، والتأفف والاكتفاء بالحديث عن « أزمة الفكر العربي المعاصر » وبعضهم راح يتحدى الواقع ، ويناطح الحس المشهود ، ويحاول الاستعلاء على مسار التطور الطبيعي للمجتمع بإعلان إصراره على حمل « فكر الأزمة » بل ينادي جهرة ، بضرورة تحجيم هذه الصحوة الفكرية الاسلامية الجديدة ، ويحث على التصدى لهذا المد الروحي والثقافي الذي سرى في أعماق المجتمع العربي ، وبعضهم راح يحاول مايمكن وصفه « ركوب الموجة » مع محاولة الإسقاط الفكري فيها حيث يغلف مضامين ما يحمله من تراث « فكر الأزمة » بإطارات إسلامية شكلية جديدة تلائم المتغيرات الحادثة في عقلية الانسان العربي المسلم ، والتحولات المستجدة في بنية مجتمعه ، وهذا في تقديري نوع من خداع النفس ، وخداع الضمير ، وخداع الأمة كذلك .

وهكذا .. يمكن للمتأمل في حديث القوم عن « أزمة الفكر العربي المعاصر » أن يدرك ببصيرته مالا يستطيعون أن يصرحوا به ، لاعتبارات نفسية عديدة فحقيقة الأزمة ، هي تلك العزلة التي باتت تحسها جموع من فعالياتنا الفكرية والثقافية ، والتي ما زالت جامدة عند تراث حقبة الازمة وانصراف الأجيال المسلمة الجديدة عنهم ، بل والشعور الواضح بالسخط عليهم ، بسبب ما خلفوه على مجتمعنا العربي المسلم من تمزقات وضلالات عديدة ، فافتقدوا ميزة القدرة على التواصل مع واقعهم ، ومع الطاقات الشبابية في الأمة بوجه خاص .

وان خروجهم من أزمتهم هذه يستدعى المبادرة الصادقة في الانفتاح على هذه التحولات الاسلامية الجديدة في الفكر العربي ، وبنيته المجتمعية ، ومحاولة التعاطي معه بموضوعية وتجرد ، وبلا مقررات سابقة جامدة وانه لينبغي أن نكون واضحين مع أنفسنا ، وصرحاء أمام مشكلاتنا ، فإن الخروج من هذه الأزمة ، يحتم على هذه الفعاليات ، أن تعيد النظر جذريا في مسلماتهم المنهجية وفي ذاكراتهم الفكرية ، ينبغي ان يعيدوا النظر جذريا في مواقفهم تجاه التراث الفكري الأوروبي الحديث والمعاصر ، وأصدائه في فكر حقبة الأزمة ، والمفاهيم التي احتملوها عنه ، وكذلك يعيدون البحث في مواقفهم الشائهة تجاه التراث الاسلامي ، والمفاهيم

التي استقرت في اذهانهم عنه .
بل إن الأمانة والسواء يفرضان عليهم

ان يعيدوا النظر والتأمل والبحث
وبتواضع واتزان في المنبع الأول ،

والمورد الأساسي الذي انبثق عنه هذا
التراث الحضاري الاسلامي الكبير ،

ذلك المنبع الذي برهن في كافة حقب
التاريخ ، وبرغم التحديات العديدة

على أنه المفجر الدائم ، لمكنونات
الانبعاث الحقيقي ، والنهوض

الصادق ، في وجدان وفكر امتهم
المسلمة .

إنه يتحتم عليهم أن يعودوا الى هذا
القرآن الكريم وهدي نبيه الكريم ،

ليتأملوهما بصدق وتجرد هل اقول
مثلما يعودون الى«كونت ،واسبينوزا

وماركس » ؟! كلا ولا كرامة إنه ينبغي
عليهم أن يعودوا الى القرآن الكريم

على أنه ليس سبيلا بين السبل ، ولكنه
السبيل ، وإن الرجل الذي جاء به

وبلغه ، ليس هاديا من الهداة ، ولكنه
الهادي ! وبغير الإيمان بهذا المبدأ

الأول ، سيكون من العبث محاولة فهم
ما حدث ، وما يحدث في المجتمع
العربي المسلم وظاهرته الفكرية
الجديدة .

إن الخروج من الأزمة لن يكون ، إلا
بعد تحررنا من أحمال تراث « فكر
الأزمة » .

(٤٣) مطلب
(في تحذير المرء من انتحاله راي غيره)

إنْ سمعتَ من صاحبكَ كلاماً أو رأيتَ منه رأياً يُعْجِبُكَ فلا تَنْتَحِلْهُ[١] تَزَيُّناً به عند الناسِ. واكْتَفِ من التزيُّنِ بأن تجتنيَ الصوابَ إذا سمِعْتَهُ، وتنسُبَهُ الى صاحبه.

واعلمْ أنّ انتحالَكَ ذلك مَسْخَطَةٌ لصاحبِكَ، وأنّ فيه مع ذلك عاراً وسُخْفاً.

فإنْ بلَغَ بك ذلك أن تُشيرَ برأيِ الرجلِ وتتكلّم بكلامه وهو يسمع جَمَعْتَ مع الظّلْمِ قِلّةَ الحياء. وهذا من سوءِ الأدب الفاشي في الناس.

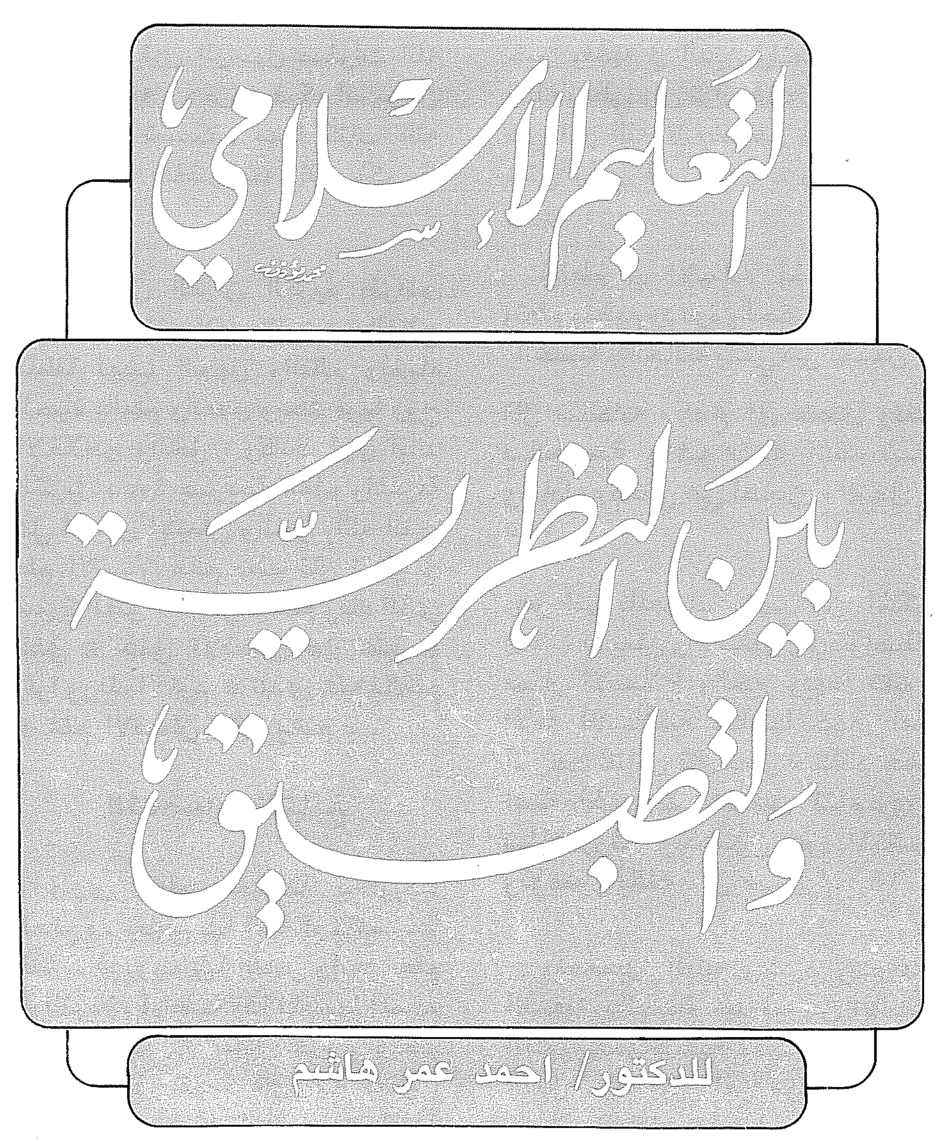
ومن تمامِ حُسْنِ الخُلُقِ والأدب في هذا الباب أن تَسْخُوَ نفسُكَ لأخيك بما انتحلَ من كلامِك ورأيك، وتَنسُبَ إليه رأيَه وكلامَه، وتُزَيّنه مع ذلك ما استطعت.

لا يكونَنَّ من خُلُقِكَ أن تبتدىءَ حديثاً ثم تقطعه وتقول: «سوفَ» كأنّك روّأتَ[٢] فيه بعد ابتدائك إيّاه. ولْيكُنْ تَرَوّيكَ فيه قبل التفوّه به. فإنّ احتِجانَ[٣] الحديث بعد افتتاحه سُخْفٌ وغَمٌّ.

من كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع

(١) انتحله: ادّعاه، نسبه.

(٢) روّأ في الأمر: نظر فيه وتدبّره، ومنه الروية. (٣) احتجان: اختزان



التعليم في الاسلام حق من حقوق المسلم ، بل فريضة أوجبها الاسلام ففي الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه ابن ماجة وابن عبد البر في العلم عن انس .

في ظل الاسلام تبوأت الانسانية مكانتها المرموقة ، وعاشت وليس على عينها عصابة ، ولا في قلبها غشاوة ، وانطلقت في حياة خصبة ممتلئة ، وفي مجالات رحبة تشرق بالنور والامل غير متلعثمة الخطى ، ولا حائرة الفكر لأن لديها من رصيدها الايماني علما ثابت الأصول ومعرفة نابضة بالخير والإصلاح فأمنت الانسانية المؤمنة من مزالق الضلالة ، ومن تخبطات

الجهالة ، يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي » . أخرجه الحاكم في المستدرك

وقد نزل القرآن الكريم بقوانين السعادة والاصلاح والرشد والفلاح فأطفأ لهيب الجهل والظلم وأضاء الحياة بالعلم والعدل وبعث فيها روح الإخلاص والحق ، وكانت أولى آيات التنزيل دعوة صريحة للعلم والمعرفة على أساس الإيمان والحق بالله الذي علم الانسان مالم يعلم قال تعالى في سورة العلق : « **اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان مالم يعلم** » .

التحصيل والتبليغ

وليس العلم حصيلة يحتويها العالم ولا يطالع بها أمته أو يرشد بها النشء أو يوجه بها الناس وإنما العلم في الاسلام فريضة إذا قام بها المسلم وتعلم فلابد أن ينفع غيره ، ويعلم الناس وينذر قومه قال الله تعالى : « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » التوبة / ١٢٢ ولقد حث الرسول صلوات الله وسلامه عليه على طلب العلم وتبليغه عن ابن شهاب قال : قال حميد بن عبدالرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » ـ رواه احمد وغيره .

فالعلم في الاسلام أخذ وعطاء وتعلم وتعليم ودعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .

قال سبحانه « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » النحل/ ١٢٥ .

وهو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ودعوة للايمان والاستمرار في مواصلة مسار الاصلاح والخير وبهذا تتبوأ الأمة الاسلامية مكانتها كخير أمة أخرجت للناس قال تعالى « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » آل عمران / ١١٠ .

وتحصيل العلم ونشره ونزاهة التحقيق والحيطة لابد فيه من الأمانة العلمية للحفاظ عليه خاصة إذا كان في الدين،سواء أكان أمرا من القرآن أم من السنة الشريفة فلابد من الأمانة والضبط والاتقان في التبليغ فيؤدي المسلم ويبلغ كما سمع قال صلى الله عليه وسلم : « نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » رواه احمد والترمذي .

ولقد اصطفى الله سبحانه وتعالى

رسوله عليه الصلاة والسلام ليبلغ الرسالة الإلهية للناس جميعا ، ويتلو عليهم آياته ويذكرهم ويعلمهم الكتاب الحكمة ولذا فقد أعده إعدادا كاملا فرباه بعنايته وكلأه برعايته وعصمه من الناس وعلمه مالم يكن يعلم قال الله تعالى : « **ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** » النساء / ١١٣ .

المنهج المثالي

وقد نهج رسول الله صلوات الله وسلامه عليه منهجا مثاليا يجب ان يقتدي به كل الموجهين والمعلمين والمصلحين انه منهج القرآن الذي يأخذ الناس بالتدريج في التوجيه والتعليم وفي انتزاع الشر والباطل وفي العمل على غرس أصول الحق والهدى .

لقد كان صلوات الله وسلامه عليه يفتى كل سائل ومستفسر فيما يسأل عنه في كل زمان وفي كل مكان حسبما اتفق في الحل والترحال وفي المسجد وهو المكان المتعارف عليه . كما كان يتبع معهم أسمى الطرق في التعليم فيتخولهم بالموعظة كراهة السآمة عليهم ويتوخى مخاطبتهم بلغاتهم ولهجاتهم وعلى قدر عقولهم متواضعا معهم حليما كريما ، وبلغ من حرصه الشديد على تحصيل ما يقوله وحفظه وفهمه ان كان يكرر القول ثلاثا حتى يفهم عنه واحيانا يطرح المسألة على المسلمين ليختبر أفهامهم ذلك ادعى لتثبيت المعلومات في العقول وجذب انتباههم ويتحرى أن يكون التدريس والتعليم في الوقت المناسب وبما يتلاءم مع العقول ، وفي الظروف التي يتسنى للمسلمين ان يحضروا فيها وتكون عقولهم واعية ويقظة .

القدوة في التعليم

إذا كان لابد للعلم والتعليم من أساس ثابت يتمثل في الكتاب والسنة ، ولابد مع التحصيل من تبليغ ، ولابد مع التبليغ من أمانة . ولابد من منهج سليم يتبعه العلماء والمتعلمون حتى يثمر العلم . ويؤتى التعليم ثماره ونتائجه فإنه يبقى أمر هام هو القدوة في التعليم ، والقدوة الحسنة انما تتمثل في أبهى صورها وفي أسمى مقاصدها في الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، كان في حلمه وعلمه وصبره وسعة صدره يسع الناس بخلقه الكريم وسجاياه الحميدة مما جعل الناس يقبلون عليه ويستمعون اليه قال تعالى : « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » آل عمران / ١٥٩ وقد وجه الله سبحانه وتعالى رسوله عليه الصلاة والسلام ان يدعوه قائلا : « رب زدني علما » هذا هو موقف الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو القدوة الحسنة ولنا فيه الاسوة كما قال الله تعالى : « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**

وذكر الله كثيرا » الاحزاب / ٢١ .
ومن ذلك نخلص إلى أن العلم لا يصل إلى نهايته أحد ، ومهما بلغ العلماء في علمهم والباحثون في بحوثهم فإن المجهول كثير ، والغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه . قال تعالى : « **قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون** » النمل / ٦٥ .
وما دام الأمر كذلك فيجب على كل مشتغل بالعلم ـ تعلما او تعليما ـ أن يكون لين الجانب متواضعا متحليا بمكارم الأخلاق وحسن المعاملة والمعاشرة والألفة حتى يصل إلى طلبته ويحقق جوهر الرسالة التي نيطت به فللعلم منزلته العالية في الاسلام وبمقدار هذه المنزلة تسمو مكانة العالم والعلم قال سبحانه : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » المجادلة / ١١ وقال « **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » الزمر / ٩ وقال : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » فاطر / ٢٨ فبالعلم يصل الانسان إلى مراقبة الله وخشيته وبالعلم تتحقق أعظم غاية هي أساس العبادات والمعاملات وصلات الناس بربهم وبعالمهم الذي يعيشون فيه تلك هي العقيدة الصحيحة التي تتمثل في توحيد الله سبحانه وتعالى إنها الحقيقة القرآنية الكبرى التي شهد بها رب العالمين وشهد بها الملائكة المقربون وشهد بها أولو العلم قال الله تعالى : « **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** » . آل عمران / ١٨ وعلى هذا النحو تتضح لنا أهمية العلم كهدف من أهداف الرسالة الإلهية قال جل شأنه : « **هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » الجمعة / ٢ .
وقال تعالى « **لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » آل عمران / ١٦٤
وللقدوة اثرها البالغ وأهميتها وفاعليتها في المتعلمين والشباب خاصة اذا تمثلت المبادىء التي يتعلمونها تطبيقا بين الجميع . فلم تعد مجرد نظريات جامدة أو أفكار هامدة لا حركة تدفعها . ولا حيوية تنبعث منها فلابد من التطبيق العملي فإذا تحدثنا عن الصلاة قمنا إليها مسرعين وإذا تحدثنا عن الزكاة كنا أسبق المتصدقين ، وإذا تحدثنا عن مكارم الأخلاق تعاملنا بها مع الجميع وبذلك تشرق البيئة الاسلامية بمثاليات لها واقع ، ولها أصالة وعمل .

وحدة التعليم الديني

وإذا كانت مناهج التعليم تختلف في بعض البلاد الاسلامية عن بعضها في بعض المواد والدروس والمناهج فلا يصح أبدا ان تختلف في التعليم الديني . ودراسة المواد الاسلامية فالاسلام هو الاسلام في عقيدته وعباداته ومعاملاته وسائر أحكامه

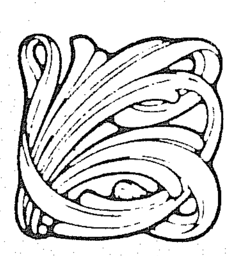
وآدابه ... فإذا ما اتفقت سائر البلاد الاسلامية على خطة موحدة في التعليم الديني... من أولى مراحل التعليم إلى نهايتها في المدارس والمعاهد والجامعات بحيث تكون المواد أساسية وأصيلة في جميع الأقطار الاسلامية وبكمية كافية ، وتأليف مستساغ يلبي حاجة المجتمع ويكون في مستوى الفهم والادراك لدى كل مرحلة على حسب ما يناسبها كان هذا أعظم نجاح ... ويكون هناك لقاءات ورحلات علمية بين علماء البلاد الاسلامية للتعرف على مشاكل الحياة وما يحتاجه شباب الأمة ووضع العلاج لكل مشكلة او انحراف وإعطاء القدوة الحسنة بما تشتمل عليه السنة الشريفة من قول وفعل وبما يزخر به تاريخ سلفنا من نماذج رائعة على ان يقوم بجوار ذلك منهج تربوي تطبيقي يشارك فيه العالم والمتعلم والأستاذ والطالب . والداعية والمدعو وهكذا حتى نستطيع إعداد شباب أمتنا المسلمة إعدادا دينيا سليما . على أساس سليم وحتى لا ندع شبابنا للتبعية والامتصاص والتقليد وبذلك يمكن مناهضة كل موجات التحلل السافر التي اجتاحت كثيرا من شباب أمتنا المسلمة ومن هنا نحقق ما ندبنا الله إليه من نصر دينه فيكون نصره الدائم لنا قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » . محمد / ٧ وان العلم في الاسلام ليس مجرد نظريات تعطى وليس أقوالا تحفظ فحسب وإنما هو تبليغ وتعليم وعمل وتطبيق .

ومن أجل ذلك فالويل كل الويل لمن كتم علما سئل عنه ، عن ابى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سئل عن علم علمه ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » . رواه احمد وابو داود والترمذي .

هذا إذا كان يعلم ما سئل عنه وكتم علمه . أما إذا كان لا يعلم فلا يصح ان يقول بهواه أو بما لا علم له به . وإنما يقول :الله أعلم ... وهكذا كان سلفنا الصالح .

عن عبدالله بن مسعود قال : (يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل:الله أعلم . فإن من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم).

قال الله تعالى لنبيه : (**قل ما اسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين**) ـ ص/ ٨٦ ـ





للاستاذ / عبد الحفيظ فرغلي

قيمة العلم وجدواه

لا ينكر أحد شرف العلم وفضله ، وقد حث الاسلام عليه ودعا إليه ، فقال تعالى « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والـذين أوتـوا العلم درجـات** » (سورة المجادلة . آية ١١) .
وقد شرف الله العلماء بمعرفته قال : « **إنمـا يخشى الله من عبـاده العلماء** » (سورة فاطر . آية/ ٢٨)

فمن عرف الله خشيه واتقاه مصداقا للحديث الشريف : «إني أعرفكم بالله

وأشدكم خشية له » مالك عن عائشة ـ وجاء في الحكم : «رأس العلم مخافة الله » وجاء في العقد الفريد : قيل للشعبي : أفتني أيها العالم ، فقال : إنما العالم من اتقى الله .

والعلم يرفع صاحبه الى أعلى الدرجات ، ويبوئه أعظم المنازل ، وقد استطاع الموالي في العصور الأولى بعد أن اعتنقوا الاسلام ، وأحسنوا خدمته ، وانتفعوا بعلومه أن يملكوا القلوب بما وصلوا إليه من مرتبة رفيعة في العلم ، فاستدناهم الخلفاء والأمراء ، وتصدروا في البلاد ، يقصدهم الناس من كل مكان يأخذون من علمهم وينتفعون بفضلهم .
وخير شاهد على ذلك أولئك العلماء الذين سادوا فى عصورهم ، من أمثال أبي حنيفة النعمان ، إمام المذهب ، وكان مولى لتيم اللات من بكر بن وائل .

وابن جريج إمام الحديث ، وهو عبدالملك بن عبد العزيز وكان مولى لخالد بن أسيد ومحمد بن اسحاق بن يسار وكان مولى لقيس بن مخرمة . والأوزاعي ويكنى أبا عمرو ، واسمه عبد الرحمن بن عمر ، وكان من سبي اليمن،وعمرو بن عبيد ، شيخ المعتزلة الذي يقول فيه المنصور : **كلكم يطلب صيد .. غير عمرو بن عبيد** . كان مولى لبني تميم ، وكان جده من سبى كابل من رجال السند . وشعبة بن الحجاج وكنيته أبو بسطام كان مولى لبني شقرة من الأزد ..
وعكرمة الذي تولى الافتاء بالمدينة كان مولى لابن عمر ، وسالم الذي تمنى عمر بن الخطاب بيتا مليئا بأمثاله كان مولى لأبي حذيفة .. وطاوس بن كيسان إمام اليمن كان من الموالى وغيرهم كثيركانوا أئمة فتيا ، ومنارات هدى وشموس علم .

وكان الخلفاء والمقدمون في الدولة يعظمون العلماء ، وكان العقلاء يعرفون قدرهم .
حدث الرواة ان ابن عباس - رضى الله عنهما - اخذ بركاب دابة زيد بن ثابت ، فقال له : لا تفعل يابن عم رسول الله ، فقال : هكذا أمرنا ان نفعل بعلمائنا فقبل زيد يده ، وقال هكذا امرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا - صلى الله عليه وسلم .

★ وجوب العمل بالعلم ★

والعلم يطلب للعمل به ، وإلا كان عبئا على صاحبه ووبالا عليه ، وقال الحكماء :

عالم بعلمه لم يعملن
معذب قبل عباد الوثن

والقرآن الكريم يذم قوما لم يعملوا بما علموا فقال في حقهم موبخا لهم « **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** » (سورة البقرة . آية/ ٤٤) .

ومما يؤثر عن مالك بن دينار أنه قال : العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا .
وقال الحكماء : لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل ولله در أبي تمام الطائي حيث يقول :

ولم يحمدوا من عالم غير عامل
ولم يحمدوا من عامل غير عالم

والحسد المقبول - وهو الغبطة - لا يكون الا في إحدى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فأهلكه في الحق ورجل آتاه

الله الحكمة فهو يعمل بها ويقضى بها ويعلمها . ومما يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله .

والعلماء هم أولياء أمور الناس بما فسره بعضهم من قوله تعالى « **ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** » (سورة النساء . اية / ٨٣) .

فأى قدر أرفع من رجل أتاه الله بصيرة نافذة يميز بها بين الحق والباطل ، ويفصل بها بين الأمور المتشابهة والقضايا المبهمة ، ولا يكون ذلك إلا بالتقوى التي يقول الله في حقها (**إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا**) سورة الأنفال . آية / ٢٩

ويقول « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به** » (سورة الحديد . آية/ ٢٨)

★ العلم بدون عمل وبال ★

والعالم الذي لا يعمل بعلمه يكون علمه وبالا عليه وعمله مردوداً عليه ، وحجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه يقول في رسالته : أيها الولد : «العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون . أيها الولد ، لا تكن من الأعمال مفلسا ولا من الأحوال خاليا ، وتيقن أن العلم المجرد لا يؤخذ باليد ، مثاله لوكان على رجل في برية عشرة أسياف هندية . في أسلحة أخرى ، وكان الرجل شجاعا وأهل حرب فحمل عليه اسد عظيم مهيب فماظنك ؟ هل يدفع السلاح شره بلا استعماله ؟ فمن المعلوم أن الأسلحة لا تدفع الا بالتحريك والضرب ، فكذا لو قرأ رجل الف مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده الا بالعمل « **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى** » (سورة النجم . آية/ ٣٩) .

وليس المهم كثرة العلم بل المهم اتقان العمل به ـ قال مالك بن دينار فيما يرويه صاحب العقد الفريد : من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة .

ويروى أيضا : من طلب العلم لأربع دخل النار ، من طلبه ليباهي به العلماء وليمارى به السفهاء ، وليستميل به وجوه الناس او ليأخذ به من السلطان .

★ الجاهل مسؤول عن نفسه والعالم مسؤول عن نفسه وعن غيره ★

والمثل السائر يقول : إذا زلَّ العالم زل بزلته عالمٌ ، فما زال العالم في موضع القدوة يقتدي به الناس ويفعلون مثله ، فشأنه في ذلك شأن الملك ، والناس على دين ملوكهم .

وكما يعتبر العالم مسؤولا عن العامة فهو مسؤول عن العلم الذي تعلمه هل صانه أو ضيعه ؟ والعلم النافع الباقي هو الذي ينفع صاحبه وينفع غيره ،

تعلموا فان كنتم سوقة سدتم
وإن كنتم سادة فقتم

ويبقى في ميزان عمل صاحبه بعد موته مصداقا للأثر الشريف .

وكلما اتسعت دائرة معارف العالم ازدادت مسؤوليته ، وأصبح مطالبا أن يضع علمه وخبرته وجهده في خدمة مجتمعه ووطنه ، فإن كان من أصحاب الابتكار والسابقين في الكشف والاختراع ، وجب عليه أن يصون ذلك لأمته ، وأن يرفع به شأنها حتى لا تكون عالة على غيرها في مجال ، أو مضيعة بحال من الاحوال ، أو عرضة للمساومة ، أو نهبة للمطامع .

★ صور من تضييع العلم ★

وأول صورة من تضييع العلم عدم العمل به ، وفي ذلك فساد للعالم والمتعلم معا ، وقديما قالوا :

يامعشر العلماء ياملح البلد
مايصلح العلم إذا الملح فسد ؟

أو بثه في غير أهله ، وهم يقولون : العلم كالماء تسقى به شجرة الورد لتزداد نضارة ، وتسقى به شجرة الحنظل فتزداد مرارة . والعلم في النفس الخبيثة يزيدها خبثا ، فهي كالأفعى تسقى سما ، وقد ورد في ذلك قولهم :

لا تعلموا أولاد السفلة العلم .

ولكنها قضية في حاجة الى المناقشة ، لأن القدماء قالوا : تعلموا فإن كنتم سوقة سدتم وإن كنتم سادة فقتم . وكيف نميز بين فئات المتعلمين ؟ أو كيف نحرم من يأتي راغبا في العلم اعتباراً لمكانه ؟ هذا وقد رأينا فيما تقدم كيف رفع العلم أقواما وجعلهم في القمة بين الناس . والامام الشافعي رضى الله عنه يقول :

رأيت العلم صاحبه كريم
ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه الى أن
يعظم أمره القوم الكرام .

وربما كان المقصود الا يُبثَّ العلم بين الزاهدين فيه الذين لا يقدرونه حق قدره ، وفي العلم اسرار عميقة وحكم عالية لا ينبغي ان تعرض على من لا يعرفون قيمتها لأن في ذلك إهدارا لها وتضييعا لثمرتها والشافعي نفسه هو الذي يقول :

سأكتم علمي عن ذوى الجهل طاقتي
ولا انثر الدر النفيس على الغنم
فإن يسر الله الكريم بفضله
وصادفت اهلا للعلوم وللحكم .
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم
والا فمخزون لدى ومكتتم
فمن منح الجهال علما اضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم

والانسان حريص عادة على ما يحصله بجهد ، ومضيع ما يناله بيسر وسهولة . وجلة العلماء القدامى كانوا يتغنون في طلب العلم ، ويبذلون في تحصيله قصارى جهودهم ، وبذلك وصلوا إلى ماوصلوا إليه من سبق وتقدم .

روى ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس قوله : لما قبض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فانهم اليوم كثير . قال : فقال عجبا لك يابن عباس ، أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من فيهم ؟ قال فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الحديث ، فإن كان ليبلغني عن الرجل فآتي بابه وهو قائل: فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح على التراب ، فيخرج فيراني فيقول : يابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا ارسلت إلى فآتيك ؟ فأقول : لا،أنا أحق أن آتيك ، فأسأله عن الحديث ـ فعاش ذلك الانصارى حتى رآني وقد اجتمع الناس حولى ليسألونى فيقول : هذا الفتى كان أعقل منى ..

ويمكن ملاحظة ذلك الآن ، فالمدارس التي تقدم أوليات العلم مفتوحة امام الجميع ، وربما دفع التلاميذ إليها بقوة القانون . أما نفائس الحكمة والتخصص في مجالات العلم فلا تنال إلا بالرغبة فيها والاقبال عليها وبذل الجهد والنفيس في تحصيلها .

وقد يكون من تضييع العلم الضن به على أهله ، والشافعي في أبياته المتقدمة يقول :

ومن منع المستوجبين فقد ظلم

دخل رجل على عبد الملك بن مروان ، وكان لايسأله عن شيء الا وجد عنده منه علما فقال له :

أني لك هذا ؟ فقال : لم أمنع قط يا أمير المؤمنين علما أفيده ، ولم أحتقر علما أستفيده ، وكنت إذا لقيت الرجل أخذت منه وأعطيته ـ وعبارته الأخيرة تعني مدارسة العلم ومذاكرته ، والعلم يحيا بالمدارسة والمذاكرة ويضيع بالهجر والنسيان .
ويبقى ثواب العلم بتوريثه لمن ينتفع به إما بتدريسه لطلابه ، او بتآليفه التي يتركها العالم بين الناس حاملة اسمه حافظة ذكره مخلدة أثره .

★ تبعة العالم ثقيلة ★

والشعور بالتبعة عند العالم اليقظ ذي الضمير الحى يؤرقه فهو يعتبر نفسه مسؤولا عن المسلمين لأنه من أولي الأمر ـ كما عرفنا ـ وواجبه النصح لهم ، ولرعاتهم حتى يحسنوا رعايتهم ، ومن أولى بالعالم المخلص بأن يحسن المشورة للحاكم فيسير سيرة العدل بين الناس ؟ ولئن كان الامام راعيا مسؤولا عن رعيته كما يقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالعالم راع كذلك ومسؤول عن رعيته ، ومن رعيته الحاكم نفسه ، فإنه يقال الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك .

وهذه تبعة قيلة كلف صاحبها الكثير بل ربما كلفت صاحبها عنقه لدى الحاكم الجائر ، ولكنها الشهادة وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .

ولكن الموفقين من الحكام يصيخون السمع للنصح ، بل كانوا يتعرضون بأنفسهم لنصح العلماء وسماع اقوالهم ووعظهم ، وكان كثير من العلماء العاملين بعلمهم يعزفون عن عطايا السلاطين ، ويقول احدهم : لو قبلنا صلتك ما أحسنا نصحك .

ومن الشعور بالتبعة أن يعتقد العالم مدى تأثير فتواه في المستفتي ، فإنه بفتواه يعمل وبضوئها يستهدي فأي فتوى هي ؟ هل صدرت عن تأن وروية ؟ أو كانت نتيجة عجلة وسرعة خاطر ؟ او من افتتان العالم بعلمه وأنفته من أن يقال لم يجب ؟

وكثير من المزالق يقع فيها العلماء بسبب ذلك ، فليست ظروف الناس واحدة او أحوالهم متوافقة ، ولذلك كان بعض العلماء العارفين لايتسرعون بإصدار الأحكام قبل التروي . روى ابن سعد عن نافع ان رجلا سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه ، حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته ، فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألتي ؟

قال بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه ، اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك ؛ فإن كان لها جواب عندنا والا أعلمناك أنه لا علم لنا به .

وكان ابن عمر رضى الله عنهما إذا سئل عن شيء لا يعلمه لا يأنف أن يقول لا أعلم ، وهذه ميزة العالم الفاضل فليس العلم بالتباهي ، ومما يروى عن مالك أنه قال : إذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله ، وقال العلماء ـ فيما يرويه ابن عبدربه : العلم ثلاثة : حديث مسند ،وآية محكمة،ولا أدرى ، فجعلوا لا أدري من العلم إذا كان صوابا من القول . واسندوا الى عبدالله بن عمرو بن العاص قوله من سئل عما لا يدري فقال لا ادري فقد احرز نصف العلم .

إن الاغترار بالعلم داء وبيل ، وحب التصدر به آفة مهلكة ، وحلية العلماء التواضع ، حين طلب ابو جعفر المنصور عمرو بن عبيد ـ وكان معروفا بالزهد ـ قال له المنصور هل لك من حاجة يا أبا عثمان ؟ قال نعم قال ما هي ؟ قال ألا تبعث إليّ حتى آتيك . قال المنصور : إذن لا نلتقي . قال : هي حاجتي .

وكان المنصور قد أمر له بعشرة آلاف فرفضها ، فأقسم عليه ليأخذنها ، فأقسم هو ألا يأخذها ، وكان ولى عهده المهدي حاضرا فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فقال عمرو ابن عبيد : من هذا الفتى ؟ فقال المنصور : هذا ابني محمد وهو المهدي وهو ولي عهدي . فقال عمرو : أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو لباس الأبرار ، ولقد سميته باسم ما استحقه عملا ، ولقد مهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه . أراك قد وطدت له الأمور وهي تصير اليه وأنت عنه

مسئول . ثم أقبل على المهدي قائلا نعم يابن اخي اذا حلف أبوك احنثه عمك ، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك .

ومما أورده الجاحظ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من وصيته : كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم ،

وسلوا الله رزق يوم بيوم ، ولا يضيركم ألا يكثر لكم . قال وأوصى بعض العلماء ابنه فقال اوصيك بتقوى الله وليسعك بيتك ، واملك عليك لسانك وابك على خطيئتك .

رحم الله تلك الأيام حين كان العلم يطلب لوجه الله : أما الآن فإنه يطلب لتحصيل المال والجاه ، وكان العالم يزداد كل يوم في قلوب الناس مهابة وعزا ، فإذا به اليوم ـ بابتذال نفسه ـ

يزداد مهانة وذلا . والعالم الفطن هو الذي يتنبه لوساوس نفسه الخفية التي تزين لصاحبها الشهرة والصيت والتطلع الى المناصب العليا والتصدر بين الناس حتى يقال : هذا عالم وقته .

وقليل من العلماء من يفطن لذلك ، كان من هؤلاء القليل الغزالي رضى الله عنه ، فحين وجد علمه يحول بينه وبين غايته العظمى من معرفة الحقيقة عزف عن العلم والشهرة والمال والجاه والصدارة ، وانزوى بعيدا عن الضوضاء يعبد ربه ويلقى دروس العلم في مدرسة متواضعة في بلدته طوس ، ولولا الإلحاح عليه في ذلك ما قبل ، وظل كذلك حتى وافاه أجله عام ٥٠٥ هـ

ومن العلماء الذين خطوا خطوة واسعة في التخفف من تبعة العلم ابو حيان التوحيدي ، الذي أحرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها في نظره أو ضناً بها على من لا يعرف قدرها بعد موته ، وحين سئل عن ذلك أجاب في رسالة كتبها الى صديقه القاضي ابي سهل عليّ بن محمد ، واوردها ياقوت في معجم الأدباء حـ ١٥ ص ١٦ يقول فيها :

اعلم علمّك الله الخير أن هذه الكتب حَوَتْ من أصناف العلم سره وعلانيته ، فأما ما كان سرا فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغبا ، وأما ما كان علانية فلم اصب من يحرص عليه طالبا ، على أني جمعت أكثرها للناس ولطلب المثالة منهم ، ولعقد الرياسة بينهم ، ولمد الجاه عندهم ، فحرمت ذلك كله ، وكرهت مع هذا وغيره ان تكون حجة عليّ لا لي .. ولى في إحراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدي بهم ويؤخذ بهديهم ويعشى الى نارهم منهم ابو عمرو ابن العلاء وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف ،

دفن كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها اثر ، وداود الطائي ـ وكان من خيار عباد الله زهدا وفقها وعبادة ، ويقال له تاج الأمة طرح كتبه في البحر وقال يناجيها : نعم الدليل كنت ، والوقوف

مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول وبلاء وخمول ، ويوسف بن اسباط حمل كتبه الى غار في جبل وطرحها فيه وسد بابه فلما عوتب على ذلك قال دلنا العلم في الأول ثم كاد يضلنا في الثاني

فهجرناه،لوجه وصلناه،وكرهناه من أجل ما أردناه .

وهذا سليمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار ، ثم قال والله ما أحرقتك حتى كدت احترق بك .

وهذا سفيان الثورى مزّق الف جزء وطيرها في الريح وقال ليت يدي قطعت من هاهنا بل من هاهنا ولم أكتب حرفا .

وهذا شيخنا ابو سعيد السيرافي سيد العلماء قال لولده محمد : (قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خيرا لأجل فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار ..)

إنه لون من يقظة الضمير وشعور بالتبعة الثقيلة ، واعتراف بأن الشهرة وبعد الصيت وعدم الالتزام بأهداف العلم معوق عن القصد ومؤد الى سوء العاقبة وما أخف مئونة الجاهل إذن ، فله عذره غدا إن نوقش الحساب . وقليل من العلم مع إتقان العمل خير من كثير من العلم مع التقصير في العمل .

فالعلم بشروطه الواجبة والتزاماته المؤداه عظيم الجدوى طيب الأثر يرفع الله به الدرجات ويضاعف الحسنات . أما اذا أهمل العالم حقه وضيع ما تعلمه في سبيل شهرة زائفة او عرض زائل او هدف رخيص اردى صاحبه وأورده موارد التهلكة شأنه في ذلك شأن المال المكتنز يكتوى به صاحبه في نار جهنم .. وقد كان في إمكانه أن ينال به جزيل الثواب .

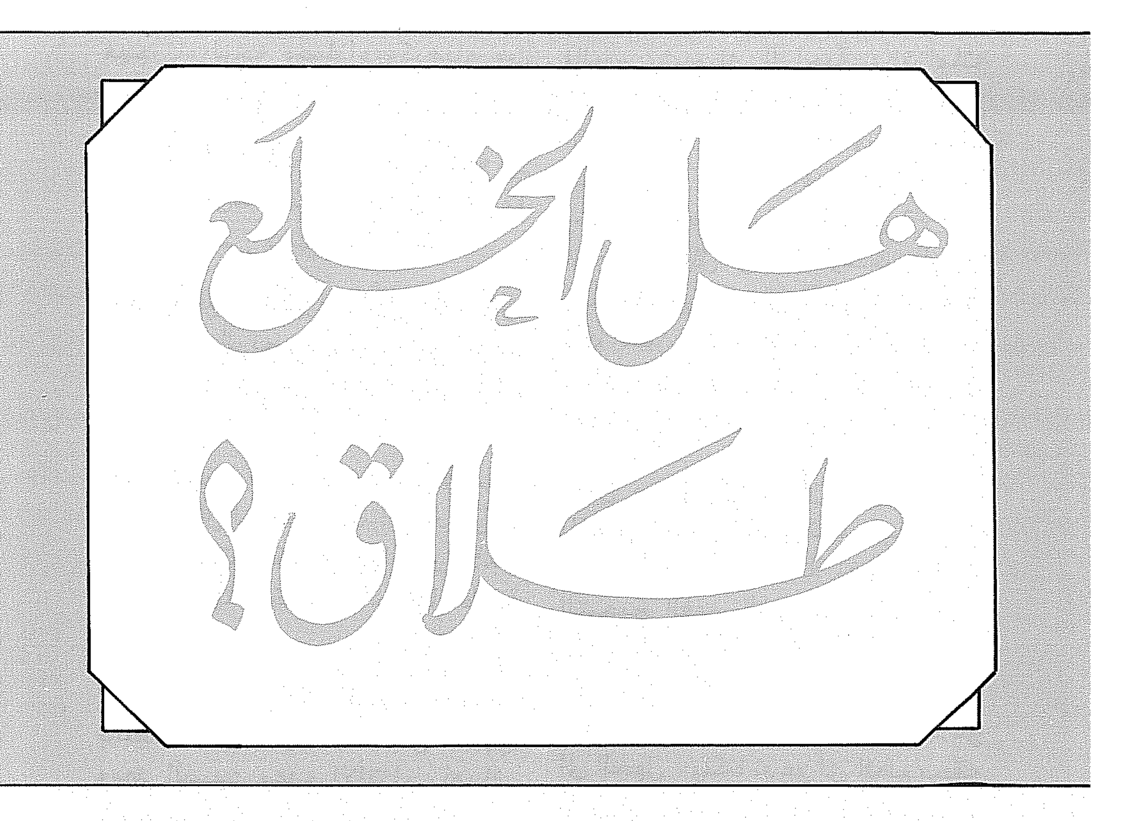
أليس من المفارقات ان يغبط العالم المقصر الجاهل الذي نجا بجهله من سوء المصير ـ كما يغبط الغني الشحيح الفقير الذي نجا بفقره من عذاب السعير ؟

وبعد .. فنحن بهذه الكلمات لا ندعو الى الجهل ، ولكنا ندعو الى العلم بحقه المفروض ومقامه المحمود فبذلك وحده يرتفع العالم درجات وينال أعظم القربات والا فجهل ينجي خير من علم يردي .

والله الهادي الى سواء السبيل .



قال تعالى : « أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون » ـ الآيات من سورة يس .



الخلع بضم الخاء وسكون اللام ، معناه في اللغة فراق الزوجة على مال تقول : خلعت الثوب اذا نزعته لان المرأة لباس الرجل ، والرجل لباس لها قال تعالى : « **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** » (البقرة : ١٨٧)

أما معناه في الاصطلاح الشرعي : فهو فراق الرجل زوجته ببدل يحصل عليه منها، وقد أجمع العلماء على مشروعيته ولم يشذ عن هذا الاجماع الا بكر بن عبدالله المزني التابعي فانه قال : ولا يحل للزوج أن يأخذ من امرأته شيئا مما اعطاها في مقابل فراقها وادعى أن قوله تعالى : « **فلا جناح عليهما فيما افتدت به** » (البقرة : ٢٢٩) منسوخ بقوله تعالى في سورة النساء : (**فلا تأخذوا منه شيئا**) النساء/ ٢٠ ولكن لا اعتبار لرأيه هذا مع اجماع العلماء على ان آية النساء مخصوصة بآية البقرة وبآيتي النساء الاخيرتين وقبل ان نتعرض لبيان احكام الخلع وذكر خلافات الفقهاء فيها نحب ان نسوق بين يدي القارىء المسلم النصوص الواردة في الخلع من الكتاب والسنة ثم نذكر له بعد ذلك الاحوال التي لا يحل والتي يحل اخذها بالتفصيل وهي في جملتها لا نخرج عن دائرة فهمهما من



للاستاذ/ زكريا احمد محمد نور

آيات الكتاب وبيان السنة .

★القرآن الكريم والخلع ★

قال تعالى (**الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**)
البقرة/ ٢٢٩

وقـال تعـالى: (**وآتـوا النسـاء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**)
النساء آية/ ٤ .

★ الخلع في ضوء السنة النبوية المطهرة ★

«عن ابن عباس قال جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتردين عليه حديقته ؟ قالت نعم - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل الحديقة وطلقها تطليقة » رواه البخاري .

(وعن ابن عباس أن جميلة بنت سلول اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أعتب على ثابت في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام لا اطيقه بغضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته ؟ قالت نعم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ منها حديقته ولا يزداد) رواه ابن ماجة .

فالآية التي ذكرناها صدر هذا الكلام تفيد نهي الازواج عن أخذ شيء من ازواجهم مما اعطوه لهن على وجه المضارة . ولذلك رأى بعض الفقهاء أن الرجل لا يصح له اخذ شيء مما أعطاه زوجته الا اذا كان الفساد والنشوز أتيان من قبلها هي وقال ابن المنذر عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال اذا جاء الظلم والنشوز وإتيانه من قبل الرجل وخالعته فهو جائز .

وقول ابن المنذر عن النعمان يخالف ظاهر كلام الله ويخالف كذلك الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث امرأة ثابت بن قيس فهو صريح في انه لم يكن ثمت ضرر أتى من الزوج وأنها لا تريد فراقه لسوء في خلقه ونقصان في دينه وانه لم يصنع بها شيئا يحملها على الشكوى منه او يضطرها لطلب فراقه وانما هي ـ فقط ـ تبغضه بغضا لا تطيق معه دوام معاشرته بل انها من شدة كراهيتها له تكره ان تكون وهي مسلمة ممن يكفرن لعشير ويقصرن فيما يجب للزوج من حقوق .

وسواء كانت تطلب الفرقة لشدة بغضها له او لقبح خلقته ـ كما ورد في بعض الروايات فانه لا حرج على الزوج أن يأخذ منها ما اعطاها ولا حرج على الزوجة كذلك ان تفتدي نفسها برد ما اخذت منه وذلك ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع ثابت وامرأته حيث امرها ان ترد اليه حديقته التي أعطاها وأمره ان يقبل منها الخلع ، لا يكون حلالا الا اذا خاف كل من الزوجين عدم اقامة حدود الله .

★ ما معنى الخوف من جانب كل منهما ★

ومعنى الخوف ان يخاف كل منهما انه لن يستطيع القيام بحق النكاح لصاحبه حسب ما أوجبه الله تعالى لكراهة يحس بها نحوه وقال الشعبي الا يقيما حدود الله الا يطيعا الله،ولا ريب ان المغاضبة تدعو الى ترك الطاعة ومن حدود الله التي يخاف ألاتقام بين الزوجين حسن العشرة وجميل الصحبة،وان استخفاف المرأة بحق زوجها وسوء طاعتها اياه ترك لاقامة حدود الله،وقال بهذا القول ابن عباس وجمهور الفقهاء والامام مالك رضي الله عنهم جميعا .

★ متى يحل الخلع ★

اذا قالت المرأة لزوجها لا أطيع لك امرا ولا اغتسل من جنابة ولا أبر لك قسما حل الخلع وقال عطاء بن ابي رباح يحل ويجوز اخذ الفدية من الزوجة التي تقول لزوجها اني اكرهك

ولا أحبك ومن الفقهاء من يرى الخلع خاصا بحالة الضرر فحسب وأن شرطه وجود الشقاق بين الزوجين الامر الذي يخشى معه الا تقام حدود الله واستدلوا على هذا بما ورد في بعض الروايات في قصة امرأة ثابت بن قيس عن عائشة ان حبيبة بنت سهل كانت عند ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكت اليه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها. قال ويصلح ذلك يا رسول الله ؟ قال نعم قال فإني كنت أصدقتها حديقتين وهما بيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذهما وفارقها .. فأخذهما وفارقها وجمهور الفقهاء يقولون بجواز الخلع من غير اشتكاء ضرر كما دل عليه حديث البخاري وغيره وأما استدلال من قال بعدم جواز الخلع الا في حالة الضرر والشقاق فلا وجه له لان الله لم يذكرها على جهة الشرط وانما ذكرها لأن الغالب من أحوال الخلع أن يقترن بحصول الشقاق والضرر فخرج مخرج الغالب .

وقال الزهري - وهو ممن قال بعدم جواز الخلع الا عند الغضب والخوف من ألا يقيما حدود الله - فان وقع في غير هذه الحالة كان فاسدا. وهم يستندون في هذا الى ان ظاهر الآية صريح في انه لا يجوز للزوج ان يأخذ من المرأة عند طلاقها شيئا مما اعطاها ثم استثنى الله تعالى حالة مخصوصة فقال «الا ان يخافا الا يقيما حدود الله» وجمهور الفقهاء استدلوا على جواز الخلع في حالة الخوف وفي غيرها يقول الله تعالى : « **فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا** » فقالوا ان جاز لها ان تهب مهرها لزوجها من غير أن تحصل منه على شيء في مقابل ما بذل كان ذلك جائزا في الخلع الذي تصيربه المرأة مالكة لنفسها من باب أولى .

الفخر الرازي وأقسام الخوف الذي يكون شرطا لصحة الخلع .

وقد قسم الفخر الرازي الخوف الذي جعل شرطا لصحة الخلع وجوازه الى اقسام **أربعة** نلخصها في الاتي :

اولا : ان يكون الخوف حاصلا من قبل الزوجة **ثانيا** : ان يكون حاصلا من قبل الزوج **ثالثا** : ان يكون حاصلا لا من قبل الزوج ولا من قبل الزوجة **رابعا** : ان يكون حاصلا من قبلهما معا ، فاذا كان الخوف حاصلا من قبل الزوجة أجاز الخلع اكثر الفقهاء

والمال الذي يأخذه الزوج منها حلال لا إثم عليه فيه لان الزوجة هي التي كانت سببا في الضرر بإظهارها النشوز والبغض للزوج ففي هذه الحالة جاز للزوج اخذ ما اعطاه لزوجته ولا اثم على الزوجة أيضا في دفع ما أخذت منه والدليل على ذلك واضح من حديث امرأة ثابت بن قيس وقضاء الرسول صلى الله عليه وسلم بينهما .

واذا كان حصول الخوف آتيا من قبل الزوج فقط بأن يضربها ويؤذيها حتى تلجأ الى الفدية ففي هذه الحالة يكون المال الذي يأخذه الزوج منها

حراما بدليل أول هذه الآية وبدليل سائر الآيات التي ورد فيها النهي عن ذلك كقوله تعالى :

« **ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا * وإن اردتم استبدال زوج مكان زوج وأتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا** » سورة النساء ١٩ و ٢٠ فهذه الآيات صريحة في النهي عن اخذ ذلك المال وفيها مبالغة كبيرة في تحريمه على الزوج .

وان كان حصول الخوف لا من قبل الزوج ولا من قبل الزوجة كأن يحصل من حاكم او متوسط بينهما فأكثر الفقهاء على جواز الخلع بسبب هذا الخوف وعلى أن المال المأخوذ من الزوجة حلال لزوجها وقال قوم حرام .

وإذا كان حصول الخوف من قبل الزوج والزوجة معا : حرم على الزوج أخذ شيء مما أعطاه زوجته لأن الآيات التي تقدم ذكرها تدل على حرمة اخذه اذا كان السبب حاصلا من قبل الزوج وليس فيه ما يفيد ان للمرأة سببا فيه ولأن الله تعالى أفرد لهذا القسم آية أخرى وهي قوله تعالى « **وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها** » الآية (النساء/ ٣٥)

★ مقدار الخلع ★

ومن مسائل الخلع المختلف فيها بين الفقهاء ايضا **القدر الذي يجوز وقوع الخلع به** فقال فريق منهم لا يجوز للزوج أن يأخذ من زوجته اكثر مما اعطاها وهو قول علي رضي الله عنه وبه قال الشعبي والزهري والحسن البصري وعطاء وطاووس اما سعيد ابن المسيب فقال لا يجوز للزوج ان يأخذ من زوجته الا أقل مما اعطاها حتى يكون له الفضل ولكن اكثر الفقهاء يرى جواز الخلع بالاكثر والاقل والمساوى ونستعرض الكتاب والسنة والاجماع فيما ورد بالاكثر والاقل والمساوى فاما القرآن الكريم فإن الله تعالى قال : « **ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا** » ثم قال بعد ذلك : « **ولا جناح عليهما فيما افتدت به** » فوجب ان يكون هذا راجعا الى ما آتاها واذا كان كذلك فلا يدخل في الاباحة الا ما قد أعطاها من المهر .

أما السنة فلما ذكرناه من ان ثابتا لما طلب من امرأته ان ترد عليه حديقته قالت وأزيده فقال النبي صلى الله عليه وسلم «لا، حديقته ولا يزداد » فلو كان الخلع بالاكثر جائزا لما منع منه النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما الاجماع او القياس فهو ان الزوج قد استباح بضعها فلو أخذ منها أزيد مما أعطاها لكان ذلك إجحافا بجانب المرأة . وإلحاقا للضرر بها وهو غيرجائز، وجمهور الفقهاء يعارض ذلك بقوله الخلع عقد معاوضة فوجب الا يتقيد بمقدار معين فكما ان للمرأة الا ترضى عند النكاح الا بالصداق الكثير فكذلك للزوج الا يرضى عند المخالعة الا بالبذل الكثير

لا سيما وأن الزوجة هي التي أظهرت الاستخفاف بالزوج حين اظهرت بغضه واعلنت كراهته .

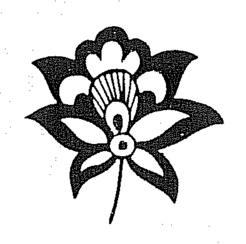
أما جواز الخلع بالقليل فيدل عليه ما ورد من أن عمر ـ رضي الله عنه ـ أتى بامرأة ناشز ، فأمر بها الى بيت كثير الزبل ، ثم دعا بها فقال : كيف وجدت ؟ فقالت : ما وجدت راحة منذ كنت عنده إلا هذه الليلة التي كنت حبستني . فقال لزوجها : اخلعها ولو من قرطها .

وروى ان ابن عمر جاءته امرأة قد اختلعت من زوجها بكل شيء وبكل ثوب لها الا درعها فلم ينكر عليها .

★ الخلع فسخ للحياة الزوجية أو طلاق

قيل ان الخلع فسخ وقيل إنه طلاق واستدل اهل الفسخ بأن الله تعالى قال « **الطلاق مرتان** » ثم ذكر الخلع ثم قال : « **فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** » البقرة / ٢٣٠ فلو كان الخلع طلاقا لكان بعد الطلقتين **ثالثا** وكذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم لزوجة ثابت بن قيس اعتدي بحيضة فلو كان الخلع طلاقا لاعتدت كما تعتد المطلقة وقد بين الله عدة المطلقة فقال : « **والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء** » (البقرة : ٢٢٨) فلما ثبت ان المختلعة اعتدت بحيضة واحدة ثبت انها بخلاف المطلقة اما من قال بان الخلع طلاق فانهم احتجوا بما ورد عن ابن عباس ايضا في حديث امرأة ثابت ابن قيس فقد جاء فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم لثابت اقبل الحديقة وطلقها تطليقة واحدة ومن ثم جعلوا الخلع طلاقا مكملا للثلاث لا يجوز بعده ان ترجع الى زوجها الا بعد ان تنكح زوجا غيره وللفقهاء استدلالهم في كون الخلع فسخا او طلاقا وباستعراض اقوال الفقهاء في مسألة الخلع نرى أن الاجماع يكاد يكون منعقدا بينهم على أن الرجل لا يجبر على قبول الخلع ولكن ورد ان ابن رشد يرى جبر الرجل على قبول الخلع .

وعند اكثر اهل العلم ان الخلع طلاق بائن بينونة صغرى لا رجعة فيه بخلاف ابن رشد الذي اعتبره مكملا للثلاث : بينونة كبرى اما اذا شرط عليها الرجعة وقبلت ذلك يكون رجعيا ويرد عليها ما اخذه منها والله اعلم .





الخير والشر من غرائز بني الانسان ، ومنذ الخليقة والخير والشر يتنازعان ، انظر إلى قول الحق جل في علاه : (**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فَتُقُبِلَ من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين * إني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين**) المائدة/٢٧ ـ ٣٠ .

ولم يقف الأمر عند بداية الخليقة ، بل نجد الشر يزداد يوما بعد يوم ، ويقل الخير ، رغم وجوده ، وسيظل التناحر والتصارع بينهما حتى قيام الساعة .

وقد أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل ، داعين للخير ، حاضّين على فعله ، فلم تخل شريعة من الدعوة إلى الخير وهجر الشر .

إلا أنه بمرور الزمان ، واقتراب الساعة ، يقل الخير من الأرض ، ويزداد الشر فيها ، ويجد المناصرين المؤيدين الحاضّين على فعله ، الساعين لتحقيقه بشتى الوسائل والسبل .

وها نحن الآن نتناول أمرا قد هجره المسلمون ، اتباعا منهم لشهوات النفس البشرية ، واقتداء بالبعيدين عن تعاليم ومباديء الشريعة الغراء .

من المعلوم أن العفو معناه التنازل ، أو هو اسقاط الحق دون مقابل .
والعفو عن العقوبة يقصد به تنازل المجتمع أو المجني عليه في بعض الجرائم عن حقهم في توقيع العقوبة على المذنب بعد ارتكابه الفعل الإجرامي وصدور حكم قضائي باستحقاقه للعقاب جزاء ماكسبت يداه .

والعفو سبب خاص يسقط العقوبة في بعض الجرائم دون بعضها الآخر .

موقف الشريعة الاسلامية من العفو عن العقوبة :

حثت الشريعة الاسلامية على العفو عن العقوبة ، فقال تعالى : (**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**) فصلت/ ٣٤ . اي إن الصفح والعفو يقلب العدو وليا حميما ، أي صديقا قريبا .

وقال تعالى : (**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**) النحل/ ١٢٦ .

وقد نزلت هذه الآية بمناسبة قول النبي صلى الله عليه وسلم عندما رأى استشهاد عمه حمزة بن عبدالمطلب وقد مثل به الأعداء ، أنه لابد وأن يمثل بسبعين رجلا من المشركين ، وبعد أن نزلت هذه الآية صبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يمثل بأحد .

كما قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه « ثلاث أقسم عليهن ، وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزا فاعفوا يعزكم الله ، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر » رواه أحمد والترمذي

كما قال عليه الصلاة والسلام : « ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من أي أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين كم شاء ، من أدى دينا خفيا ، وعفا عن قاتله ، وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات (**قل هو الله أحد**) . فقال أبوبكر : أو إحداهن يارسول الله ؟ فقال أو إحداهن » رواه الطبراني في الأوسط .

ويتضح من ذلك مدى حث الشريعة الاسلامية للمسلمين على العفو والصفح عن الجناة حتى يعم التسامح والتسامي والصفاء بين المسلمين ، وفي ذلك كل الخير على الأمة الاسلامية .

لذلك ينبغي على المسلم أن يكون قويا قادرا على أخذ حقه ، ورد العدوان ، ودفع الظلم ، ورغم مقدرته على ذلك يتسامى ويتسامح ويعفو عمن ظلمه وجار عليه ، فإن فعل ذلك فله عظيم الثواب في الدارين .

○ ولكن ماهو موقف المسلم الذي وقع عليه ظلم لم يستطع له دفعا ؟

عليه أن يبحث في أسباب وقوع الظلم عليه ويتجنبها ، وأن يقوي نفسه حتى يخشاه الظالم ويتجنبه ،إن أراد الاعتداء عليه ، وعليه أن يرفع مظلمته

إلى ولي الأمر ـ السلطة الشرعية في البلاد . وعلى المسلمين جميعا مساعدته وشد أزره إلى أن يأخذ حقه ، وحتى لايجرؤ قوى ظالم على ضعيف فيعم الفساد والظلم بين المسلمين .

ولكن إذا قدر الضعيف المظلوم على دفع الظلم بنفسه أو بمعونة غيره من المسلمين ، وعفا حينذاك فله عظيم الثواب ، وإن لم يستطع رغم ذلك فعليه أن يحتسب أمره عند الله ويصبر وله في ذلك أيضا أجر عظيم عند الله ؛ وكفاه أن دعوته ليس بينها وبين الله حجاب .

○ هل العفو عن العقوبة جائز في جميع الجرائم ؟

عرفت الشريعة الاسلامية ثلاثة أنواع من الجرائم هي :

أولا ـ جرائم الحدود :

الحد لغة : هو المنع ، وجرائم الحدود هي تلك الجرائم التي فرض الشارع لها عقوبة محددة تجب حقا لله تعالى ، رغبة منه في دفع الفساد عن الناس وتحقيق الصيانة والسلامة لهم .

وقد اتفق فقهاء المسلمين على أنه ليس للمجني عليه أو وليه حق العفو عن هذه الجرائم أو عقوباتها بصفة عامة ، ولا الشفاعة فيها ، لأنها تتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد لله في أمره » رواه أحمد وأبوداود .

ولكن تجوز الشفاعة قبل رفع الشكوى إلى الامام ـ أي السلطة المختصة بتلقي البلاغات في وقتنا الحاضر ـ وليس بعد ذلك ، لما في حديث صفوان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لمن لم يرد أن تقطع يد من سرق رداءه فشفع فيه : « هلا كان قبل أن تأتيني به » رواه أحمد وأبوداود والنسائي .

والحكمة من ذلك أن في العفو سترا للجرائم ، وهو مستحسن دائماً في الاسلام ، ولأن الجريمة المعلنة تدعو في ثناياها إلى الجريمة ، وهي سبب لإشاعة نوعها ، ولأن التسامح مع الجاني قد يؤدي إلى توبته وتأليف نفسه مع المجتمع .

ثانيا ـ جرائم القصاص والدية :

وجرائم القصاص هي تلك الجرائم المعاقب عليها بالقصاص أو بالدية ،

وهي خمس : **القتل العمد ، والقتل شبه العمد ، والقتل الخطأ ، والجناية على مادون النفس عمدا ، أو خطأ .**

وتجيز الشريعة الاسلامية للمجني عليه أو ولى دمه أن يعفو عن عقوبة القصاص والدية .

ولايؤثر ذلك العفو على عقوبة الكفارة أو أي عقوبة تعزيرية ، ومن ثم فلوليِّ الأمر أن يقضي بعقوبة تعزيرية يقدرها حسب مستلزمات زجر الجاني وتأديبه .

ولايجوز العفو عن الجريمة هنا ، لأنه يؤدي إلى عدم جواز توقيع عقوبة الكفارة أو أي عقوبة تعزيرية .

والأصل في هذا الحق قوله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفِيَ له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان**) البقرة / ١٧٨ . وقوله جل شأنه : (**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له**) المائدة/ ٤٥ .

وما ورد عن أنس بن مالك أنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع إليه شيء من قصاص إلا أمر فيه بالعفو .

ويرى عدد من فقهاء المسلمين عدم جواز العفو إذا كان القتل غيلة ، أي الذي يظهر فيه التصميم على القتل والدافع الدنيء أو الرغبة في الافساد والإمعان في الشر .

والعفو عن الجاني يؤدي إلى إحلال الحب والمودة بين المسلمين ؛ وبث روح السماحة ، وفتح باب الندم والتوبة والصلاح للجاني .

ثالثا : جرائم التعازير :

التعزير لغة يعني الردع والمنع ، فيقال عزر فلان أخاه ، أي نصره ، لأنه منع عدوه من أن يؤذيه ، ومن ذلك قوله تعالى : (**وتعزروه وتوقروه**) الفتح/ ٩ وسميت العقوبة تعزيرا ، لأن من شأنها منع الجاني ورده عن ارتكاب الجرائم أو العودة إلى اقترافها .

وقد استدل الفقهاء على جواز العفو في التعزير بقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « تحاموا عن عقوبة ذوي المروءات » وبقوله عليه الصلاة والسلام : « أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم » ، وبقوله عليه الصلاة والسلام في الأنصار : « أقيلوا عن محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » ،

وجرائم التعازير يجوز العفو فيها بصفة عامة إن رأي الإمام مصلحة في ذلك ، ويجوز الشفاعة فيها وتسقط بالتوبة بلاخلاف .

وذهب المالكية والحنفية الى أن التعزير الواجب حقا للأفراد يجوز للعبد العفو عنه . ولكن عفوه لايؤثر على حق الجماعة في تأديب الجاني وتقويمه ، فإذا عفا المجني عليه انصرف عفوه إلى حقوقه الشخصية .

وقد فرق في الأحكام السلطانية بين حالتين :
الأولى : حالة العفو من الآدمي قبل الترافع إلى ولي الأمر ، وفيها يكون له فعل الأصلح من التعزير تقويما أو الصفح عفوا .
الثانية : حالة العفو بعد الترافع ، فقد اختلف في سقوط حق الدولة في العقاب على ما يمس المجتمع على وجهين :

١- يسقط حق الدولة بالعفو وليس لها حق التعزير .
٢- لولي الأمر أن يعزر فيه مع العفو قبل الترافع إليه وبعده .
ونحن نرى إعطاء ولي الأمر هذا الحق - التعزير - حتى يمكنه تقدير الأمور حسب الظروف المحيطة بكل واقعة .
وجدير بالذكر أنه لايجوز العفو إذا كان التعزير عن حق من حقوق الله تعالى كترك الصلاة .
نخلص من جماع ما تقدم إلى أن الشريعة الاسلامية حضت المسلمين على العفو والصفح عن الجناة ، إذا ما تعلقت تلك الجرائم بحق من حقوقهم ، أو كان حق العبد فيها أغلب .

وللعفو فوائد عديدة ، منها ما يعود على من عفا ، ومنها ما يعود على من عفي عنه ، ومنها ما يعود على المجتمع .

أولا : بالنسبة لمن عفا :

يستفيد في الدارين ، ففي الدنيا يكون قد ملك زمام نفسه ، وكبح جماح شهوة حب الانتقام ، وفي ذلك نصر كبير له على الرغبات الدنيوية في النفس البشرية ، مما يساعده في المستقبل ، على إعمال العقل في كل أموره .
هذا فضلا عن أنه يكون قد قطع سبيل الانتقام من الآخرين ، مما يجعله مرتاح البال ، هادىء النفس ، لأن الرغبة في الانتقام تجعل الفرد هائجا ، مضطربا ، ميالا إلى أن ينتقم ، فإن حقق مراده ، استمر في اضطرابه لتوقع رد العدوان عليه ، وهكذا يستمر في دوامة أخذ الحق والانتقام .

ولايخفى أن في العفو سموا بالنفس ، وارتقاء بها ، مما يجعل المرء يحس بقدر عظيم ، ومقدرة كبيرة ، تجعله سعيدا مسرورا ، ينعته الناس بالكرم وسعة الصدر والحلم ، وهذا أمر تتوق إليه النفوس العلية .

هذا فضلا عن أنه ، إذا أخطأ في حق الآخرين سيجد من يعفو عنه ويصفح ، لأنه كثيرا ما قدم الخير للجميع .

أما في الدار الآخرة ، فيكفيه أن الله سبحانه وتعالى سيجازيه خير الجزاء ، مادام عفوه من أجل الله ، ألا يكفيه أن يغفر الله له ، انظر قول الحق في سورة النور/٢٢ : (**وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم**) ألا يكفيه أن يحبه الله ويعده من المحسنين ، : (**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**) آل عمران/١٣٤ .

ثانيا : بالنسبة لمن عفي عنه :

يستفيد هو أيضا في الدارين ، ففي الدنيا ، كفاه أن يجد قلوبا رحيمة ، ونفوسا عالية ، تعفو عنه ، رغم القدرة على رد العدوان ، ودفع الظلم ، وفي ذلك راحة له من انتظار الانتقام منه ، والعدوان عليه .

هذا فضلا عن أن في العفو عنه دافعا له على كف أذاه وعداونه على الآخرين ، خشية أن يعرف عنه ذلك ، فيحجم الناس عن العفو عنه .

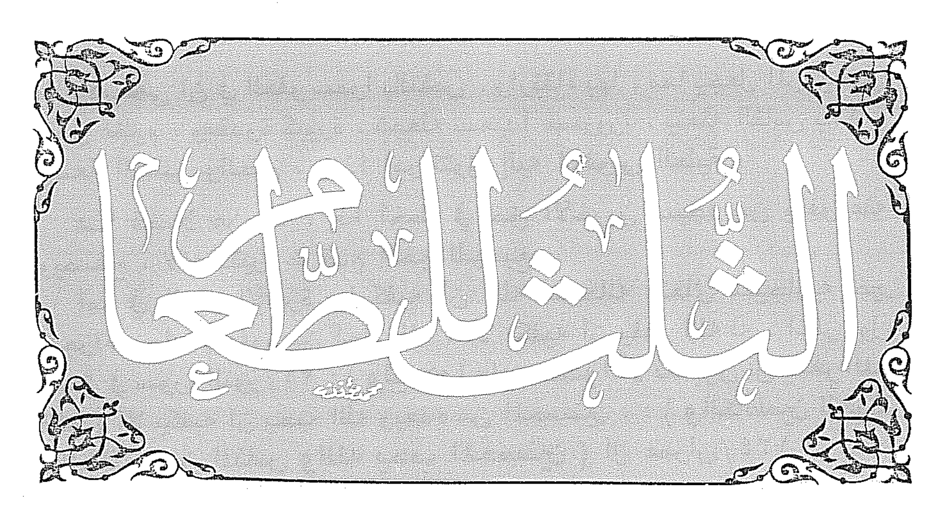
وإن العفو عن المخطيء يولد رغبة لديه إلى العفو عن الآخرين ، فيقل الشر لديه ، ويزيد حبه للخير وفي ذلك صلاح أمره وصفاء نفسه .

أما في الدار الآخرة ، فإذا تنازل صاحب الحق عن حقه في الدنيا ، فلن يأخذ الله له حقه في الآخرة ممن ظلمه ، ومن ثم لن يعذبه نتيجة اعتدائه في الدنيا ، ولن يؤخذ من حسناته عند حسابه .

ثالثا : بالنسبة للمجتمع :

المجتمع مجموعة من الأشخاص ، منهم المعتدي ، والمعتدى عليه ، فإذا ما صلح الأفراد صلح المجتمع ، وإذا عم التسامح والعفو بين الناس ، سادت الفضيلة ، وقل الشر ، وصارت سبل التقدم ميسورة سهلة ، وارتقى المجتمع وتقدم .

ومن ثم فواجب عليك أيها المسلم ، أن تنمي لديك روح العفو والتسامح ، وتتدرب على ذلك ، وتبث هذه الروح عند من تعرف ، وتحثهم عليها ، وتساعدهم حتى تنتشر مباديء الاسلام ويتقدم المسلمون
وبالله التوفيق .



للدكتور/ مصطفى كمال عبدالمعز

عن المقدام بن معد يكرب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه . رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حديث حسن.

الم يفكر أحد منا لماذا لا نملأ المعدة كلها بما لذ وطاب وليس ثلثها فقط ؟ الم يتدبر أحد منا قول المولى عز وجل في الآية الحادية والثلاثين من سورة الاعراف :

« **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » .

ويسأل عن حكمة ذلك ويسأل عن موقف ونظرة علم القرن العشرين من هذا القول .

فهل من المعقول الا تدور عجلة الزمن ويتغير كل شيء معها ؟ وهل من المعقول ان يصمد كتاب نزل منذ اربعة عشر قرنا من الزمان امام طفرات وتطورات العلم الحديث ؟

واذا ثبت هذا فعلا بعد الف وأربعمائة عام اليس هذا دليلا قاطعا يقطع اي ذرة شك ؟ واليس هذا دليلا قويا على انه كتاب لا يأتيه الباطل ابدا وانه من عند عزيز حكيم ؟

فهل لنا ان نخضع ساجدين لرب العالمين وأن نبدأ لحظة صدق مع الله ومع النفس ومع الناس !!

في مقالي هذا أتناول بشيء من الاقتضاب والاختصار وكل الحياد ما قد ينشأ من الافراط في تناول الطعام ولعلك بعد قراءة المقال تقتنع وتعتز اخي المسلم بكتابك وتعرف انه كتاب كل زمان ومكان كتاب العلم والايمان كتاب الخلق أجمعين حتى يوم الدين .

إن للافراط في تناول الطعام تأثيرا واسع الانتشار في الجسم فما أشبهه

بالسرطان حين ينتشر ولا يترك خلية واحدة لا تتأثر به فها هي ذي كل اجهزة الجسم تستغيث من صاحبها الذي لم يصن امانة الله التي أعطاها اياه وعصى امر ربه حين قال :
« **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** »
وعصى امر رسوله بل وعصى اولى الامر منا والحكماء والاطباء حين قالوا « **كلما طال حزامك قصر عمرك** » .

فالافراط في تناول الكربوهيدرات « النشويات » يصيب الجسم بداء السمنة ومرض البول السكري . والافراط في تناول الدهون يصيب الجسم بأمراض عدة منها على سبيل المثال لا الحصر السمنة وتصلب الشرايين وأمراض قصور الدورة الدموية للقلب والاطراف وتشحم الكبد Fatty Liver، والافراط في تناول الاملاح يصيب الجسم بارتفاع ضغط الدم ومضاعفاته، والافراط في تناول بعض انواع البروتينات واللحوم يصيب الجسم بمرض النقرس المعروف باسم داء الملوك gout، والافراط في تناول بعض الفيتامينات مثل فيتامين «ج» يؤدي الى الاصابة بحصوات الكلى .

وقد وجد أن زيادة الكالسيوم في الدم تكون مصحوبة بحصوات الكلى وعتامة عدسة العين Cataract، وزيادة النحاس في الدم تكون مصحوبة بترسبه في بعض أجزاء المخ واصابة الجسم بمرض الشلل الرعاش ومرض ويلسون Willson's disease .
وزيادة الحديد في الدم تكون مصحوبة بمرض hemochromatosis وترسب الحديد الضار في البنكرياس والطحال والكبد وأنسجة الجسم الاخرى .
كذلك فإن تناول المريض المصاب بأنيميا البحر الابيض المتوسط لأية كميات من الحديد مهما كانت صغيرة تكون خطرا على حياته
كذلك فان زيادة الصوديوم في الجسم تصيبك بارتفاع ضغط الدم، وزيادة البوتاسيوم في الجسم تصيبك بضعف العضلات، وزيادة تناول المواد والاطعمة الغنية بمادة الاكسلات مثل الفراولة والمانجو والسبانخ والملوخية وغيرها تساعد على الاصابة بحصوات الكلى .

وحتى الماء فان تناوله في بعض الحالات يصيب الجسم بالمرض اذا تم تناوله بكميات كبيرة وتزداد الحالة سوءا وبخاصة في بعض حالات الفشل الكلوي وبعض الحالات التي تعالج بالمحاليل بكميات كبيرة وارتفاع ضغط الدم بنسب كبيرة .

وبما ان مرض السمنة obesity هو اكثر هذه الامراض حدوثا واكثرها شعبية وانتشارا فانه يفرض نفسه فرضا على بساط حديثنا اليوم .
فما هي السمنة ؟ وما اسبابها ؟ واعراضها ؟ ومضاعفاتها ؟ ودور الوراثة فيها ؟ وهل من علاج دوائي ؟

السمنة هي زيادة وزن الجسم اكثر من معدل الوزن الطبيعي بالنسبة للسن والطول والنوع والجنس .

ومعدل الوزن الطبيعي للشخص البالغ يحسب بطرح مائة سنتيمتر من الطول ان كان ذكرا او مائة وعشرة سنتيمترات ان كانت انثى ليكون ذلك هو الوزن الطبيعي بالكيلوجرامات ويمكن

التجاوز عن عشرة بالمائة من هذا الوزن ولكن اذا زاد وزن الجسم عن معدل الوزن الطبيعي مضافا اليه نسبة العشرة بالمائة فان الشخص يكون مصابا بالسمنة .

ويرجع سبب المرض في اكثر من حوالي ستين بالمائة «٦٠٪» من المرضى لاسباب نفسية واجتماعية فبعض الاشخاص يستجيبون لبعض الضغوط النفسية والاجتماعية بالافراط في الاكل مما يؤدي الى الاصابة بالسمنة ولكننا هنا لا ننكر بعض الامراض التي تؤدي الى الاصابة بالسمنة ومنها نقص نشاط الغدة الدرقية hypothyroidism والغدة النخامية وزيادة افراز الكورتيزول من الغدة الكظرية Cushing desease وزيادة افراز الانسولين Insugioma .

ويبقى السؤال هل الاصابة بالسمنة وراثية اولا ؟

تتضارب هنا الاقوال وتختلف بين مؤيد ومعارض والذي لا شك فيه هو ان وجود الاطفال مع والدين يأكلان كثيرا واكثر مما يحتاجان يؤدي بالطبع الى اصابة الابناء لانهم يحاولون بصورة غير ارادية تقليد آبائهم في كل شيء وبالذات في تناول الطعام .

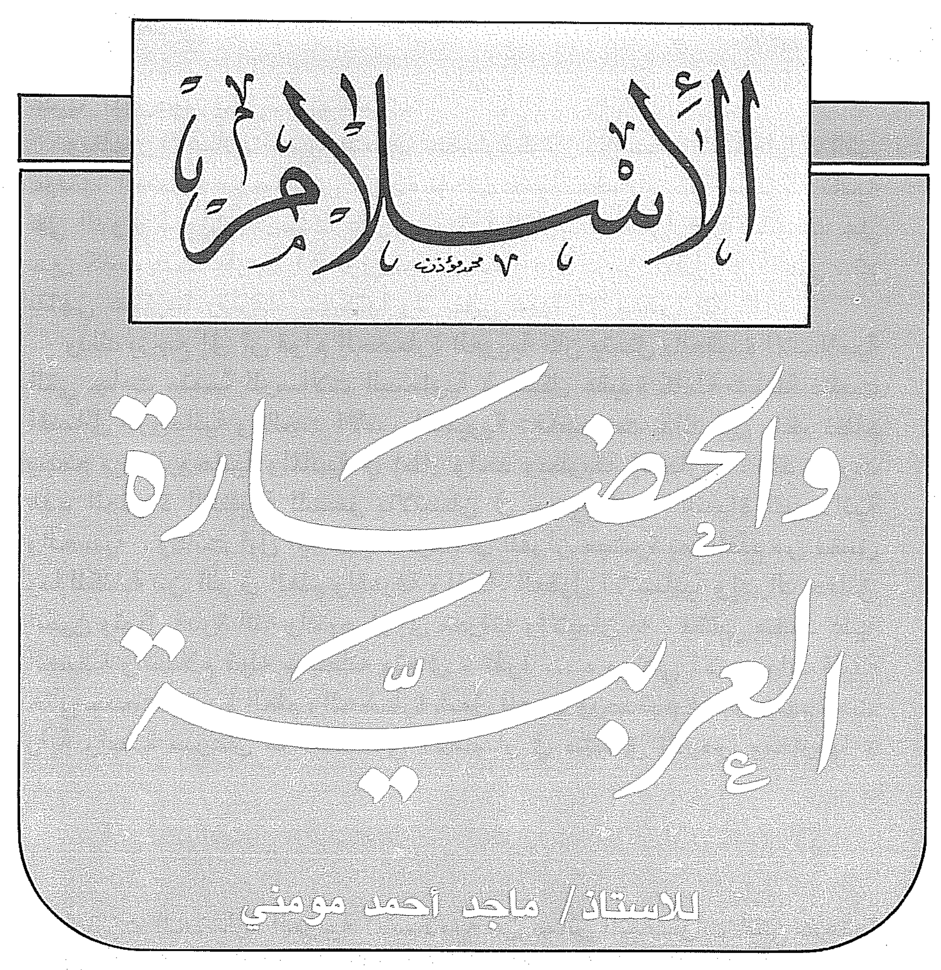
والخلاصة: أن فرصة إصابة الابناء تكون كبيرة وبخاصة لو كان الوالدان مصابين . ويرجع ذلك إما لأسباب وراثية وإما لاسباب نمطية تتعلق بنمط وعادات الاسرة الغذائية .

ويشكو المريض غالبا من سهولة التعب والنهجان مع اقل مجهود وآلام في العظام والمفاصل وذلك ما لم تحدث مضاعفات، وتكمن المضاعفات في تناقص العمر الافتراضي للمريض وإصابته بجلطات في الساقين وارتفاع ضغط الدم والبول السكري ومضاعفاته والانزلاق الغضروفي وتآكل العظام والتهابها وفتق الحجاب الحاجز وصعوبة التنفس ونقص كفاءة الجهاز التنفسي Pickwickian Syndrome والعلاج يكمن اساسا في نفس قوية وارادة حديدية وعزيمة فتية تستطيع ان تقاوم شهوة الافراط في الطعام ويكون ذلك باتباع نظام غذائي تحت اشراف طبي تقل فيه الطاقة المقدمة للجسم في صورة طعام وشراب وتزداد فيه الطاقة التي يبذلها الجسم في صورة مجهود بدني وليس عقليا على ان يكون ذلك بصورة تدريجية حتى لا تحدث مضاعفات وذلك دون المساس باحتياجات الجسم الاساسية من البروتين الحيواني والنباتي وبعض الاحماض الدهنية الهامة .

وماذا عن الدواء ؟

يحبذ اكثر من تسعين بالمائة «٩٠٪» من الاطباء والعلماء عدم استخدام أي دواء وذلك لسببين أساسيين : اولهما: أن دواء بلا عزيمة وارادة قوية وتحكم في الاكل كسيارة بلا وقود، وثانيهما : أن اغلب هذه الادوية لها مضاعفات كثيرة وخطيرة منها الاكتئاب وتأثيرات سلبية على الجهاز العصبي واضطرابات بالطمث .

والان اخي في الله **ما رأيك** ؟



تشمل الحضارة الرقي في مجالات العلوم العملية والتجريبية ، بجانب الرقي الثقافي في الأفكار النظرية ومجموعة الأخلاق والسلوك ، وبالتالي فالحضارة هي مجموعة الآراء والعادات الناشئة عن الجهود التي تبذلها الأمة في ميادين العلوم والفنون والصناعات والآداب والعبادات .

فالحضارة بهذا المفهوم تجسيد للنشاط العقلي عند الانسان ، ومظاهر هذا النشاط تشمل التقدم العلمي والأدبي والاجتماعي والفني . وقد عرف ابن خلدون الحضارة في مقدمته على انها نمط من الحياة المستقرة ينشىء القرى والأمصار ، ويضفي على حياة أصحابه فنونا منتظمة في العيش والعمل والاجتماع والعلم والصناعة وإدارة شؤون الحياة والحكم وترتيب وسائل الراحة وأسباب الرفاهية .

ومن التعريف السابق لابن خلدون يتضح أن العرب قبل الاسلام كان لهم نصيب متواضع في الحضارة ، وليس لهم أي دور إيجابي مؤثر خارج نطاق الأرض العربية خلال الحقبة الزمنية التي سبقت الاسلام والتي تعارف

عليها المؤرخون بفترة الجاهلية .

وبظهور الاسلام أصبح للعرب حضارة تمتاز عن سائر الحضارات التي عرفتها البشرية بخصائص فريدة جعلت منها حضارة حية متحركة نامية على الدوام ـ وإن تعرضت عبر مسيرتها التاريخية لطوارىء الضعف على حين كانت الحضارات الأخرى تعيش فترة من الزمن تطول او تقصر ، ثم ينتهي عطاؤها وتتوقف حركتها ولا يبقى منها الا بعض آثارها .

وذلك يرجع إلى أن قوام الحضارة العربية كان يتمثل بالعقيدة الاسلامية التي جاءت متممة للرسالات السماوية في شكل عقيدة كاملة شاملة نظمت المسائل الروحانية وعالجت الأمور الدنيوية ، فأصبحت بذلك أول وآخر نظام يجمع بين الروحانية والمادية في إطار واحد وبطريقة إعجازية . فقد ظهرت هذه العقيدة العظيمة للسمو بالانسان في جميع أوجه الحياة الوجدانية والحسية ، وكانت أول آية كريمة نزلت في القرآن مبشرة بما للقلم من فضل وما للكتابة من أثر في العلم والمعرفة وإذكاء العقول الانسانية وإدراك حقائق الكون وتمثل قدرة الله والتوصل إلى معرفته والايمان به ، فتلقى محمد عليه الصلاة والسلام قوله سبحانه وتعالى « **اقرأ** ... » وماهي الا سنوات قليلة حتى جمعت عقيدة العلم والحضارة شمل العرب ووحدتهم في جزيرتهم تحت راية واحدة سرعان ما علت فوق الأمصار في مشارق الأرض ومغاربها .

○ خصائص الحضارة العربية الإسلامية : ○

امتازت الحضارة العربية الاسلامية عن سائر الحضارات التي عرفتها البشرية بطابعها الروحي والمادي فهي عطاء دائب لا ينتهي وطوعا لهذا الاساس العقائدي الراسخ للحضارة العربية الاسلامية فإن لها عدة خصائص من أهمها :

* حرية العقيدة والفكر :

فالاسلام يرفض مبدأ الاكراه في الدين . لأنه يعتبر أن صحة العقيدة مصدرها الاقناع القائم على المنطق والوجدان . والاسلام لم يرفع السيف ويبح الحرب ويحض على الجهاد ليحمل الناس حملا على الايمان به ـ كما يزعم عامة المستشرقين ومن دار في فلكهم من الباحثين ـ وإنما كانت الحروب الاسلامية وستظل ردعا للمعتدين وحماية للأوطان والمواطنين وتمكينا للحرية بعيدا عن ضروب القهر والتعسف ورغبات القاسطين والمتجبرين.

وحرية الفكر في الاسلام مكفولة لكل إنسان يحترم عقله . فهو في تفكيره غير مكبل بقيود العصبية ونزعات الهوى . ومن يقرأ الكتاب العزيز او ينظر في

مجاميع السنة النبوية الشريفة فإنه لن يجد آية واحدة او حديثا واحدا يحد من سلطان العقل وانطلاقه في مجالات البحث والعلم .

* الحضارة الاسلامية حضارة إنسانية :

الحضارة الاسلامية حضارة إنسانية تحترم الانسان لذاته دون النظر الى جنسيته أو عقيدته . فهي حضارة تسعى جهدها ، لخدمة الانسان والسمو به وتنأى بقيمها عن النزعات العنصرية او الطائفية ، او عن ان تكون أداة لامتهان الانسان والتسلط عليه ، ولهذا نعم بخيرها المسلمون وغير المسلمين على السواء .

وكما احترمت هذه الحضارة الانسان ، آمنت بالمثل العليا ، ودعت إليها لأنها حضارة تحمي القيم الانسانية والاخلاق الكريمة ، إنها حضارة تريد للبشرية حياة طيبة تظللها مبادىء الأخوة والمحبة والتعاون والتكافل والتضامن والفضيلة .

فهي حضارة تنشد معالي الأمور ، وتسير كل يوم خطوة الى الأمام في طريق التقدم والبناء ، وهذا سر حيويتها ونمائها وخلودها .

منجزات الحضارة الاسلامية في عصورها الذهبية :

لعل مراجعة عابرة لبعض الكتب التي ألفها الغربيون عن الحضارة والعلم عند العرب ـ تعطينا صورة واضحة عن مدى التفوق الفكري للعرب في القرون الأولى للهجرة ، وما كان لهم من باع طويل في سائر العلوم الدنيوية كالفلك والهندسة والكيمياء والطب وغيرها .

وانه لمن الصعب وضع تاريخ واف وبيانات مفصلة عن فطاحل وعلماء العرب في تلك العصور وعن كل الأعمال التي تمت على أيديهم .

والسبب في ذلك راجع إلى هجمات المغول المتوحشة والتي طمست الكثير من معالم الاسلام وحضارة العرب ، فقد أحرقوا أعدادا لا تحصى من نفائس الكتب والمراجع والبحوث في بغداد عاصمة العباسيين عند انهيار دولتهم . ومع هذا الخراب الذي سببه التتار والمغول تبقى شواهد تدل على اعمال فذة خلفها العرب . فهم أول من ألف في الجبر بصورة علمية منتظمة ، وكان كتاب « الجبر والمقابلة » لمحمد بن موسى الخوارزمي الذي وضعه في عهد المأمون متهلا لا ينضب للعلماء ـ على مر العصور ـ وينسب إليه تقدم علمي الجبر والحساب ، ولاشك أن كلمة الغورذم Algorithm هي تحريف لا سمه وتعني الطريقة الوضعية في حل المسائل . وهناك بحوث ابن الهيثم في الهندسة المستوية والمجسمة والضوء والانعكاسات في المرايا الكروية والمخروطية

والاسطوانية المحدبة منها والمقعرة . كما يعود الفضل الأكبر إلى العرب في وضع علم المثلثات بشكل علمي مستقل عن علم الفلك ، مما جعل الباحثين يعتبرونه علما عربيا ، كما اعتبروا الهندسة علما يونانيا . ومن الأسماء اللامعة في هذا المجال أبو الوفاء محمد بن يحيى البوزجائي .

وكان فضل العرب في علم الحساب كبيرا ، فقد أخذوا طريقة الترقيم عن الهنود ثم قاموا بتهذيبها وتطويرها مكونين مجموعتين :

* **الأولى** هي المستعملة في أكثر الأقطار العربية وتعرف باسم الأرقام العربية الشرقية .

* **والأخرى** كان انتشارها في بلاد المغرب العربي والأندلس ومنها إلى أوروبا حيث عرفت بالأرقام العربية .

ولم ينته عمل العرب عند ذلك الحد ، بل اخترعوا النظام العشري مع استعمال الصفر لنفس الغاية ، مما وضع الأساس لعلم الحساب . وأبسط شاهد على ذلك هو ان ترتيب ارقام اي عدد حسابي يبدأ من اليمين حيث تأتي الآحاد اولا يليها الى اليسار العشرات ثم المئات وهكذا ، وقد استعملت اوروبا نفس الترتيب والنظام رغم ان كل لغاتها تكتب من اليسار الى اليمين . ومن الاسماء اللامعة في علم الحساب بدر الدين محمد المارديني وابن الهيثم وابن الهائم شهاب الدين .

ولعل من الأسماء التي لا تنسى في عالم الطب الجهبذ الفذ أبو علي الحسين ابن سينا الذي توفي في الربع الاول من القرن الثامن الهجري . وقد اشتغل في الطب ووضع فيه كتبا مختلفة في التشريع والمداواة بجانب الدراسات النفسية . وكانت كتبه هي المورد الأصلي للطب في اوروبا منذ القرون الوسطى حتى اوائل العصر الحديث . ولاغرو فقد احتفل العرب بمرور الف عام على مولده سنة ١٩٥٣ ، كما احتفلت جامعة باريس بهذه المناسبة .

وهناك دراسات علاء الدين بن النفيس (٦٩٦ هـ) في علوم الأغذية ، وأعمال شهاب الدين بن طيبوغيا القاهري (٨٥٠ هـ) في المراصد ونشاطات موسى بن شاكر واولاده في الهندسة والفلك والميكانيكا .

وبفضل العرب أصبحت قرطبة اكبر مدينة اوروبية وأبعدها صيتا ، يحج إليها طلاب العلم والفلسفة ، وكانت مكتبتها زاخرة بكثير من المصنفات في مختلف العلوم والفنون وبلغت اربعمائة الف مجلدمبوبة ومصنفة ومفهرسة . كما اشتهرت مدارس الطب بقرطبة وأجريت العمليات الجراحية التي كان لنجاحها صدى عالمي . ويعترف علماء الطب أن عمليات أبو الطيب خلف الجراحية في القرن الحادي عشر الميلادي تطابق اليوم العمليات الحديثة . وإن ابن زهر قد كشف عن أساليب كثيرة في العلاج والجراحة ، وان ابن البيطار قد الف كتابا جامعا لعلم النبات .

كما كانت دار الحكمة اول دار للدراسة العالمية والترجمة المنسقة والمخابر العلمية والمراصد الفلكية .

أثر الحضارة العربية والاسلامية في النهضة العلمية الاوروبية ..

يحدثنا التاريخ عن أربعة لقاءات تمت بين العرب وأوروبا ، كان لها أكبر الأثر في النهضة الأوروبية الحديثة ، ولعل أبرز هذه اللقاءات وأعمقها أثرا ذلك الذي كانت شبه جزيرة « إيبريا » مسرحا له ، والتي تعرف في تاريخ الحضارة باسم الأندلس .

ولقد استمر العرب زهاء ثمانية قرون في الأندلس ، منذ سنة ٧١١ ميلادية وحتى سنة ١٤٩٢ م ، يشعون على العالم علما ونورا وحضارة ، ولم ينته هذا الوجود العربي بسقوط مملكة غرناطة ـ آخر معاقلهم في الأندلس ـ بل استمر تأثيرهم الحضاري والعمراني واللغوي في اسبانيا التي انتقلت منها الحضارة العربية الى أوروبا وإلى أمريكا منذ كشفها « كولومبس » وذلك حين حمل الفاتحون الأسبان إلى العالم الجديد كثيرا مما استقر في نفوسهم من عناصر حضارية عربية طوال عدة قرون .

وكانت جزيرة صقلية وجنوبي ايطاليا ميدان اللقاء الثاني بين العرب وأوروبا وقد استمر هذا اللقاء بضعة قرون ، فقد فتح العرب صقلية منذ القرن الثالث الهجري ـ وظلوا بها حقبة طويلة ، وتركوا الطابع العربي في حضارتها ومظاهر الحياة فيها . ومن صقلية وجنوبي ايطاليا امتدت أقباس الحضارة العربية إلى أوروبا .

ثم كانت الحروب الصليبية التي تتابعت وقائعها نحو قرنين من الزمان بين مد وجزر ، وكر وفر ، وحصار وانحسار ، فكان لهذا اللقاء الثالث أثره في نقل الحضارة العربية الى الغرب .

وأخيرا كان اللقاء الرابع عن طريق الامبراطورية العثمانية التي امتد نفوذها إلى شرقي اوروبا ، وكان الأتراك جسرا عبرت عليه الحضاة العربية إلى القارة الأوروبية .

في هذه اللقاءات ولا سيما في الأندلس حدث امتزاج اجتماعي واسع النطاق ، وظهرت أجيال من المولدين والمستعمرين ممن تشبعوا بالثقافة العربية ، ولابد أن نذكر أن كثيرا من الانجازات العلمية التي قام بها العرب قد نقلت عنهم إلى أوروبا التي كان من حسن طالعها ان ابتكرت فيها الطباعة في اواسط القرن الخامس عشر فطبعت الكتب العربية ، وترجمت إلى اللاتينية واللغات الأجنبية الأخرى ، وأعيد طبعها عدة مرات ، وكانت المراجع المعتمدة في جامعات اوروبا ومعاهدها قرونا طوالا .

والنهضة العلمية العربية بلغت القمة بفضل عوامل أربعة هي :

* **حرية الرأي العلمي .**

فقد حظي العلماء العرب في هذه الحقبة الوضاءة بحرية رأي لا يعرف لها

نظير ، وكان للعالم أن يقول ما يشاء في المسائل العلمية دون ان يخشى بأس أية سلطة حاكمة . وقد تكلم العرب في التطور والجاذبية والفلك ومارسوا التشريح ،وقاسوا محيط الارض وأبعاد النجوم ، وتحدثوا في نشأة الحياة وزرقة السماء والمد والجزر ، وسرعة الصوت ، ولم ينلهم بسبب ما أعلنوه من آراء وافكار علمية أي ضيم أو أذى . فلم نسمع عن عالم واحد اضطهد او قتل أو سجن بسبب رأيه العلمي ، وهي حرية لم تمارسها اوروبا إلا بعد ذلك بعدة قرون ، فقد كانت تحرم الاشتغال بالعلم وتحاكم من يجهر برأيه العلمي .

* **وثاني هذه العوامل.**

ما حظي به العلماء من تقدير وتوقير من الحكام والولاة فقد كان هؤلاء يتفاخرون بمن يحضر مجلسهم من العلماء ، ويتنافسون في رعايتهم وفي الاغداق عليهم بسخاء ، وثم عدد من الحكام العرب كانوا على القمة رعاية للعلم وأهله ، مثل هارون الرشيد الذي كان يقبل الجزية كتبا ، والمأمون الذي يدفع وزن ما يترجم ذهبا . ونور الدين زنكي الذي نشر المدارس في سوريا والحاكم بأمر الله الذي أنشأ المرصد الحاكمي فوق جبل المقطم وبنى دار الحكمة في القاهرة . ثم صلاح الدين الأيوبي الذي كان يصطحب العلماء ويستشيرهم .

* وكان تسامي العلماء العرب بعلمهم ثالث هذه العوامل :

فقد اشتهر اغلبهم بالعزوف عن الصغائر ، والزهد في الترف والمال والسلطان .

* اما العامل الرابع فهو هذا الاستعداد الذهني العجيب والذكاء الفطري الوقاد إلى جانب الصبر والمصابرة والجلد على العمل ، فكان انتاج العالم من الكتب والرسائل لا يعد بالآحاد ولا بالعشرات ، بل بالمئات . ومن المعروف ان لابن سينا نحو ستة وسبعين ومائتي كتاب . ولابن الهيثم نحو مائتين وكذلك للبيروني .

ويكفي ان نذكر للعرب في مجال العلوم الرياضية والفلكية أنهم استعملوا نظام الترقيم ، كما ابتكروا الصفر والنظام العشري ، وعرفوا النسبة العددية ، والهندسية التأليفية وموضوعات التناسب والمتواليات الحسابية والهندسية واستخراج الجذور وجمع المربعات والمكعبات .

وكانوا أول من استعمل كلمة « جبر » وكان كتاب « الجبر والمقابلة » للخوارزمي ، المصدر الذي اعتمدت عليه اوروبا ، وله أثره البعيد في تقدم علم الجبر فيها وكذلك كان كتابه في الحساب ، بحيث يمكن ان يقال عنه : إنه واضع علمي الجبر والحساب .

ويجب ان نذكر ابتكارات ثابت بن قرة في الهندسة التحليلية وحلول ابن يونس لبعض المسائل الصعبة في المثلثات الكروية .

كذلك قام العلماء العرب برصدات فلكية رائعة ، قاسوا بها محيط الارض

ورسموا صور الكواكب ، وابتكروا آلات الرصد ، وربطوا بين القمر والمد والجزر ، ونسبوا زرقة السماء الى انعكاسات الضوء على ذرات الغبار وبخار الماء العالق بالجو وقد عرفوا الجاذبية قبل « نيوتن » .

وقد عالج ابن سينا موضوع سرعة الصوت والضوء في كتابه « الشفاء » كما يعتبر ابن الهيثم في مقدمة علماء الطبيعة ، وكذلك البيروني في علم الحركة « الميكانيكا » .

وتكلم ابن مسكويه وابن خلدون وإخوان الصفاء في التطور قبل « داروين » .

ولا ينبغي ان ننسى في مجال الكيمياء « جابر بن حيان » الذي عرف كثيرا من العمليات الكيمائية كالتبخير والتقطير والترشيح والتكليس والتبلور والتصعيد وحضر حامض الآزوتيك ونترات الفضة وغيرها .

وإنه ليحق لنا أن نقول : لو لم تعوقنا نكبات المغول والترك والاستعمار لكانت هذه النهضة التي تفاخر بها أوروبا من نصيب الأمة العربية والاسلامية ولكانت لغتها هي العربية فقد كانت أعمال العرب العلمية بمثابة الشعلة التي أنارت لأوروبا طريق النهضة .

○ القرآن الكريم ذخر الحضارة الاسلامية ○

حث القران الكريم المسلمين حثا شديدا على التفكير والتعقل وتدبر أسرار الكون والتأمل والبحث في الخليقة ، فقد حوى تعليمات مفصلة تمس جميع النشاطات البشرية . والقرآن الكريم طاقة جبارة ينهل منها الانسان لينطلق بعقله وفكره في علم الله اللانهائي ... « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » الاسراء/ ٨٥ .

فمن صلب الدين الاسلامي الاعتقاد الراسخ بأن الكون المادي بأسره مظهر من مظاهر الله وخلقه الواسع . فمن الضروري أن نعمل الفكر في دراسة جميع نواحي هذا الكون ـ أي عالم الحيوان والنبات والمعادن ـ الذي على الانسان ان يعيش فيه . كذلك دراسة الانسان ذاته .

قال تعالى في محكم كتابه : « **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون** .. » البقرة آية/ ١٦٤ .

فليس هناك أدنى مجال للشك في أن تعاليم القرآن الكريم ومبادىء الاسلام قادرة في كل زمان ومكان ، ليس فقط على مواجهة التطور الحضاري بل على التحرك المستمر للأمام ... وما أصابنا من جمود يرجع إلى عيب فينا يتمثل في تقليد الحضارات المستوردة والابتعاد عن حضارتنا الاصيلة .

مائدة القارئ

هكذا يجب أن نكون

قال تعالى : (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

هاديا لا جابيا

شكا أحد الولاة الى عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ من أن كثرة الدخول في الاسلام تسبب هبوطا في دخل الدولة من الجزية . فقال عمر قولته الخالدة التي تكشف عن طبيعة هذا الدين : « **إن الله بعث محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ هاديا ولم يبعثه جابيا** » .

لماذا الحزن ؟

مر ابراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهّم والحزن ... فقال له : أيها الرجل : إني سائلك عن ثلاث فأجبني .

قال الرجل : نعم .

قال ابراهيم : أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله ؟

قال : كلا .

قال : أينقص من رزقك شيء قدره الله ؟

قال : كلا .

قال ابراهيم : أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟

قال : كلا

فقال ابراهيم : فَعلامَ الهمُّ والحزن إذن ؟

أبي يغزو ، وأمي تحدث

قال ابن الاعرابي : ذكروا أن رجلا قدم من غزاة ، فأتاه جيرانه يسألونه عن الخبر ، فجعلت امرأته تقول :
قتل من القوم كذا ، وهزم كذا ، وجرح فلان .
فقال ابنها متعجبا : أبي يغزو وأمي تحدث .



ذكر القرطبي في تفسيره عن سهل ابن عبدالله : « علامة حب الله حب القرآن ، وعلامة حب القرآن حب النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلامة حب النبي - صلى الله عليه وسلم - حب السنة » .

البخل

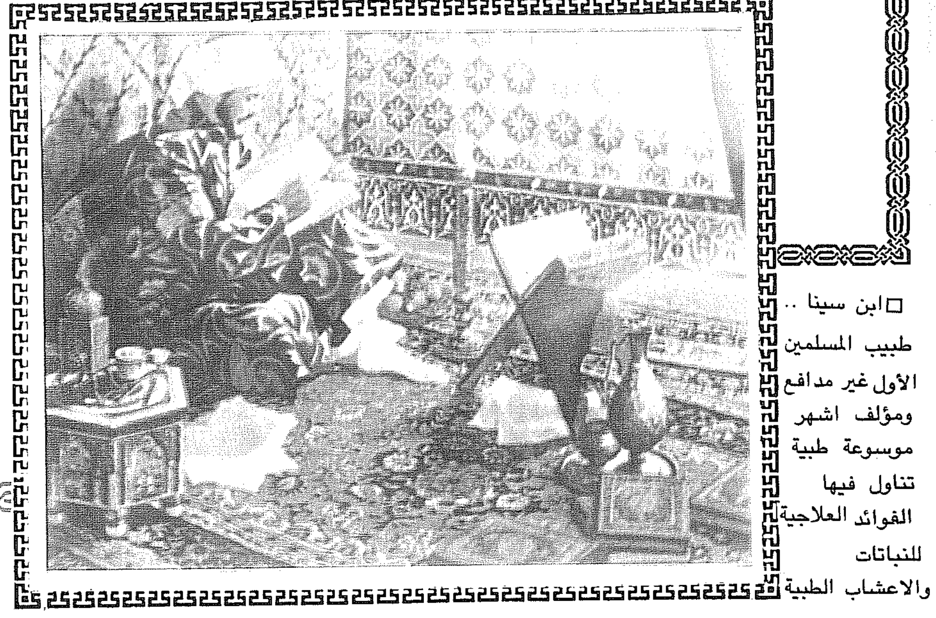
يفنى البخيل بجمع المال مدته وللحوادث والأيام ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهدمها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

علامات

احذر الحقود إذا تسلط ، والجاهل اذا قضى ، واللئيم اذا حكم ، والجائع إذا يئس .

المرض .. من الشدائد التي تهز كيان الانسان وتضعضع بنيانه . ومن لطف الباري - عز وجل - بعباده أن خلق لكل داء دواء ، وجعل لكل علة ترياقا وبلسما شافيا . واذا كان المرض يمثل اختبارا وابتلاء من الله للانسان ليعوده الصبر على المكاره ، والثبات عند المحن ، فإن الدواء يعتبر نعمة من نعمه سبحانه وتعالى التي لا تحصى والتي من دونها يستفحل المرض وربما أودى بحياة من أَلَمَّ به .

للمهندس / محمد عبد القادر الفقي



□ ابن سينا .. طبيب المسلمين الأول غير مدافع ومؤلف اشهر موسوعة طبية تناول فيها الفوائد العلاجية للنباتات والاعشاب الطبية

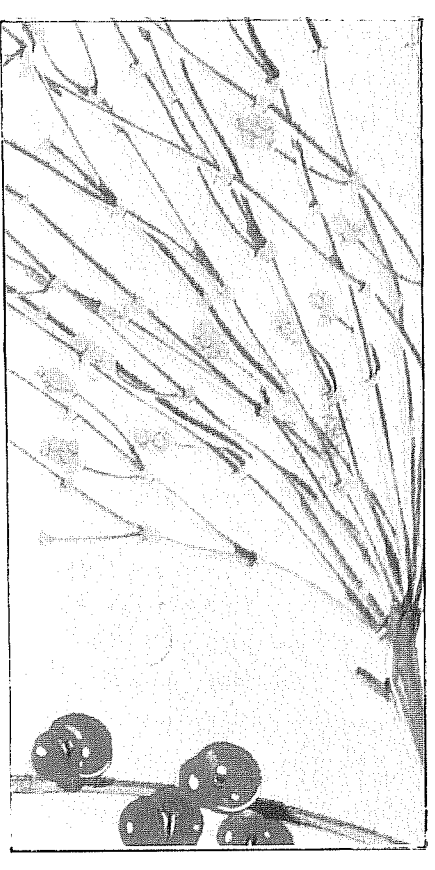


□أنواع من الاعشاب الطبية .. إنها صيدلية خضراء في خدمة المرضى دون ان تنجم عنها آثار جانبية .

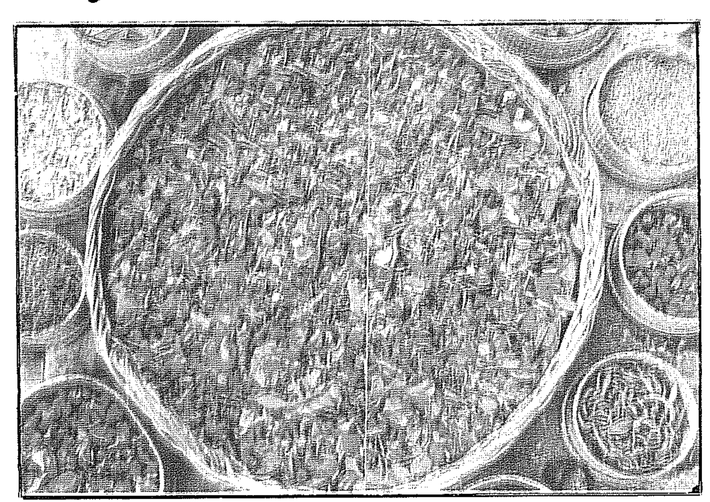
النباتات والأعشاب الطبية

فالبحث عن الدواء ، والجد في طلبه ، والاجتهاد في معرفة مزاياه وفوائده ، والعلاج به ، والايمان والاعتقاد باهميته في الشفاء . كل ذلك أمور علينا القيام بها .

ولقد أدرك القدماء اهمية النباتات والأعشاب في علاج المرضى ، فيمموا وجوههم شطر أماكن تواجدها ، وراحوا يجربونها ، ويعرفون خواصها ومزاياها وآثارها العلاجية . ويبدو ان الحيوانات اسهمت بدور كبير في ارشاد الانسان الى النباتات الطبية ، تماما كما ارشد الغراب ابن آدم الى كيفية دفن جثة أخيه ، ولا شك ان ذلك كان وحيا من الخالق . - عز وجل - ويحدثنا الشاعر (فرجيل) عن عنزته البرية التي كانت تسرع الى تناول عشب الدقتامون Dittany لكي تداوي جروحها التي سببتها نبال الصيادين .. وقد ذكر العرب فيما أثر عنهم - أن ابن عرس اذا ما اراد قتال حية شرسة لجأ الى نبات الشذاب فأكل منه ليحميه من عضتها . كما



□ نبات الخلة استخدمه اطباء المسلمين في علاج البهاق والذي اثبت العلم الحديث فعاليته في هذا العلاج □





□ابو بكر الرازي صاحب اعظم كتاب اكلينيكي في الطب (الحاوي) كان يعالج مرضاه بالغذاء والاعشاب الطبية □

ذكروا ان الأفاعي تبحث في الشتاء عن نبات الشمر ليزيل ظلمة عيونها عندما تختبىء في أوكارها في باطن الأرض .

● المسلمون والعناية بالنباتات الطبية :

اهتم علماء المسلمين بالنباتات والأعشاب الطبية اهتماما بالغا . ولم تقف جهودهم عند معرفة كيفية استفادة الأمم السابقة كاليونان وعرب الجاهلية والهنود والفرس من خصائصها الطبية ، بل اهتموا بطرق زراعتها ، وأدخلوا من النباتات في تحضير الأدوية ماجهله علماء الأمم السابقة مثل الراوند والتمر هندي وخيار الشنبر وورق السنامكي والاهليلج والكافور . والف علماء المسلمين كتبا عديدة تتناول الفوائد العلاجية للنباتات والأعشاب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ **كتاب** « تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب » لـ داوود الانطاكي المتوفي عام ١٠٠٨ هـ ، والذي ذكر فيه أكثر من ٣٠٠٠ من النباتات الطبية والمفردات العطرية .

٢ ـ **كتاب** البهجة والدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة لـ داوود الانطاكي ايضا ، والذي ابرز فيه اسماء النباتات الطبية ومصادرها

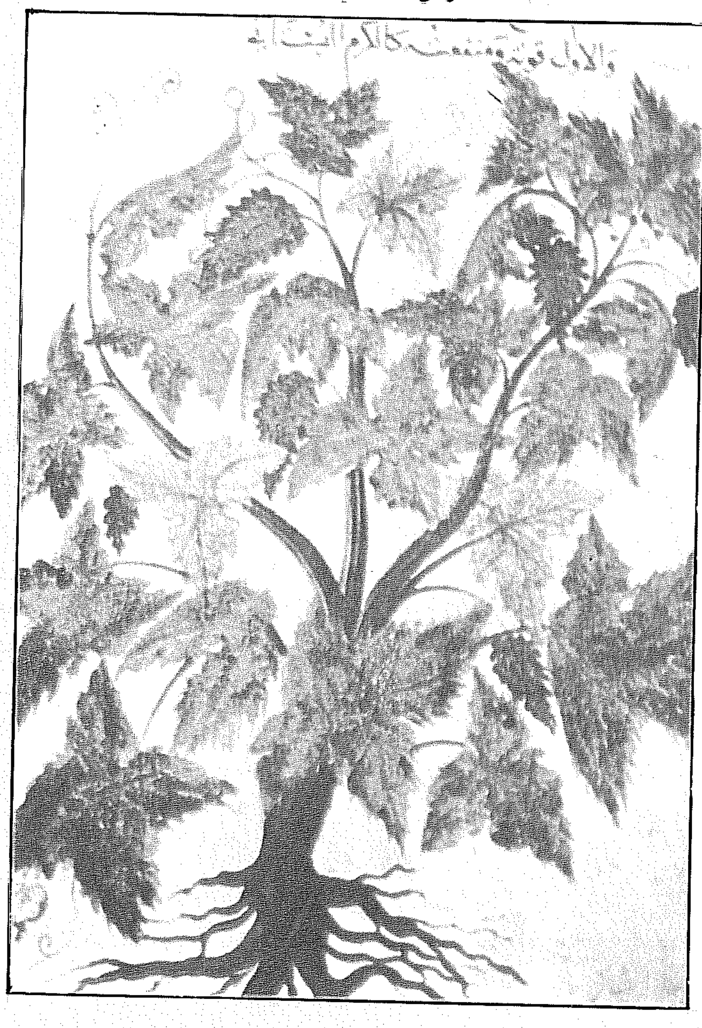
وقواها واهميتها في علاج الامراض .

٣ - **كتاب الحاوي** « لأبي بكر الرازي (٢٥٠ هـ - ٣٢٠ هـ) وقد تناول الرازي في هذا الكتاب - من بين ما تناوله بالشرح الآثار الفعالة لبعض النباتات والأعشاب الطبية .

٤ - **كتاب** « القانون » لابن سينا (٣٧١ هـ ٤٢٨ هـ) وقد خصص ابن سينا جزءا كاملا من هذا السفر الضخم لدراسة واستعمالات العقاقير الطبية ذات الاصل النباتي .

٥ - **كتاب** « المغني في الأدوية المفردة » لابن البيطار (٥٩٣ هـ - ٦٤٦ هـ) الذي سافر الى بلاد اليونان وبلاد الروم وجميع بلاد العالم الاسلامي ليجتمع باعلام العلاج بالاعشاب الذين كانوا يعرفون في عصره بالعشابين ويدارسهم في انواع النباتات الطبية وغير الطبية . وكان في رحلاته يدرس النباتات في بيئتها الطبيعية ويدرس التربة التي تنمو فيها والعوامل المناخية التي تؤثر على

□رسم في مخطوطة اسلامية يصف الزهرة شكلها والوانها ، فوائدها في شفاء بعض الامراض .□



□نبات سجلت اوصافه وفوائده في مخطوطة اسلامية لاحظ كيف اهتم الرسام المسلم ببيان كافة التفاصيل الدقيقة لهذا النبات .□

نموها ، حتى اذا جمع خبرة طويلة مستندة على الملاحظة الدقيقة ألف كتابه المذكور . وقد استطاع ابن البيطار ان يخرج من دراسته للنبات والأعشاب بمستحضرات ومركبات وعقاقير طبية تعد ذخيرة للصيدلة العالمية .

٦ ـ **كتاب** « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » لابن البيطار ايضا ويحتوى هذا الكتاب على وصف لأكثر من ١٤٠٠ عقار بين نباتي وحيواني ومعدني ، منها ثلاثمائة من صنعه ، كما ذكر الفوائد الطبية لكل عقار منها وقد ترجم هذا الكتاب الى عدة لغات اوروبية كاللاتينية والفرنسية والالمانية .

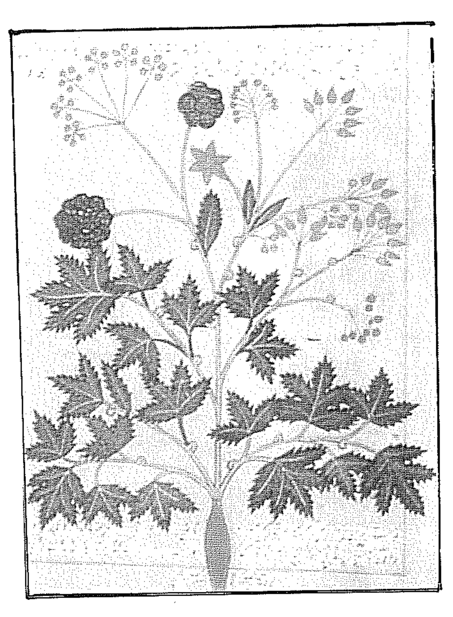
٧ ـ **كتاب** « الأدوية المفردة » لرشيد الدين الصوري (٥٧٣ هـ ـ ٦٣٩ هـ) وقد اشتهر مؤلف هذا الكتاب بأنه كان يطوف مواطن نمو

النبات ويصطحب معه مصورا (رساما) لكي يرسم النبتة في بيئتها بألوانها الطبيعية في ايام نضارتها وازهارها وإثمارها وجفافها .

قال عنه ابن ابي اصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الاطباء « كان يستصحب مصورا ومعه الأصباغ .. فكان يتوجه رشيد الدين الصوري الى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات ، فيشاهد النبات ويحققه ، ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه واغصانه واصوله .. ويجتهد في محاكاتها ، ثم إنه سلك ايضا في تصوير النبات مسلكا مفيدا ، وذلك



□اربعة انواع من شقائق النعمان (الكسكح) استخدمت في علاج الجرب قديما ولا تزال تستخدم حتى وقتنا الحاضر . الصورة مأخوذة عن مخطوطة اسلامية تعود الى عام ٨٦٦ هـ لاحظ جمال الرسم والألوان .



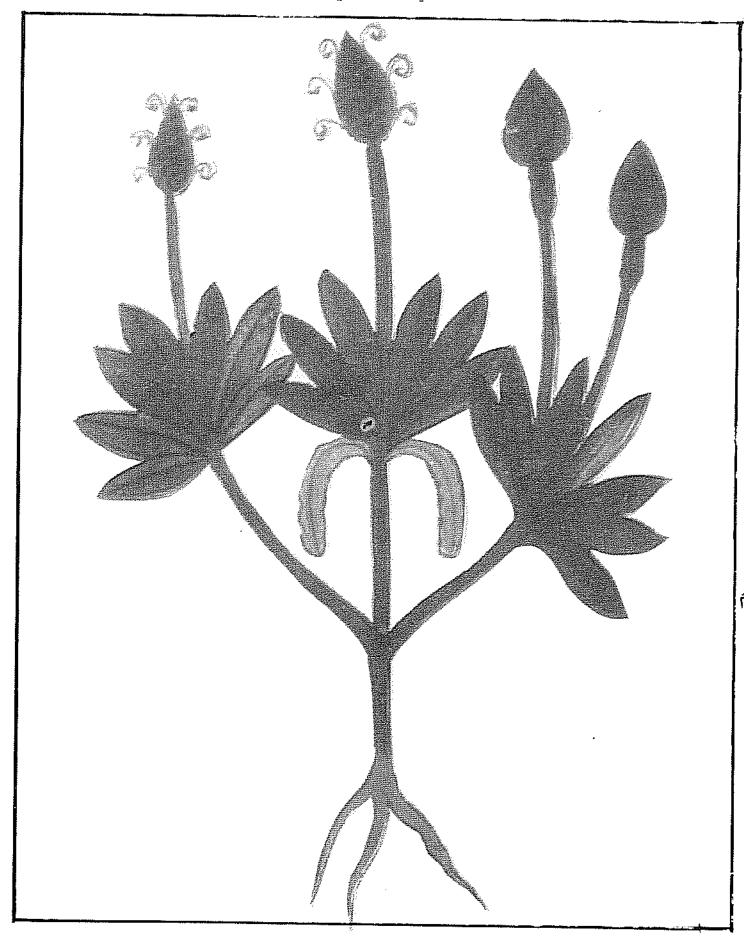
□ نبات الكاشم الرومي الذي عالج به العشابون المسلمون عضات الحيوانات والحشرات السامة واستخدموه لادرار البول ولا يزال استعمال هذا النبات كمدر للبول معترفا به في دستور الادوية الالمانية □

أنه كان يري النبات للمصور في ابان نباته وطراوته فيصوره ، ثم يريه إياه أيضا وقت كماله وظهور بذره فيصوره تلو ذلك ، ثم يريه إياه ايضا في وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على انحاء ما يمكن ان يراه في الأرض فيكون تحقيقه له أتم ، ومعرفته له أبيّن » .

○ نماذج من بعض النباتات والاعشاب الطبية وفوائدها العلاجية

١ ـ الزيتون :

الزيتون شجرة مباركة ورد ذكرها في القرآن الكريم حيث أقسم بها الحق

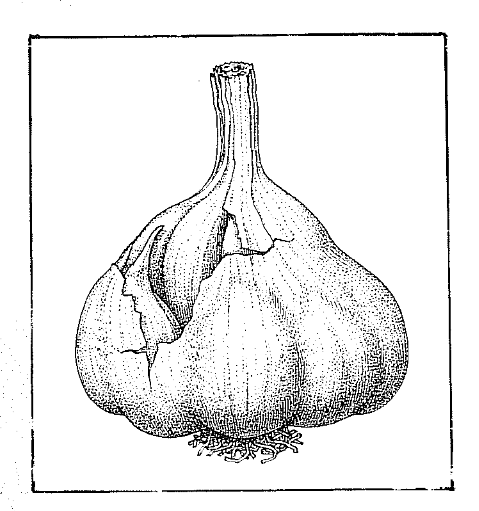


□ عشب الانيمون .. من فصيلة شقائق النعمان ، كانت تستعمل اوراقه وسوقه لزيادة حليب الأم المرضعة وتلطيف الطمث وعلاج الجذام

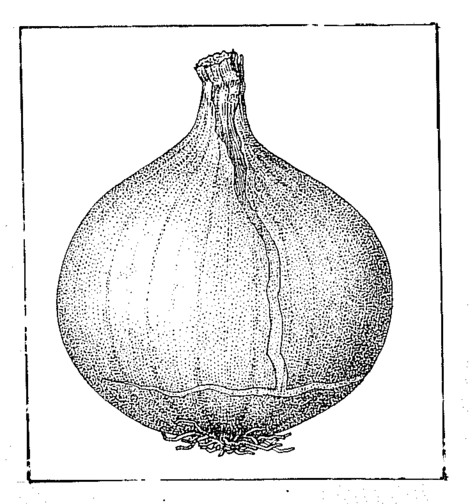
عز وجل في سورة التين فقال تعالى : « **والتين والزيتون * وطور سنين * وهذا البلد الأمين * لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)** » سورة التين الآيات ١/ ٤ كما اشار اليها القرآن الكريم في قوله تعالى : « **الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار)** سورة النور الآية ٣٥ .

ولزيت الزيتون فائدة طبية عظيمة . قال عنه ابن سينا في كتابه (القانون في الطب) إنه مقو للبدن مبسط للحركة ، يحفظ الحركة، ويمنع سرعة الشيب اذا استعمل في كل يوم وعكر الزيت يستخدم في أدوية العين .

وتفيد الدراسات العلمية الحديثة ان زيت الزيتون يسهم في خفض نسبة الكوليسترول في الدم ، وبالتالي تقل



□الثوم تبتت معاليته في تخفيف ارتفاع ضغط الدم □



□ البصل ، له ايضا فوائد صحية كتلك التي للثوم .□

فرصة الاصابة بامراض القلب وتصلب الشرايين والدليل على ذلك ان شعوب الدول التي تقع في حوض البحر الأبيض المتوسط والتي تعتمد على زيت الزيتون في غذائها تندر فيها امراض القلب .

٢ ـ **الحلبة** : أطلق عليها العرب لقب (سلطانة الأدوية) لأنها مقوية للجسم طاردة لريح البطن ، وتنفع في علاج القولنج . قال عنها ابن سينا (الحلبة نبات له حب اصفر يتعالج به وييبس فيؤكل) .

يصفي الصوت ، ويغذي الرئة ويلين الصدر والحلق ، ويسكن السعال والربو ، وخصوصا اذا طبخ بعسل وطبيخها بالماء جيد للاسهال) كما استخدمها أطباء المسلمين لادرار الطمث .

ويقرر الطب الحديث أن شراب الحلبة يساعد مرضى السكري على شفاء جروحهم . وهو يفيد في الالتهابات الرئوية والنزلات المعوية والامساك والبواسير . ويستعمل كغرغرة في التهاب اللوزتين والدفتيريا .

٣ ـ الريحان :

ورد ذكر الريحان في القرآن الكريم في قول الحق عز وجل : (**والحب ذو العصف والريحان**) سورة الرحمن آية ١٢ .

ويساعد الريحان على تهدئة الاعصاب ويستخدم منقوع اعشاب الريحان ساخنا لعلاج بعض حالات نزلات البرد في مراحلها المبكرة وتساعد اعشاب الريحان ايضا على تخفيف آلام الدورة الشهرية والشفاء من بعض الامراض المعدية في الأمعاء وتفيد اوراق هذا النبات في تخفيف الآلام والأورام الناتجة عن لسعات بعض الحشرات .

وهناك نوع من الريحان يطلق عليه اسم (الريحان الليموني) وهو يستخدم طبيا كطارد للغازات ويحتوي هذا النوع على زيت طيار يساعد على شفاء الجروح والقروح ، ويؤدي الى زيادة العرق ، وبالتالي يؤدي الى تخفيض درجة الحرارة ويصلح في حالة الانفلونزا والزكام ، كذلك يساعد على رفع المعنويات وازالة الكآبة والسويداء .

٤ـ شقائق النعمان :

من خصائص هذه الأعشاب أنها تستعمل في علاج جرب الجلد والأظافر والحكة الناتجة عنهما وفي إزالة الثآليل وعلاج داء الثعلبة . وتستخدم هذه الاعشاب بأوراقها وسيقانها وأزهارها .

ويفيد نقيعها الحار في علاج لسعة البرد .ولجذورها تأثير مسكن لآلام الاسنان ـ.
وهناك نوع من شقائق النعمان يعرف باسم الانيمون Anemone تستخدم جذوره لعلاج وجع الرأس والتهابات العين اما ساقه واوراقه فقد استخدمهما العشابون المسلمون لزيادة حليب الأم المرضعة وتلطيف آلام الطمث وعلاج الجذام .

٥ ـ الكاشم الرومي :

نبات استخدمه الأطباء المسلمون في العلاج ، حيث تفيد جذوره في تدفئة الجسم وعلاج سوء الهضم وغازات المعدة والأمعاء وعلاج عضات الحيوانات والحشرات السامة واذا اخذت هذه الجذور كمنقوع فإنها تفيد في ادرار البول وتلطيف الآم الطمث
ولا يزال الكاشم كمدر للبول يستعمل بصورة رسمية في دستور الأدوية الالماني حتى يومنا هذا .

٦ ـ الخلة :

الخلة نبات معروف ، تباع عيدانه الثمرية لاستعمالها في تنظيف الاسنان . وبذور الخلة تستخدم طبيا لادرار البول وفي حالات المغص الكلوي لتسهيل مرور الحصوات الدقيقة

وقد استطاع ابن البيطار الذي عاش في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي

ان يكتشف مزايا ومفعول مسحوق بذور الخلة الربانية (لا الشيطانية كما تدعى فالشياطين لا تخلق نبتة ولا حتى ذرة) حيث استخدم هذا المسحوق كعلاج ناجح لمرض البهاق .
وجاء داوود الانطاكي بعده فأكد في تذكرته الشهيرة التي ـ سبق ان اشرنا اليها ـ على فعالية هذه البذور ، وصدق بذلك على ما قاله ابن البيطار وفي عام ١٩٧٤ ، استخلصت مادة كيميائية من نبات الخلة الربانية تعرف باسم الامويدين Ammoidine وقد استخدمها فريق من أساتذة الأمراض الجلدية في جامعة بوسطن بنجاح لعلاج البهاق ومرض الصدفية ـ احد أمراض الجلد واخطرها ـ وهو ما يتفق مع ما كان يصنعه اعلام الطب الاسلامي في العصور الوسطى من

استخدام مسحوق بذور الخلة الربانية في علاج الأمراض الجلدية بما فيها البهاق .

٧ ـ الثوم :

قال عنه أطباء المسلمين انه يحلل الريح ، ويقوم في اللسع مقام الترياق ، ولذلك كانوا يضمدون به مواضع لسع الحية والعقرب ، كما كانوا يستخدمونه لتسكين الآلام الموضعية التي لا يعرف لها سبب ظاهر فضلا عن تسكين آلام الأذن وذلك بوضع نقط دافئة من زيت الزيتون مع بعض فصوص من الثوم ، وتسكين آلام الأسنان وذلك بوضع فصوص ثوم مهروسة فوق موضع الألم .

ويفيد الثوم في علاج تقيح اللثة المزمن ، وفي جميع أنواع الاسهال ، وفي ازالة القشور من الرأس عن طريق تدليك فروة الرأس بفصوصه . وهو يزيد من مناعة الجسم ، ولهذا يوصى بأكله للوقاية من الأوبئة ، خاصة أوبئة الكوليرا والتيفوئيد والزحار .

وللثوم علاقة أكيدة بالصحة العامة وهو يحتوى على عناصر قوية تستخدم في تصنيع بعض المضادات الحيوية مثل الاليسين الذي يوجد في بصيلاته للقضاء على بعض الجراثيم التي تهاجم الجسم . وقد درج الاتحاد السوفياتي على استخراج صنوف من البنسلين من الثوم منذ زمن بعيد .

وقد دلت الدراسات والتجارب الطبية التي اجريت في كلية الطب بولاية فرجينيا الأمريكية مؤخرا على أن سائل الثوم يحد من نمو الفطريات التي عرف عنها أنها تسبب التهاب السحايا .

كما اثبتت دراسات أخرى أجرت بعضها جامعة انديان الأمريكية أن الثوم يوقف او يحد من نمو أنواع من الفطريات والعفن والخميرة .

وفي جامعة واشنطن ، قام نفر من العلماء الباحثين بدراسة تاثير الثوم على تكون الجلطة . وقد تبين ان زيت الثوم يمنع التجلط ويحد بالتالي من احتمالات التعرض للنوبة القلبية والسكتة .

ويفيد زيت الثوم ايضا في علاج مرض سكري الدم ، والمصابين بارتفاع ضغط الدم ، والأورام الخبيثة ، والجرب ، وجميع انواع الاسهال . كما يشفي الثوم من الاضطرابات الناجمة عن التسمم المزمن بالنيكوتين من أثر التدخين .

٨ ـ البصل :

قال عنه ابن سينا في كتابه « القانون » ان ماءه ينفع القروح الوسخة ، وإنه يقطر في الأذن لثقل الرأس والطنين والقيح في الأذنين ـ ويجلو البصل الصبر،وهو مع العسل يمنع الخناق ، ويفتح افواه البواسير وماء البصل يدر الطمث ويلين الطبيعة .

وفي العصر الراهن ، تستخدم جذور البصل في علاج امراض الروماتيزم وهو يساعد الجسم على التخلص من السوائل الزائدة وبعض املاح الصوديوم المترسبة في الجسم .



□نبات يعرف باسم «الأفيدرا» تستخرج منه مادة (الأفدرين) التي تستخدم في علاج الربو □

ويساعد على الشفاء من بعض نزلات البرد ، والتهابات اللوزتين .
وقد دلت الأبحاث العلمية على ان المادة الفعالة في البصل (والثوم ايضا) تضمن بقاء صفائح الدم منفصلة بعضها عن بعض ولا يخفى ان تكتلها كفيل بحدوث التجلط ولذلك يفيد البصل والثوم في منع حدوث الجلطة والسكتة القلبية .

٩ ـ البابونج :

استخدمه اطباء المسلمين كملطف وملين ومحلل ومدر للبول والحيض وتغلى أزهار البابونج للتقوية ولتسكين السعال ويحصل على زيت البابونج بتقطير ازهاره ويستعمل هذا الزيت كمقييء .

١٠ ـ النعناع :

استخدمه العشابون القدامي في منع القيء وللنعناع فوائد عديدة بالنسبة لبعض الأمراض المتعلقة بالجهاز الهضمي والكبد والحويصلة المرارية وآلام الامعاء كما ان له تأثيرا مفيدا في علاج بعض امراض القلب وتوترات الأعصاب . وهو يستخدم في طرد الغازات وتسكين المغص المعوى . كما يفيد في علاج التهابات الثدى . وفي شفاء بعض حالات الصداع وتخفيف آلام الدورة الشهرية ويدخل النعناع في اعداد الكثير من العقاقير الطبية وفي بداية ظهور اعراض نزلات البرد فان استنشاق بخار سائل النعناع المغلي يساعد على الشفاء من هذه النزلات .

١١ ـ الحلفا بر :

عشب معمر معروف بمصر ينمو على الترع والمصارف قال عنه داوود الانطاكي في التذكرة « اذا شرب بالماء والعسل اخرج الديدان وفتح السدود ورماده يجلو الآثار ويدمل القروح » .

١٢ ـ الزعتر :

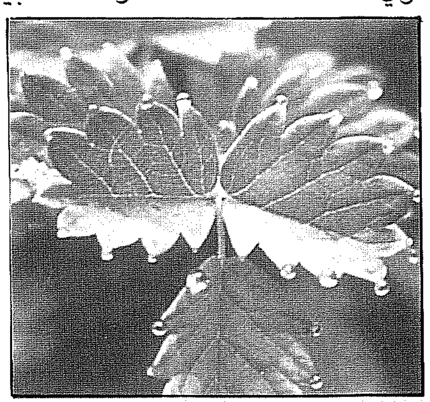
يساعد الزعتر في الشفاء من بعض نزلات البرد والتهابات الحلق ويساعد مشروب الزعتر على الشفاء من بعض آلام الروماتيزم . ويضاف الزعتر الى الاطعمة فيكسبها نكهة طيبة . وهو يستخدم ايضا لمعالجة آلام الأسنان ، وفي علاج التهابات القصبة الهوائية وتجمع البلغم ، والسعال الديكي ولبعث الحرارة في الاقدام الباردة .

١٣ ـ العناقية الوردية :

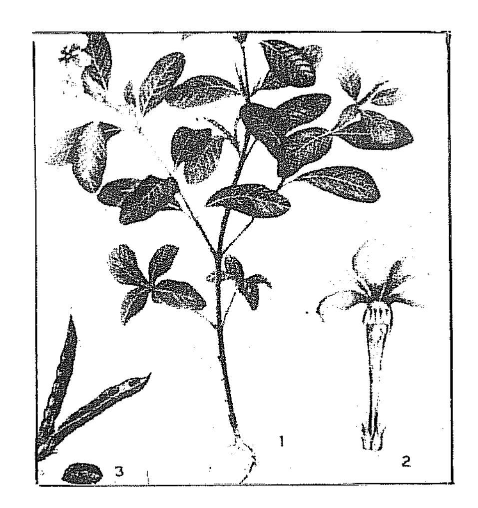
نبات ينمو في مدغشقر ، يعتبر مصدرا لمادة (الفنكريستين) التي تعتبر افضل علاج لسرطان الدم عند الاطفال .

خاتمة :

بالاضافة الى النباتات والاعشاب الطبية السابقة هناك عشرات الانواع منها لا تستخدم في التداوي فحسب ، بل تستخدم ايضا في صناعة التخدير وفي صناعة المستحضرات الطبية



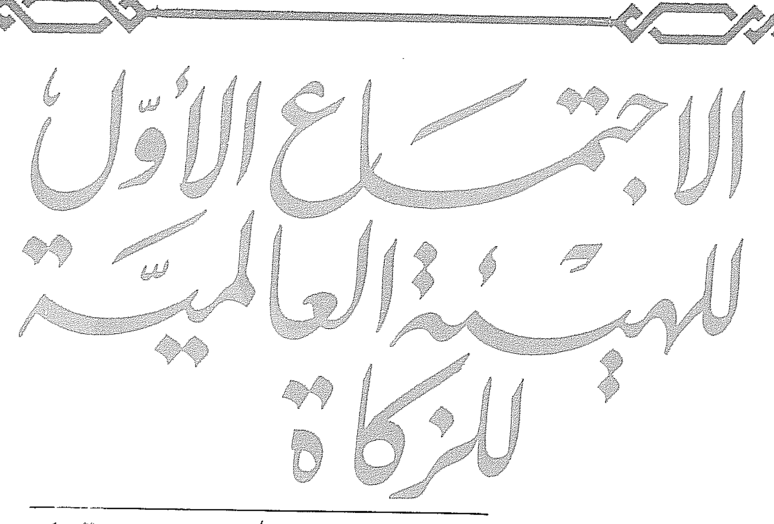
□عشب الشمر يستخدم في صناعة العطور وفي معالجة النزلات الشعبية والسعال ونوبات الربو □



□نبات العناقية الوردية الذي تستخلص منه مادة لعلاج سرطان الدم عند الاطفال □

ومستحضرات التجميل ، وفي صناعة الزيوت والعطور والخل ، بالاضافة الى ان استخدام الاعشاب في الاطعمة كان وما يزال يحتل المكانة الاولى في معظم دول العالم في قائمة المواد التي يتهافت المستهلكون على استخدامها . مثل اعشاب الكمون والكزبرة والدارسين وانواع التوابل وحبة الهيل والسمسم والخردل .

ولا يزال العلم يكتشف انواعا جديدة من النباتات والاعشاب البرية ، كما لا تزال مراكز الأبحاث الطبية تكتشف فوائد ومزايا جديدة لأعشاب معروفة منذ غابر الأزمنة وصدق الحق عز وجل حين يقول في محكم كتابه : « **وفي الأرض آيات للموقنين** » سورة الذاريات الآية ٢٠ ، وحين يقول سبحانه وتعالى : « **الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى** » سورة طه الآية ٥٣ .



إعداد الاستاذ/ خالد بوقماز

تصوير : عبد الرحيم ابو شماله

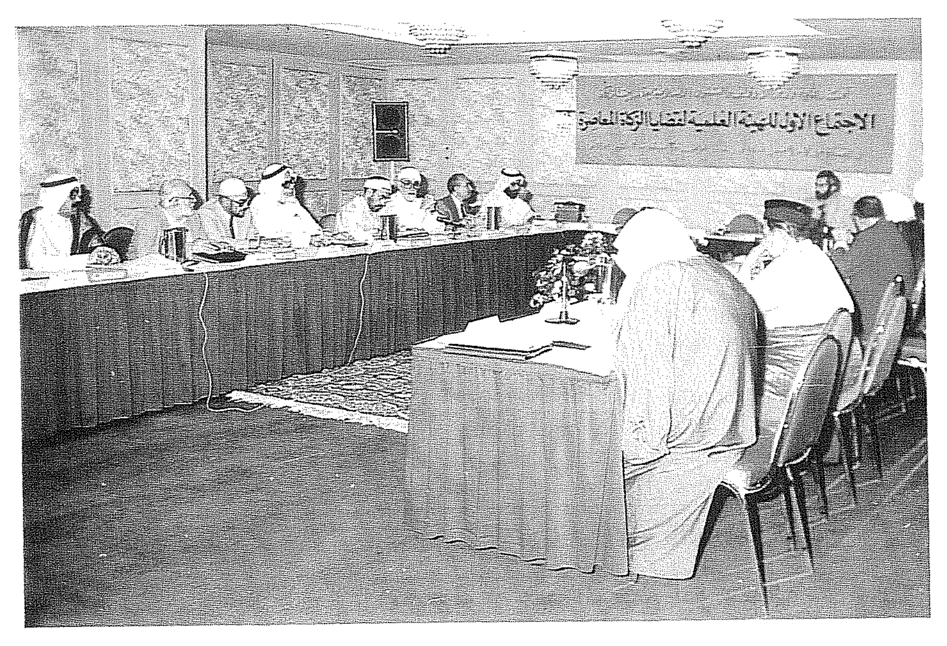
تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية السيد خالد احمد الجسار : تم افتتاح الاجتماع الاول للهيئة العالمية للزكاة والذي دعا إليه بيت الزكاة بالكويت في الفترة ما بين ٧ ـ ٩ صفر سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ٩/٣٠ و حتى ٢/١٠/١٩٨٧ م

وقد دُعي الى هذا الاجتماع ست عشرة شخصية من مختلف البلاد الاسلامية من علماء الشريعة والخبراء والمتخصصين في المجالات ذات الصلة بالزكاة ويطيب لمجلة الوعي الاسلامي ان تلقي الضوء على هذا الاجتماع ، وأن تعطي فكرة موجزة عن هذه الهيئة .

إنشاء الهيئة

كان وجود الهيئة تنفيذا للتوصية التي صدرت عن مؤتمر الزكاة الأول والذي عقد بدعوى من بيت الزكاة بالكويت في سنة ١٩٨٤ م

حيث اشتمل ذلك المؤتمر على تجربة ناجحة ، جمع فيها مابين فقهاء الشريعة وخبراء الاقتصاد والمحاسبة لتحقيق التكامل العلمي لمفهوم الزكاة لذلك فقد أصدر المجتمعون في ذلك المؤتمر توصية خاصة لتكوين الهيئة الشرعية العالمية للزكاة والتي كان هذا الاجتماع الأول للهيئة الشرعية العالمية للزكاة . إعلانا رسميا عنها .



أهداف الهيئة ووسائل تحقيقها

تنظيم

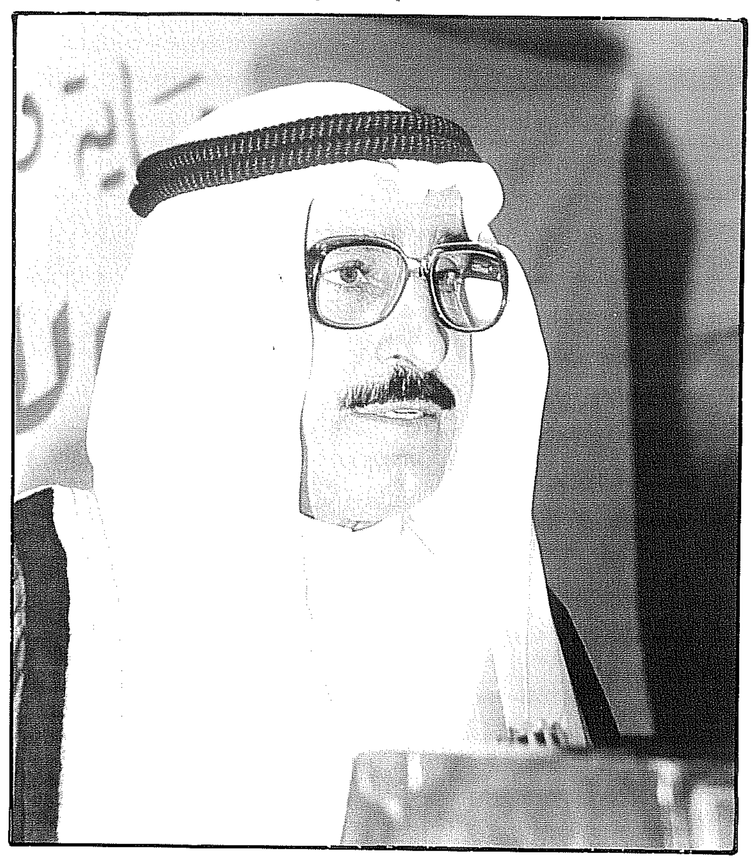
الاجتهاد الجماعي لعلماء الشريعة والخبراء في شتى المجالات ذات الصلة بقضايا الزكاة بغية إعداد نظام متكامل لأحكام الزكاة تجمع بين الأمانة العلمية في استظهار واختيار الاحكام الشرعية وبين دقة الصياغة وسهولة التطبيق ومراعاة ظروف المجتمعات .

٢ ـ إصدار الفتاوى وتقديم الخبرة والمشورة فيما يعرض للمؤسسات والافراد من مشكلات في مجال الزكاة بقصد ترشيد التجربة وتصحيح المسار .

٣ ـ دراسة ميدانية لتطبيقات الزكاة المعاصرة والتعرف على أفضل منجزاتها وتقييم نتائجها واقتراح الحلول المناسبة لما يواجه هذا التطبيق من مشكلات .

٤ ـ اعداد صيغ نموذجية لأنظمة الزكاة ، تحقق المصالح والحاجات المشروعة المتنوعة للبلدان والمجتمعات الاسلامية بعد جمع ودراسة قوانين الزكاة التي أعدت في البلاد الاسلامية وما طبق منها وما لم يطبق .

٥ ـ دعم التعاون بين الهيئة والمؤسسات المعنية بالزكاة في تحقيق هذه الأهداف .



٦ ـ جمع البحوث والدراسات وأعمال المؤتمرات والندوات وتصنيفها وإعداد فهارس لها وإصدار نشرة دورية بها وتوزيعها على المؤسسات والمراكز المهتمة بقضايا الزكاة .

٧ ـ إعداد خطة بحوث كاملة على مستوى العالم الاسلامي تغطي النقص الذي لم تغطه البحوث والدراسات الموجودة من قبل ثم التنسيق ما بين هذه الخطة وبين ما قد يكون لدى هيئات ومؤسسات الزكاة في البلاد الاسلامية من خطط اخرى ، توفيرا للجهد والمال وتشجيعا للباحثين على إعداد البحوث والدراسات في هذا المجال .

٨ ـ عقد حلقات بحث ومجموعات عمل ولجان خبرة لدراسة موضوع خاص او مشكلة معينة وتقديم الحلول الشرعية وصياغتها بما يساير التطور .

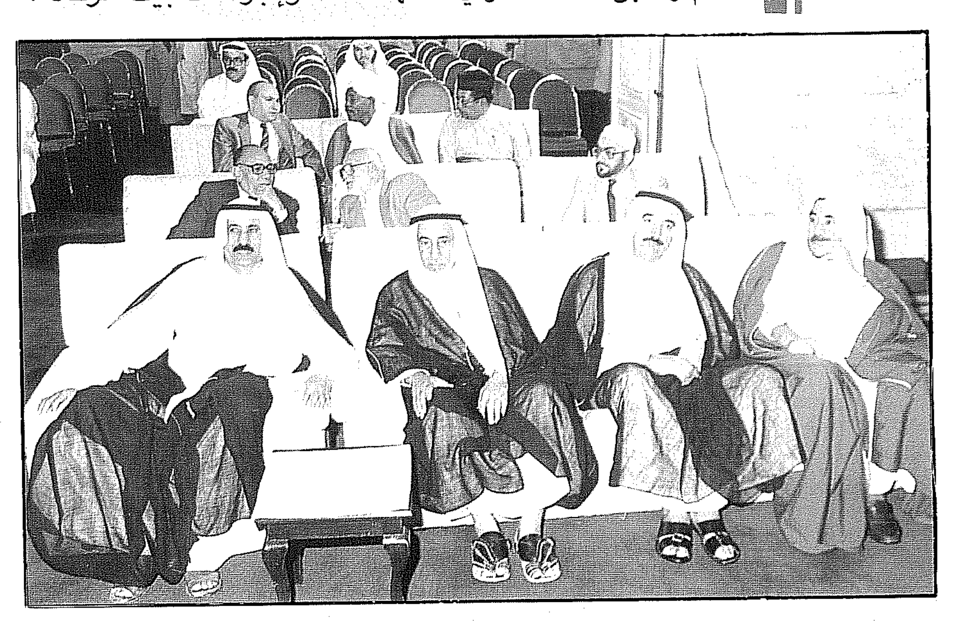
٩ ـ العمل على نشر وتوزيع نتائج البحوث والدراسات التي تقوم بها الهيئة او غيرها من المؤسسات والأفراد في هذا المجال

● تكوين الهيئة

تتكون

الهيئة من أعضاء يختارهم بيت الزكاة في الكويت من علماء الشريعة والخبراء في المجالات ذات الصلة بقضايا الزكاة على ألا يقل عدد الاعضاء عن ستة عشر عضوا ولا يزيد عن اربعة وعشرين عضوا وعلى أن يشكل علماء الشريعة ما لا يقل عن الثلثين من مجموع الأعضاء ولا يزيدون عن ثلاثة أرباع الاعضاء ويشترط في الأعضاء أن يكونوا من المهتمين بقضايا الزكاة المعاصرة

تكون للهيئة أمانة سر دائمة بدولة المقر يشرف عليها الأمين العام وتطبق أمانة السر في عملها أنظمة وإجراءات بيت الزكاة .



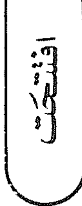
● موارد الهيئة المالية

تتنوع

المصادر المالية للهيئة وأهم هذه المصادر :

- الدعم الذي يقدمه بيت الزكاة في دولة الكويت .
- الاسهامات السنوية التي تقدمها مؤسسات الزكاة في البلاد الاسلامية
- التبرعات والهبات المقدمة من الحكومات والمؤسسات والأفراد .

● الاجتماع الأول للهيئة العالمية للزكاة



الجلسة بتلاوة من القرآن الكريم ثم القى السيد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة الاستاذ خالد أحمد الجسار كلمة بيّن فيها منزلة الزكاة ودورها الاجتماعي والاقتصادي والاهتمام المعاصر بتطبيقها ثم تناول البواعث التي أدت إلى تكوين الهيئة الشرعية العالمية للزكاة ومنجزات بيت الزكاة داخل وخارج الكويت واخيرا مساهمة الكويت في إنشاء الهيئة وقد تم اعتماد هذه الكلمة كوثيقة من وثائق الهيئة ونظرا لأهمية هذه الكلمة فإننا نوردها بنصها :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه وبعد ، فلا تخفى المنزلة العظمى لفريضة الزكاة بين شعائر الدين وانظمته ، فهي قد جمعت بين الجانب العبادي والمالي ، كما اتصفت بالطابع الفردي والجماعي معا ، وعالجت مشكلات اقتصادية واجتماعية ، وكان لها في تاريخ هذه الامة موقع معروف ..

● منزلة الزكاة ودورها الاجتماعي والاقتصادي



ظل للزكاة دورها المتميز على كل الصيغ التكافلية التي طرحت الي يومنا هذا في الشرق والغرب ، ولم يرق شيء من تلك الصيغ التي حظيت بالالتزام أو بالالزام الى ما استقر للزكاة في النفوس من شأن باعتبارها (حقا معلوما) ولم يقتصر دور صاحب المال على أداء الحق عند طلبه ، بل كان يسعى من بيدهم هذا الحق لأدائه لأهله مؤتجرين مجتهدين في حسن الأداء ، طيبة نفوسهم (**يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون**)

إن من خصائص هذه الفريضة أن الله عز وجل أودع في نظامها ما به قوامها ودوامها ، فجعل (العمالة على الزكاة) جزءا لا يتجزأ من ذلك النظام الجامع بين الحكمة والحزم ، واقتضى ذلك ان تحتل مقامها رسميا بين الولايات التي يتكون منها جهاز ادارة الدولة وأن يكون لها فقهها الشرعي والاداري ..



● الاهتمام المعاصر بتطبيق الزكاة و(بيت الزكاة) في الكويت.

وقفة

مر على هذه الفريضة حين من الدهر طرأ عليها الاختلال حتى صارت النظرة اليها ـ عند أكثر الناس ـ خلقية بحتة ، وغاب التصور الشمولي لدورها في اعادة توزيع الثروة بقواعد عادلة ومبادىء فطرية ، ونسيت الحكم الخفية لاوعيتها وأنصبتها وأثر ذلك على الاقتصاد العام مما كشفته الدراسات الفنية العميقة ..

ثم قيض الله للاهتمام بشأن الزكاة في كل بلد اسلامي ـ حسب امكاناته ـ أناسا من ذوي الغيرة الدينية من حكام وحكماء وبادرت دولة الكويت الى انشاء (بيت الزكاة) برعاية صاحب السمو امير البلاد حفظه الله ودعمه المتواصل له ماديا ومعنويا وجعله مؤسسة مستقلة تعني بالزكاة ، وقد اتيح له خلال [illegible] سنوات توسيع نشاطه في مختلف الميادين وتوثيق علاقاته بالمسلمين في كل مكان ورسم خطى التعاون مع المؤسسات المشابهة وكانت البذرة الاولى في مؤتمر الزكاة الاول الذي أقامه بيت الزكاة عام (١٩٨٤) م حيث اشتمل ذلك المؤتمر على تجربة ناجحة في اقامة ندوات تم فيها الجمع بين فقهاء الشريعة وخبراء الاقتصاد والمحاسبة ، لتحقيق التكامل العلمي ، فما كان من

المؤتمرين الا أن تطلعوا لاستدامة هذه الفرصة وعبروا عن ذلك بتوصية خاصة بتكوين هيئتكم التي نشهد اليوم ولادتها ، آملين أن تنهض بما نيط بها من مهام وأن تنجح في تدبر أقوم السبل الشرعية وأجدى الوسائل المدروسة في جمع الزكاة وصرفها ، ورسم الحلول لمعطيات العصر الحديث في عالم المال ورصد تطور الخبرات والمعايير والامكانيات التي لا يسوغ تجاهلها .

إن توفير المؤسسات التي تتيح لقاءات دورية لتدارس شؤون فريضة الزكاة ضرورة عصرية بعد وضع الزكاة موضع التطبيق وان تنويع الطاقات المعنية بالموضوعات الحيوية علاج لما ابتلي به عالمنا الاسلامي من ازدواجية ثقافية وما تعانيه مجتمعاتنا من جفوة مصطنعة بين علوم الشريعة وعلوم الحياة ، وان في الاكثار من هذه الروابط تعزيزا لقيام (مجمع الفقه الاسلامي) بدوره الشامل من خلال اعضائه الشرعيين وخبرائه في شتى العلوم ، ولا يخفى أثر التخصص في الدراسات والتوفر على ركن واحد من أركان المعرفة .

● منجزات بيت الزكاة

ولا تفوتنا الاشارة الى بعض منجزات (بيت الزكاة) رغم قصر المدة التي مرت على وجوده بالنسبة لعمر المؤسسات ، تحدثا بفضل الله علينا وعلى الناس ، وشكرا للعاملين في ميادين الخير ، فإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس . لقد نوع بيت الزكاة وسائله لسد الحاجة في الداخل ، وطرح صيغا كثيرة ظهرت في لائحته الشرعية التي وزعت عليكم والتطبيقات العملية الموافقة لها . ليشمل المعونات المؤقتة والدورية لذوي الحاجة من يتامى وارامل ومطلقات ومرضى وذوى الدخول الضعيفة وطلبة العلم وتوزيع لحوم الأضاحي وإقامة ولائم الإفطار في رمضان وكفاية الأسر المتعففة وتقديم القروض الحسنة .

ولم يقف نشاط بيت الزكاة عند هذا الحد فبعد ان اطمأن الى توفير الكفاية داخل البلاد رأى ان يؤدي حق الاخوة الاسلامية من فائض موارده انطلاقا من طبيعة هذه الشعيرة الاسلامية وعموم دورها بعد سد الحاجة المحلية او عند تفوق الحاجات الخارجية عليها ، فقد أقام بيت الزكاة أساليب متميزة لخدمة المسلمين من خلال توظيف الزكاة في مشاريع يقيمها البيت او يساعد في

اقامتها باشراف (ادارة التوزيع الخارجي) وهي الادارة التي تتلمس مواطن الحاجة وتدعم المراكز الاسلامية في أنحاء العالم .

كما اقام مشروع (كافل اليتيم) الذي يرعى الاف اليتامى المسلمين بطرق مدروسة تجمع بين العون المادي والرعاية المعنوية وتصونهم من الوقوع في براثن التبشير الذي يمسخ هويتهم الاسلامية ويفرض عليهم التبعية الدينية والفكرية .

وأنشاء مشروع (طالب العلم) لتقديم منح دراسية وتوفير بعثات للطلبة الفقراء في البلاد الاسلامية ، مع مشروع خاص للطلبة الأفارقة ، وأقام مشروع نشر القرآن الكريم ، فضلا عن مشاريع الإغاثة المتعددة في المواطن المتضررة بالمجاعات او المصابة بالنكبات في افريقيا وافغانستان وفلسطين ولبنان وغيرها . وهذا الجمع بين الأنشطة الداخلية والخارجية يتفق مع توجهات صاحب السمو أمير البلاد في توثيق الأخوة الاسلامية .

● دور الكويت في إنشاء هذه الهيئة العالمية

ويسر دولة الكويت ، وهي في عهد رئاستها للمؤتمر الاسلامي ، ان تقوم بما يتطلبه نشوء هذه الهيئة الى ان تشق طريقها ، تأكيدا لاهدافها العالمية غير المحدودة بأي دولة كانت ، وعونا لها على إيتاء ثمارها الطيبة لشتى بلاد عالمنا الاسلامي وأقلياته وجالياته .

وإننا لندعو المؤسسات الزكوية القائمة الآن ، وما سيوجد بعون الله ، الى التعاون لتمكين هذه الهيئة من مزاولة انشطتها العلمية والفكرية والله نسأل ان يسدد الخطى ويبارك الجهود لخدمة دينه وشرعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم القى مدير بيت الزكاة السيد عبد القادر ضاحي العجيل كلمة رحب فيها بالمشاركين وأشار الى ارتباط قيام الهيئة بتنفيذ توصية مؤتمر الزكاة الأول الخاص بشأنها

بعد ذلك ألقي رئيس اللجنة التحضيرية الدكتور عبد الستار أبو غده كلمة بيّن فيها الحاجة الى تدارس القضايا المعاصرة للزكاة بنظرة جماعية ودور الهيئة في استكمال مقومات التطبيق الأمثل لهذه الفريضة وفي التعامل والتنسيق مع مؤسسات الزكاة وبيّن خصائص تكوين هذه الهيئة بصفة عالمية جامعة لأعضاء من علماء الشريعة وخبراء في شتى المجالات ذات الصلة بالزكاة .

جلسة العمل الأولى

تم خلال هذه الجلسة إنجاز ما يلي ـ

ـ اعتماد جدول الاعمال

ـ اختيار رئيس الهيئة ونائبه والأمين العام والأمين العام المساعد على النحو التالي :

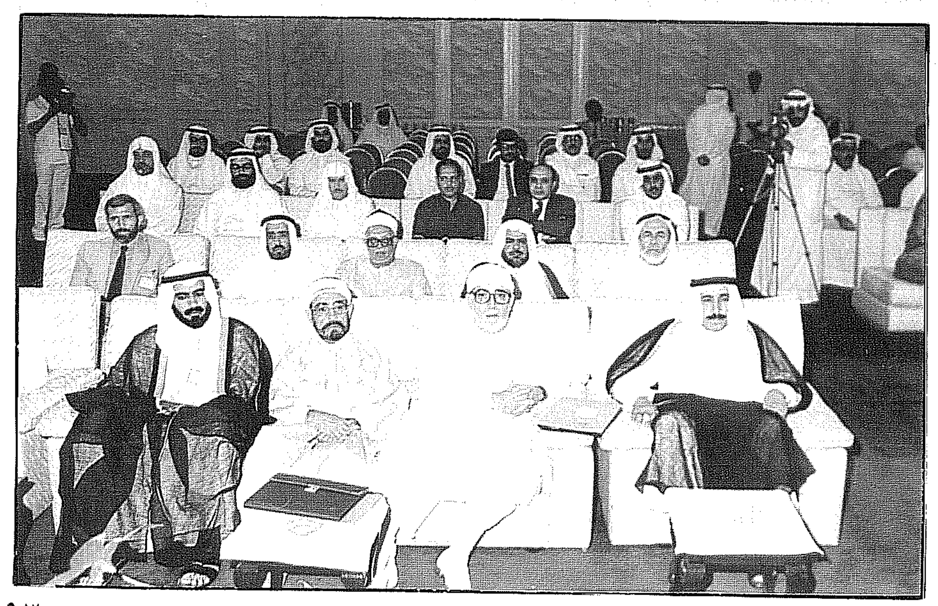
- سماحة الشيخ محمد المختار السلامي رئيسا .
- فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي نائبا للرئيس .
- فضيلة الدكتور خالد مذكور المذكور امينا عاما
- فضيلة الدكتور عبد الستار ابو غدة امينا عاما مساعدا

تم تشكيل لجنة الصياغة ومقرري الجلسات من السادة الدكتور عبد الستار أبو غده ـ الدكتور حسين حامد حسان ـ الدكتور محمد أنس الزرقا ـ الدكتور محمد سليمان الأشقر

ـ تشكيل لجنة لدراسة توصية مؤتمر الزكاة الأول بشأن (صندوق الزكاة الاسلامي) من السادة : يوسف العوضي ـ محمد سليمان الاشقر ـ داتو الشيخ محمود .

جلسة العمل الثانية

تم خلال هذه الجلسة تداول مشروع النظام الأساسي للهيئة وقد تمت الموافقة عليه بصيغته النهائية .



جلسة العمل الثالثة

خصصت هذه الجلسة لمناقشة واعتماد الميزانية التقديرية المقترحة للهيئة وقد ووفق عليها بصيغتها النهائية

جلسة العمل الرابعة

★ نوقشت بهذه الجلسة الاقتراحات المقدمة حول قضايا الزكاة المعاصرة وقدم بيت الزكاة في الكويت ومؤسسة الزكاة في الأردن والسودان وماليزيا العديد من الاقتراحات للنقاش وقد تقرر احالتها الى الأمانة العامة للهيئة لتبويبها بالشكل المناسب وتنفيذها حسب الأولوية لاختيار موضوعات منها للندوات القادمة .

★ كما اطلعت الهيئة على الاتصالات التي اجراها بيت الزكاة مع صندوق التضامن الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي لبحث سبل تنفيذ هذه التوصية وترى الهيئة ان الورقة في حاجة الى مناقشة مفصلة من قبل مؤسسات الزكاة التي ينتظر ان تتعاون في انشاء وادارة هذا الصندوق .

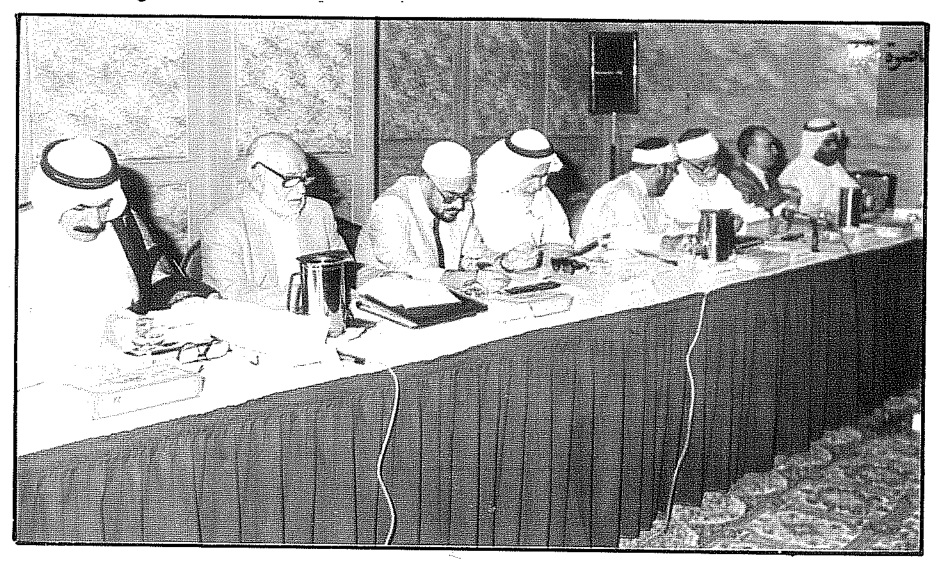
لذا توصي الهيئة بان يقوم بيت الزكاة بالاتصال بمؤسسات الزكاة واستطلاع ارائها حول مشروع هذا الصندوق وسبل

التعاون في جمع الزكاة وتوزيعها على نطاق العالم الاسلامي ثم تنظيم لقاء بين ممثلي مؤسسات الزكاة والقائمين على صندوق التضامن الاسلامي للاتفاق على الخطوات التنفيذية الملائمة .

★ اطلعت الهيئة على ما قام به بيت الزكاة في الكويت من خطوات ايجابية لتنفيذ التوصية رقم (٥) من توصيات مؤتمر الزكاة الأول بشأن صندوق زكاة تشترك فيه الدول الاسلامية

★ كما اطلعت الهيئة على الخطوات الرائدة التي قام بها بيت الزكاة في الكويت مثل مشروع كافل اليتيم وصندوق طالب العلم

وصندوق الطلبة الأفارقة الدارسين بجامعة الأزهر ومشروع نشر القرآن الكريم ومشروع الأضاحي خارج الكويت الخ



● الجلسة الختامية

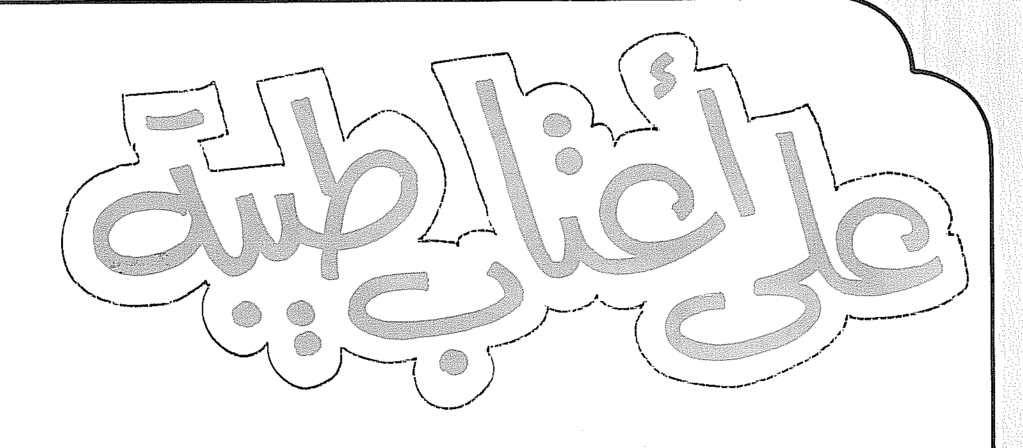
تم في هذه الجلسة مناقشة واعتماد قائمة بأسماء الاعضاء الستة عشر والمراقبين الدائمين للهيئة وهما الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه الامين العام لمجمع الفقه الاسلامي بجده .

السيد يوسف العوضي رئيس المجلس التنفيذي لصندوق التضامن الاسلامي .

● النظام الاساسي للهيئة .

● ميزانية الهيئة

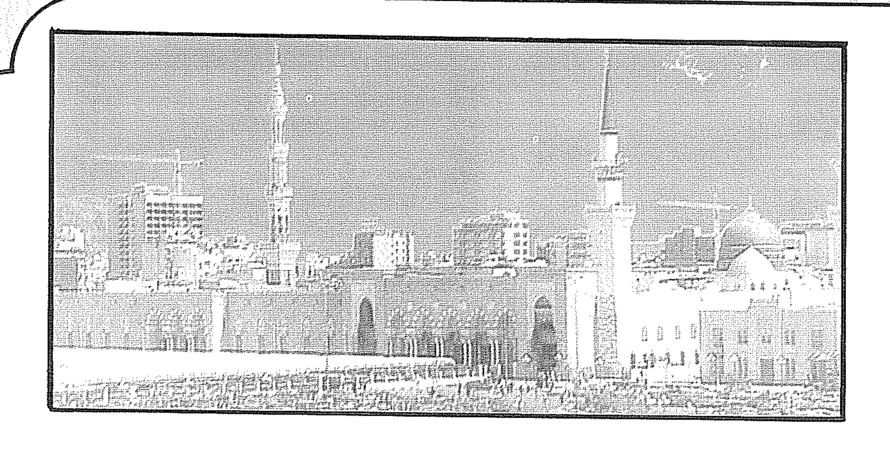




للأستاذ / علي محمد محاسنه

يا طيبة النور المبارك إننا
في ظلمة الليل الطويل تخيفنا
غيلان رعب والطريق يخوننا
.. مذ صار منا الحال ما صنع الرخيص فعالنا
مذ صار بالفولاذ والرنان معتصم لنا
نلتف بالأسوار بالدرع المزرد نحتمي
في قفرنا
لكننا ..
ما زال يرتعد الفؤاد وضلعنا
فالدفء فارق غاضبا
ويقيننا ... ضحلا ... واسن مائه
قتل الفسائل واستحال رواؤها
قترا ووجها كالحا
نسعى بصبغ ... بالدهان ... نجمله
ويهولنا أن لا براعم .. أو زهر

***



يا طيبة الشجعان قد ذبل النوار بمرجنا
وغدت مراعينا هشيما ... والتشرر
من كل صوب ... والأمان يكاد يخبو ... تجمه
وذئاب ليل والفحيح تلاقيا
حول الخباء وفيه ليلى ... وحدها
والصيد والفرسان في خدر وليل أسلموا
للريح والملوك مسألة الأعنه

* * *

...
والبعض لاه في الطراد مع الظبا
يا للظبا
فقد الطراد مذاقه
وجيادنا ماعاد يطربها القصيد ولا الحدا
والشعر لعبة خائر متنطع ..
.. لا ملح في عينيه في عصر الدمى
أعرفتنا يا طيبة الأنصار من .. ؟
ألحت فينا سعدهم ... أم ... خالدا .. ؟
أحزينة لجنوحنا ... وقعودنا ... والمستقر ؟
أيصدك الحاني بقية مهجع ..
للأشقياء العائدين وأنت من .. ؟



الوحدة والتنوع في التربية الإسلامية

إن الأوضاع القائمة في المؤسسات التربوية والتعليمية في معظم بلدان العالم الاسلامي .. لا تمثل الصورة الاسلامية الصحيحة ولا تقوم بدورها الواجب .. في تنشئة الأجيال المسلمة على هدى الاسلام ـ عبادة وتصورا وسلوكا ـ يضاف الى هذا .. ما تسرب الى مناهج التعليم من نظريات وفلسفات وأفكار .. معادية لمبادىء الاسلام الحنيف أو مناقضة له على أقل تقدير .

عرض وتحليل :
محمود بيومي

ومن أجل تصحيح المسار .. مسار التعليم والتربية في ديار المسلمين ـ لتصبح مناهجه .. إسلامية المحتوى ، معبرة عن هوية الأمة الاسلامية ، قادرة على مواكبة المتغيرات في جميع مجالاتها .. عقدت مؤتمرات عدة لمعالجة كل آفات التنوع والتشعب .. وتقضي على التفرق والتشتت .. وتضع الأسس المتينة وتحدد معالم استراتيجية التربية الاسلامية في دول العالم الاسلامي .

وكان آخر هذه المؤتمرات .. المؤتمر العالمي للتربية الاسلامية .. الذي عقد بالقاهرة في الفترة من ٨ ـ ١٣ رجب ١٤٠٧ هجرية ـ ٨ـ١٣ مارس ١٩٨٧ ميلادية .. بغية إقامة بنيان تربوي متكامل للأمة الاسلامية .

ومن أهم البحوث التي ألقيت في هذا المؤتمر .. البحث الذي أعده الدكتور عبد العزيز كامل ـ وزير الأوقاف المصري الأسبق والمستشار بالديوان الأميري بالكويت .. عن « الوحدة والتنوع في التربية الاسلامية ».

عناصر الوحدة في التربية الاسلامية

يحدد الدكتور عبد العزيز كامل .. عناصر أربعة للوحدة في التربية الاسلامية .. **أولها** التوحيد باعتباره مدخل الاسلام ومحوره والروح السارية فيه .. لأن التوحيد كامن في كل حقائق الوجود .. وجميعها تدل عليه وتقود اليه .

في آفاق العقيدة الاسلامية : توحيد لله تبارك وتعالى.. وفي آفاق العبادات : تسود خطوط التوحيد حياة المسلمين .. ونراها في آفاق المعاملات :ميزانا أخلاقيا .. وفي آفاق العلم : أمانة ودأبا وتوجها الى الله .. في مطلع الطريق واستعانة به في أثنائه وحمدا لله عند تمامه .

أما العنصر **الثاني** من عناصر هذه الوحدة .. فهو **الإخاء الانساني** ـ حيث أكد الدين الاسلامي وأيده البحث العلمي ـ أن الانسان أصل واحد ـ.. وأن الاختلاف في التكوين الطبيعي للبشر .. ليس له علاقة بالقدرات العقلية منهم .. وأن الاختلاف في القدرات والابداع مرجعه الى الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحياها الشعوب والأفراد .

فوراء هذه الاختلافات الظاهرة .. هناك الأصل الواحد الذي يبينه القرآن الكريم « **ومن آياته خَلْقُ السمواتِ والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين** » (سورة الروم ٢٢) ويبينه الحديث الشريف : « أيها الناس إن ربكم واحد ، وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب »

★ الناموس الاخلاقي ★

أما العنصر **الثالث** .. فهو **العمل والجزاء** .. فيؤكد الاسلام الربط بين القول والعمل والجزاء في الدنيا والآخرة .. يقول الله تعالى : « **إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » (سورة البقرة ٦٢) وتحت العمل الصالح نستطيع ان نضع كل ما يصلح به أمر الدين والدنيا والآخرة .. وذلك في إطار الناموس الأخلاقي الذي بينه الكتاب والسنة .. والذي جاءت جهود الأجيال الصالحة ترجمانا كريما له في مجال العلم

النص القرآني
هو سفينة
النجاة للاسلام
وسط تعدد
مناهج التفسير

ومنهجيته والعمل والابداع الذي يؤدي الى بناء المجتمع وتطوره .
أما العنصر **الرابع** فهو الجزاء .. ومع الجزاء العدل والرحمة

مصادر الوحدة
في التربية الاسلامية

ثم انتقل الدكتور عبد العزيز كامل الى بيان مصادر الوحدة في التربية الاسلامية .. وهي القرآن الكريم باعتباره الخط الأساسي في العقيدة الاسلامية والحياة .. ثم **السنة النبوية** .. التي هي بيان للقرآن الكريم .. ثم العبادات والمعاملات مع الربط بين صورة العبادة او المعاملة وروحها .. لأن الاسلام يقوم على أساس التواصل والتكامل بين آفاق الحياة الاسلامية .. ثم **أخلاقيات الاسلام** النابعة من الكتاب والسنة ..

وتأتي بعد ذلك الصورة العامة للحضارة الاسلامية التي تجعل من الكتاب حقائق مترابطة لا مجموعة من الحقائق المتناثرة .. ثم الهدف والعمل المشترك وهو الجانب التطبيقي للتربية الاسلامية .. باعتبارها حركة واعية مستمرة .

★ تحدى الوجود الاسلامي ★

إن قبول التحدي الحضاري المعاصر الذي يواجه الوجود الاسلامي يجب أن يسبقه معرفة أبعاد هذا التحدى وتخطيط العمل الاسلامي لمواجهته .. لأن تشتيت الأهداف يعرقل المسيرة الاسلامية في مجال التربية .

ومن هذه التحديات التي تواجهنا .. الرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الاسلام عندما يتناولون النص القرآني باعتباره وثيقة تاريخية دون النظر الى قداسته الدينية .. ورد الشبهات التي عادت ترفع رأسها من جديد .. تشكيكا في السنة ومكانتها ومحتواها .. ومواجهة عمليات الطمس المنظمة ضد معالم حضارتنا الاسلامية .

★التربية الاسلامية .. والحياة ★

مهما قيل في أهداف التربية وتعددها .. فهناك هدف تلتقى عنده الأهداف .. هو إعداد الفرد ليكون قادرا على الحياة معنويا وماديا .. الا أن هناك فرقا بين الإعداد الصالح والإعداد الظاهري .. وأقوى هذه الفروق بينهما هي قدرة الإعداد الصالح على الصمود في التنافس الحر في داخل الوطن وخارجه .. وأن الإعداد الظاهرى يحتاج الى وقاية مستمرة .

والحقيقة أن نظم التعليم في أغلب أقطار العالم الاسلامي لا توفر التأهيل الأنسب للحياة .. مما أوجد نوعا من « الطفولة الاقتصادية » التي لم تستطع أن تبلغ مرحلة النظام والاستقلال والاعتماد الحقيقي على الذات .

★ تباين البيئات الاسلامية ★

وفي مجال التلاؤم مع متطلبات الحياه .. يقول الدكتور عبد العزيز كامل :

ان البيئات الاسلامية متنوعة من حيث عناصرها الطبيعية والبشرية .. ومن حيث معدلات الدخل فيها .

فهناك أقطار الوفرة .. يهددها التناقص المستمر في مواردها وتمثلها الاقطار النفطية وهناك الأقطار التي يهددها الموت الزاحف .. تمثله المجاعات في إقليم الساحل الممتد من السودان الى المحيط الأطلسي .. والماء المتدفق في بنجلاديش حيث الماء والموت معا .. وهناك أقطار تعاني من أزدحام السكان الذي وصل الى درجة الاحتقان كما في مصر .. وهناك مجالات للتوسع الزراعى والرعوى يمثلها السودان الأوسط وأجزاء من العراق وسوريا .. وهناك اختلال سكانى تعاني منه الأقطار الاسلامية ويمثله الزحف من الريف والبادية الى المدينة .. وأقطار يمكن أن يتبلور فيها الاسلام .. رغيف خبز وشربة ماء وكساء وحذاء .. وأقطار يمكن ان يتبلور فيها بحثا علميا متقدما يرتفع رأسيا في مجتمعه ويمد يد العون الى اخوانه في الانسانية والعقيدة .



★ خريطة التربية في العالم الاسلامي ★

فنحن محتاجون الى خريطة لتوزيع نظم التربية في العالم الاسلامي .. فيها العناصر الاساسية التي تمثل الوحدة وفيها الاستجابة لمتطلبات كل بيئة من هذه البيئات والتي تمثل التنوع .. وبهذا .. تستطيع التربية الاسلامية أن تؤكد شمول مصداقيتها واحتوائها لمشكلات العالم الاسلامي كله .

التربية الاسلامية والحوار والايجابية

التغيير في أسلوب التدريس هو جزء من تغيير أسلوب الحياة كلها .. وكثيرا ما يوضع التلقين مقابلا للحوار في

التربية .. والتلقين معناه الفهم .. ويدل على الأخذ وسرعة الاستيعاب ولا يدل على اي نوع من الخضوع الفكري أو الإملاء او الاستعلاء .. إن التربية على الحوار والايجابية وتحديد الهدف والربط الوثيق بين الكم والكيف والدرجة والمستوى يجب ان تسير مع المسلم الواعي من طفولته وفي موطنه وتصاحبه في رشده وفي هجرته - وهي نور - يضيء له الطريق في تربية أبنائه وفي الدفاع عن حقوق وطنه وعقيدته .

★ تأكيد الذات الاسلامية ★

إننا بالحوار الواعي مع شبابنا نستطيع أن نوجه طاقاتهم الى قبول التحدى الحضاري المعاصر .. وننضج في نفوسهم أبعاده .. بعد أن تقلص في نفوس البعض فأصبح صراعا عنيفا على أصغر الجزئيات في الاسلام .. وتعصبا للاشكال والمظاهر ومسارعة الى تكفير اخوانهم وعنفا في مهاجمة من يظنون أنهم خصومهم .

فهناك معارك كثيرة ينبغي أن نخوضها لنؤكد ذاتنا الاسلامية .. ولن يتأتي التحرر السياسي والاقتصادي الا بالتحرر العلمي .. وهو تكوين القواعد العلمية القادرة على صيانة الحرية السياسية والاقتصادية معا .

★ الاستبداد .. مرض يصيب الانسانية ★

إن التربية السياسية تبدأ في البيت والمدرسة .. ولن تجد مستبدا يحترم



نفسه في اعماقها .. لأن احترام كرامة الانسان .. يبدأ من النفس ثم ينعكس على احترام الآخرين .. باعتبارهم أخوة في الانسانية .. لأن الاستبداد مرض يصيب الانسانية .. وعلاجه تأكيد لكرامة الذات والآخرين معا .. وقد دعانا الاسلام الى التوحيد في العقيدة ودعنا الى التشاور والتناصح والتراحم بيننا في الحياة .. كما أن مناقشة الرأي .. ليست صورة لإهدار كرامة فرد أو الانتقاص منه .. والتعود على ذلك يحتاج إلى دراية طويلة في كل مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة .

★ محاور اساسية في التربية الاسلامية ★

إن الجسر الذي يجب أن يمتد بين الشباب وعلماء الاسلام .. يجب أن يعتمد على أربعة مسارات اساسية لأنها في ذات الوقت هي المحاور الأساسية في التربية الاسلامية هي :

● من العنف الى الحكمة .

● من العلمانية والآلية الى العلم والايمان والمنهجية .
● من الانحلال الاخلاقي الى التماسك الأخلاقي .
● من الجمود والتقليد الى التقدم والابداع .

فهذه المسارات تمثل آفاق التعاون والحوار بين الشباب وعلماء الاسلام .. كما انها تستطيع أن تبين آفاق الوحدة وآفاق التنوع .. في التربية الاسلامية .. دون ان يكون عليها قيد ... ودون أن تتنازع أو تتفتت في مجالاتها .

★ الاستمرار والتغير .. في الاسلام ★

إن الاسلام يؤكد عاملين في الحياة الانسانية .. هما الاستمرار والتغير .. وكلاهما ورد في القرآن الكريم .. فمفهوم الاستمرار تؤكده الآية الكريمة « **سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا** » (سورة الاحزاب ٦٢) وفي قوله تعالى « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون** » (سورة الروم ٣٠ »

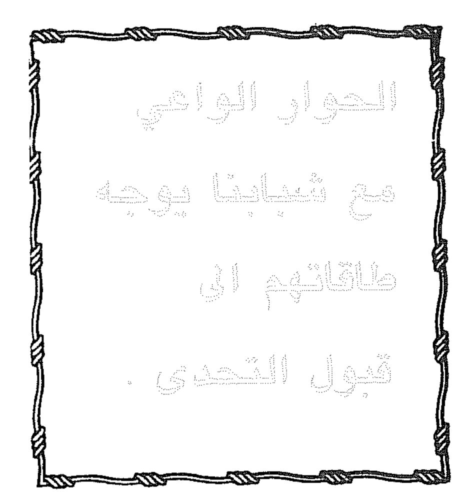
كما جاء التغيير نصوصا في القرآن الكريم وواقعا في الحياة .. يقول تعالى « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال** » (سورة الرعد / ١١)

وهناك مستوى للتغيير فوق طاقة البشر .. كالظاهرات الكونية .. من رعد وبرق وصواعق .. ومستوى في طاقة البشر بما أودع الله فيهم من قدرات وما أعطاهم من حرية التصرف والمسؤولية .

★ الاستمرار والتغير في التربية ★

ليس للتغير او للظاهرة في استمرارها .. سرعة واحدة .. فهناك تغيرات بطيئة نكاد نحسبها استمرارا .. وتغيرات سريعة هى استمرار قصير المدى .. ونحن نطلق اسم الزمن الجغرافي على التغيرات البطيئة التي تكاد أن تكون استمرارا .. والزمن الاجتماعي على التغييرات الأكثر سرعة .. والزمن الفردي على التغيرات السريعة التي تخضع لأعمال الأفراد ..

علينا مواجهة الطمس المتعمد لمعالم الحضارة والتربية الاسلامية



ونحن لا نود أن ندفع التغيير في التربية الى مجال الزمن الفردي الذي يتغير مع تغير الأفراد .. ولا أن ندعه بطيئا

قريبا من التحجر في مجال الزمن الجغرافي .. ولكننا نود أن نجعل من التربية الاسلامية .. مؤسسة اجتماعية تقع في مجال الزمن الاجتماعي .. الذي يستفيد من

مقومات البيئة الطبيعية من ناحية .. ومن عزمات الأفراد من ناحية أخرى .. فتكون لديه الطاقة والقاعدة معا ..

ثم هو يضرب بجذوره في أرضه يستمد منها الثبات ويمد فروعه في السماء .

فالاستمرار والتغير ليسا نقيضين .. انما هما درجتان .. أو مواقع أطراف

لدرجات من إيقاع الحياة .. وأن عوامل الثبات والتغير .. تعبر الزمان وتحتفظ بالمكان .

ومع كل ظاهرات الاستمرار والتغير .. والوحدة والتنوع في الحضارة الاسلامية .. هناك إطار واسع يجمعها ـ زمانا ومكانا ـ دون أن يكون عليها قيدا .. وأن هناك حرية في حركتها دون أن تكون تشتتا وانفراطا .

★ تكوين الشخصية الاسلامية ★

ويقترح الدكتور عبد العزيز كامل ..

اعداد دراسات ميسرة للشباب .. لتكون عونا له على تكوين الشخصية الاسلامية .. لأن التربية هي التي تشد الرباط الوثيق بين الأصول وتفرعاتها التي تتلاءم مع تطور الحياة .. لأن وحدة المنبع هي المفهوم الذي نود تأكيده في مجال التربية ..

فالنص القرآني الكريم .. هو سفينة النجاة للاسلام .. وحفظه والدفاع عنه والعمل به هو الطريق المستقيم للتربية الاسلامية .. وذلك رغم تعدد مناهج تفسير القرآن الكريم .. وما أصاب العالم الاسلامي من تعدد في مذاهبه وطوائفه واستناد كل منها الى تأويل النص القرآني .

كما يرى ضرورة تيسير السنة للشباب المسلم .. وبخاصة ما يتعلق بتكوينهم الذي يقابل مسؤوليات الحياة المعاصرة وتحديات الصحوة الاسلامية .. كما أن للحضارة الاسلامية في مكتبة الشباب أكثر من مجال في آفاق الدين والعلم والفن والفلسفة والاقتصاد وأنشطة الانسان انتاجا وابداعا وتجارة

واستهلاكا .. الى جانب الترويح والرياضة والعناية بالصحة البدنية والنفسية ..

★ الاهتمام بتربية الطفل المسلم ★

ويضيف الدكتور عبد العزيز كامل .. ان كل هذه الدراسات الميسرة المتناسقة المتكاملة .. تمكن الشاب المسلم من أن يجد في حدود قدراته المالية المعقولة .. صورة الاسلام ..

كما يمتد بنا الأمل لوضع سلسلة لكتب الأطفال تبدعها عقول مسلمة .. وبهذا تتكامل الدراسات اللازمة للتربية الاسلامية

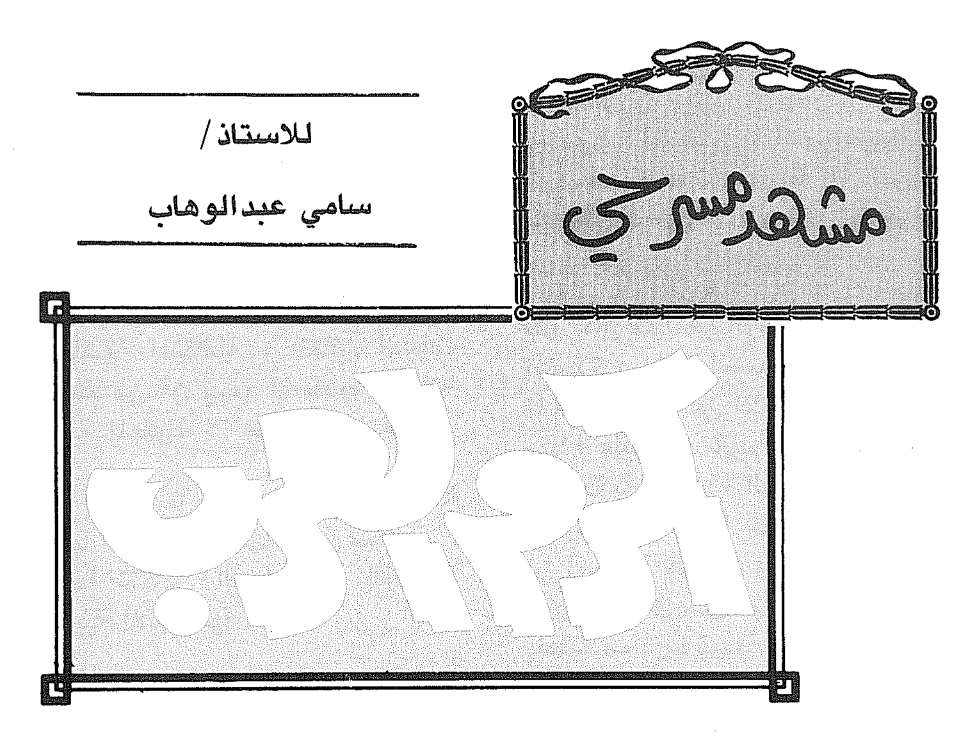
★ أمة في خطر !! ★

كما أشار الى تقرير أعده خبراء التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية .. لتطوير التعليم فيها حتى تستطيع ان تثبت اقدامها في مجال التنافس العلمي .. وقد اصدر الخبراء تقريرهم تحت عنوان « أمة في خطر » سجلت فيه صورة التنافس ومستوياته ووضع الولايات المتحدة بالنسبة الى غيرها من الدول وأملها في المستقبل والطريق الى تحقيق هذا الأمل .

فاذا كان هذا هو الوضع في الولايات المتحدة .. وانها اصبحت أمة في خطر !! فماذا نقول عن الأمة الاسلامية .. وماذا علينا ان نقوم به لانقاذ الأمة الاسلامية من هذا الخطر .. دون أن يتطرق الى نفوسنا اليأس !!
ان وسيلتنا هي كشف القادرين على الابداع .. في سن مبكرة .. ورعايتهم باعتبارهم ثروة قومية وزادا للمستقبل واستثمارا بشريا يعود خيره على المجتمع الاسلامي .. لأن قيادة الحركة الابداعية وإتاحة الفرص للقوى المبدعة .. يؤدي الى الوصول الى أفضل النتائج التي تؤتي ثمارها .

حذار .. حذار

قال تعالى : « وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا » .
الآية ٥٣ من سورة الاسراء .
فلنحذر عدونا الأول الشيطان ، ولنحكم العقل في أي خلاف ينشأ بيننا ، وشرع الله هو المنقذ مما نعاني منه .



للاستاذ /

سامي عبدالوهاب

[ستار المسرح ما زال مغلقا ... ولكن تتناهى الينا أصوات مختلطة]

أصوات : قيس ... بل عبدالله .. لا .. لا قيس ... بل هو عرابة .. عرابة الأوسى اكرمهم ... إنه قيس بن سعد أسخاهم يدا ... بل عبدالله بن جعفر اكثرهم سخاء ... لا .. قيس .. عبدالله .. عرابة .. أقسم أن قيس بن سعد هو .. وأنا أقسم انه عزابة .. بل قيس .. بل عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ..

[في هذه الاثناء يفتح الستار ببطء ... لنرى جماعة من العرب يتحدثون في شبه مجلس سمر وإن كان الوقت لم يزل مبكرا ... عند اكتمال فتح الستار ..]

الشيخ : مهلا ... مهلا ... يا رجال مهلا ... رويدكم ، رويدكم .

رجل (١) : **قل لهم يا شيخنا ... أنبئهم .. أليس عبدالله بن جعفر بن أبي طالب اكرم العرب ..؟**

رجل (٢) : بل أكرم العرب هو بلا ريب قيس بن سعد بن عبادة ... أليس كذلك يا شيخنا ..؟

رجل (٣) : .. لا هذا .. ولا ذلك .. إن أكرم من في أرض العرب عرابة الأوسى ..

الشيخ : رويدكم ... رويدكم ... أصواتكم قد علت ، وجدلكم أوشك أن يوقعكم في الخطأ ... اهدءوا ... ولتعلموا يا أبنائي ان الكرم صفة عربية .. ولا جدال في ذلك ... كلكم يعلم ان الأمثلة التي ضربت في الكرم ، قد نبتت كلها في ارض عربية ... وهذا أمر مسلم لا يستدعي كل هذا الجدل والعراك .

رجل (١) : هو ما قلت يا شيخنا ... ونحن لا نختلف على ما ذكرت ... ولكننا نختلف الآن على من هو أكثر كرما وسخاء في زماننا .. وأنا أقول:إن عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب هو ذلك الرجل ... وصاحباي لا يرضيهما ذلك ..

رجل (٢) : نعم ... فأنا أؤكد ان ذلك الرجل هو قيس بن سعد بن عبادة ... ولا أحد يماري في هذا الامر ..

رجل (٣) : أنا .. وأقول : إنه اذا كان هناك وجود لرجل كهذا فلن يكون غير عرابة الأوسى ..

الشيخ : ولم الخلاف والشقاق ... في أمر يسير كهذا ..

رجل (١) : ماذا تعني يا شيخنا .. ؟

الشيخ : أعني اننا نستطيع ان نعرف الآن أيهم أكثر كرما وسخاء ..

رجل (٢) : وكيف يكون ذلك أيها الشيخ .. ؟

رجل (٣) : هل تعني ان نجري رهانا ؟

الشيخ : شيء كهذا ... ان من ذكرتم الآن من سادة العرب ... يعيشون بين ظهرانينا ، وليست ديارهم ببعيدة عنا ... فما عليكم الا ان يتوجه كل منكم إلى دار صاحبه ... يسأله شيئًا لابن سبيل ... وسنرى ما يعطيه كل منهم لصاحبه ... وبهذا نستطيع ان نحكم عيانا على الأمر الذي تختلفون فيه هيه ... ما رأيكم ؟

رجل (٣) : نعم الرأي ما رأيت يا شيخنا ..

رجل (٢) : هو ما تقول أيها الشيخ المبجل ..

رجل (١) : رأي سديد .. والله . وسأنطلق من فوري الى عبدالله بن جعفر ، وسوف ترون عطاياه ... التي ستقطع قول كل خطيب ..

رجل (٢) : هل ننصرف نحن ايضا الى صاحبينا... أم ننتظر عودته .. ؟

الشيخ : بل اذهبا إلى صاحبيكما ... ونحن في انتظار عودتكم ..

[يمضي الجميع خارجا ... ويتحلق باقي الرجال حول الشيخ الذي يروى لهم حكاية من حكايات حاتم الطائي في الكرم ... بعد لحظات يدخل رجل (١)

حاملا حقيبة من القماش منتفخة بما فيها من ثياب وكيس مما يوضع به النقود ..]

رجل (١) : السلام عليكم ..

الجميع : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . .

الشيخ : هيـه ... أرى البشر يملأ وجهك ..

رجل (١) : أجل أيها الشيخ ... ألم أقل لكم إنه أكرم العرب جميعا ..

الشيخ : لا جدال في ان عبدالله بن جعفر من اكرم العرب ... آرنا إذن ماذا كانت عطيته لك ..

رجل (١) : لا والله .. لا أريكم حتى يعود صاحباي لنرى معا ..

الشيخ : (مبتسما) لك ما تريد ... اجلس حتى يعودا ..

[يلتفت الشيخ إلى جلسائه ويكمل حكايته التي بدأها عقب خروج الرجال الثلاثة ... يدخل رجل (٢) حاملا كيسا من اكياس النقود وخلفه عبد، يكون الشيخ قد اكمل حكايته لحظة دخول رجل (٢)]

رجل (٢) : السلام عليكم ..

الجماعة : عليك السلام ورحمة الله وبركاته .

الشيخ : اجلس ... حتى يصل صاحبكم ... آه ... ها هو قد جاء ..

(يدخل رجل (٣) وليس بيده شيء ... ولكن يتبعه عبدان)

رجل (٣) : السلام عليكم ..

الجميع : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ..

الشيخ : ها قد عدتم ثلاثتكم ... وإن كنت أرى البشر في وجوهكم جميعا .. مما ينبىء بنجاحكم في مساعيكم ... وهذا مما يصعب مهمتنا في الحكم .. والآن ليحكي كل منكم ما حدث له مع صاحبه ... ويرينا ما أعطاه له . قل يا صاحب عبدالله بن جعفر ... فأنت اول من عاد ..

(يقف رجل (١) .. ويواجه الجمهور ..)

رجل (١) : بينما أنا في طريقي إلى داره .. إذا به يصادفني في الطريق

قاصدا ضيعة له .. وكان راكبا ناقة واضعا رجله في ركابها ... فناديته : (يمثل ما حدث) يا عبدالله... يا عبدالله ، توقف الرجل ... قلت : ابن سبيل ومنقطع به فما كان منه الا ان نزع قدمه من ركاب ناقته ... وقال لي : ضع رجلك واستو ، وخذ ما في الحقيبة ، واحتفظ بهذا السيف ، فإنه من سيوف علي بن أبي طالب .. وها هي الحقيبة امامكم (يفتحها ويخرج ما فيها) مليئة كما ترون بثياب من الحرير ... وهذا ايضا ... (يرفع كيس النقود ليراه الجميع) هنا كيس به أربعة آلاف دينار ... والناقة تقف على مبعدة هناك مع نياق أخر ... وأعظم عطاياه جميعا السيف ... سيف على بن أبي طالب (يريهم السيف) ... فبحق الله .. أليس ذلك الرجل بأكرم العرب جميعا ..

أصوات : هذا والله حق ..
كريم من بيت كرم ..
لن تجد أكرم منه ..
هو أكرم العرب بلا ريب ..

الشيخ : صدقتم ... صدقتم ... دعونا الآن نرى صاحبيه ... تقدم يا صاحب قيس بن سعد ... واحك لنا ما حدث لك مع صاحبك .. (يتقدم رجل (٢) ويواجه الجمهور) .

رجل (٢) : قصدت دار قيس بن سعد ... وطرقت بابه فأجابتني جاريته بأنه نائم ... وسألتني عن حاجتي إليه .. فقلت ابن سبيل ومنقطع به .. فردت الجارية قائلة : إن حاجتي أهون من إيقاظه ... وأعطتني كيسا به سبعمائة دينار وهي تقول : يعلم الله ان ما في دار قيس غيره .. خذه وامض الى حيث إبلنا فخذ ناقة وعبدا واذهب لحال سبيلك ... فذهبت الى مرابط الابل واخذت ناقة وعبدا ... الناقة هناك ... وهاهو العبد أمامكم ... فما قولكم في كرم هذا الرجل ..

صوت : ولكن هذا فعل جاريته ..

رجل (٢) : لو كانت تعلم انه سيغضب منها لما جرؤت على هذا ..

العبد : سيدي ... سيدي ... عند عودتنا من مرابط الابل .. وعندما عرجت على منزل سيدي قيس لاستوثق ... كان قد استيقظ وقد علمت من جاريته انه اعتقها عندما عرف ما فعلته مع ابن السبيل ..

رجل (٢) : أرأيتم ... أرأيتم اكرم من هذا الرجل ..

أصوات : حقا ... هو رجل كريم ..
أكرم من انجبت أرض العرب ..

الشيخ : حقا .. حقا .. والآن .. تقدم يا صاحب عرابة .. واحك لنا ما رأيته من صاحبك ...

رجل (٣) : بينما انا في طريقي اليه ، قاصدا داره ... إذا به يقابلني قاصدا المسجد للصلاة وهو يتوكأ على عبدين وقد كفّ بصره ، فلم يعد يرى .. فناديته ..

يا عرابة : ابن سبيل ومنقطع به ... فترك العبدين ، وصفق بيمناه على يسراه وهو يقول : أواه !! أواه ! ما تركت الحقوق لعرابة مالا !! .. ولكن خذ هذين العبدين ... فتحرجت منه وقلت له : ما كنت بالذي يقص جناحيك ، فقال : ان لم تأخذهما فهما حران ... فإن شئت تأخذ ... وإن شئت تعتق ، وأقبل يتلمس الحائط بيديه راجعا الى داره ... فأخذت العبدين وجئت ... وها هما أمامكم ... فهل رأيتم بالله اكرم من رجل كعرابة ..

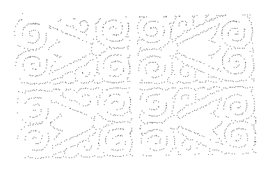
الشيخ : هو كريم بلا ريب ... بل من أكرم العرب ... والحكم في رجال كهؤلاء جد صعب ومحير ... ما رأيكم يا رجال .

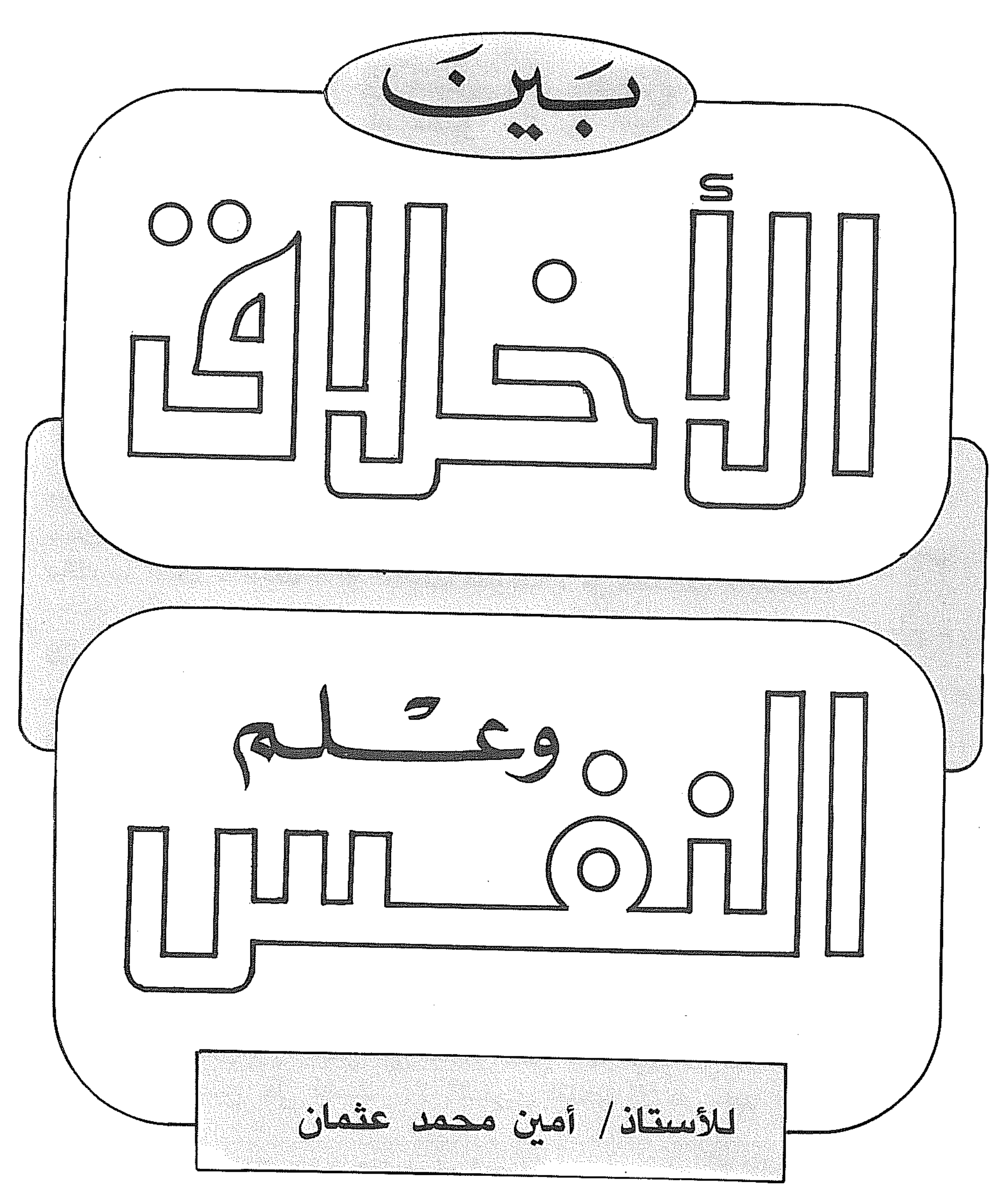
أصوات : هو والله أمر محير حقا ... نعم أعطى كل منهم ما تحت يده لكن عبدالله أعطى اكثر ..
وقيس أعطى ما عنده ..
وعرابة أيضا .. اعطى ما يملك ..
إن اكرمهم عبدالله .. بل قيس .. لا لا .. إن عرابة اكثرهم كرما ، قيس .. عبدالله .. عرابة ... عبدالله ... عرابة ... قيس .. عرابة ..

صوت : لك الحكم يا شيخنا ... فقد تحيرنا في الامر ..

الشيخ : لا تعودوا للجدال والعراك .. إنهم بالفعل اكثر العرب كرما وسخاء ولا نستطيع ان نفرق بينهم ... ولكن ... ولكني أرى أن عرابة أكرمهم فقد اعطى عبدالله الكثير ... حقا ... ولكن ما زال عنده الكثير ... لانه أعطى مما يملك ... وكذلك قيس بن سعد ... أعطى مما يملك ... أما عرابة فقد أعطى ما يملك ... كل ما يملك ... ومع ذلك فلا تنسوا أن العرب جميعا اصحاب كرم ومروءة ... وكما قلت لكم ... الكرم شجرة عربية ... نبتت وازهرت في أرضكم العربية ... فلا تنسوا ذلك أبدا ... وهنيئا لهم جميعا ... وهنيئا لعرابة ..

أصوات : الرأي ما رأيت يا شيخنا ... هنيئا لهم جميعا ... وهنيئا لعرابة الأوسى .. أكرم العرب .





كان ابو العتاهية شاعر الزهد المعروف ، حريصا على جمع المال ، شحيحا حتى في الانفاق على نفسه ، لئيما كزا ، يكنز الدرهم والدينار ، ويحتفظ بالدانق والسحتوت .. ومع هذا كله ، كان يدعو الى ذم الدنيا ، وينهى عن البخل والحرص وكثيرا ما كان يتهم الناس ، بأنهم بخلاء اشحاء ، حراص على جمع المال ... استمع إليه وهو يهجو صديقه سلم بن عمرو :

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تساق إليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال ؟

ويقول عنه ابو الفرج الاصفهاني ، في كتابه (الاغاني) :

« كان ابو العتاهية أبخل الناس مع يساره ، ومع كثرة ما جمع من أموال ،

ثم يذكر (ابو الفرج قصته مع ثمامة بن أشرس فيقول :

قال (ثمامة) أنشدني (أبو العتاهية) :

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذي هو مالكه
إلا إنما مالى الذي أنا منفق وليس لي المال الذي أنا تاركه
إذا كنت ذا مال فبادر به الذي بحق وإلا استهلكته مهالكه

فقلت له :

ـ يا أبا العتاهية : من أين قضيت بهذا ؟ فقال :

ـ من قول النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول ابن آدم مالى مالى ، إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » .

ـ رواه مسلم ـ

فقلت له :

ـ يا أبا العتاهية : أو تؤمن بأن هذا قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) وانه الحق ،

قال : نعم ، قلت له :

ـ فلم تحبس عندك سبعا وعشرين بدرة من الدنانير ، ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ، ولا تقدم ذخرا ليوم القيامة ؟

قال أبو العتاهية :

ـ والله إن ما قلت لهو الحق ، ولكنني أخاف الفقر والحاجة إلى الناس .

فقلت له :

ـ وهل تزيد حال من افتقر على حالك التي أنت فيها ، وأنت دائم الحرص والجمع ، شحيح على نفسك ، لا تشتري اللحم إلا من عيد إلى عيد ؟

فقال :

ـ والله لقد اشتريت يوم عاشوراء لحما وتوابله بخمسة دراهم ..

قال ثمامة فأضحكني قوله : حتى أذهلني عن إجابته ، وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للاسلام .

ويروي قاضي القضاة ، شمس الدين بن خلكان في كتابه وفيات الأعيان نقلا عن أبي العباس المبرد في كتاب (الكامل) ... تلك القصة التي إن دلت على شيء ، فإنما تدل على أن أخلاقه ، لم تكن بالموضع الذي يخفي على اللبيب .. لقد كان مرائيا حتى في ادعائه أنه يحب (عتبة) جارية الخليفة (المهدى)

لقد استأذن (أبو العتاهية) الخليفة المهدي في هدية يهديها إليه ، في عيد (النيروز) فأهدى إليه (برنية) ضخمة فيها ثوب ناعم طيب ، قد كتب على حواشيه :

نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها
إني لأ يأس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهمَّ (الخليفة) أن يدفع إليه (عتبة) فجزعت وقالت : يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي ، أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر ، بائع جرار ، متكسب بالشعر ، فأعفاها وقال: املئوا له (البرنية) مالا ... فقال لخزنة بيت المال : أمر لي بدنانير ، فقالوا : لا ندفع إليك ذاك ، ولكن إذا شئت أعطيناك دراهم ، إلى أن يفصح الخليفة بما أراد ، فاختلف في ذلك عاما ، فقالت (عتبة) لو كان عاشقا حقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ عام في التمييز بين الدراهم والدنانير ، وقد أعرض عن ذكري صفحا ..

ثم يقول ابن خلكان في كتابه المذكور .. ان الشاعر (سلم بن عمرو) حينما علم بهجاء (أبي العتاهية) له غضب وقال :
لهفي على بائع الجرار ... يزعم اني حريص وهو الذي يحبس عنده (سبعا وعشرين بدرة) من الذهب والفضة ، لا يأكل منها ولا يشرب ولا يزكي ثم أرسل إليه هذه الأبيات

ما أقبح التزهيد من زاهد يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا أضحى وأمسى بيته المسجد
ويرفض الدنيا ولم يقنها ولم يكن يسعى ويسترفد
والرزق مقسوم على من ترى يناله الابيض والاسود
كل يوفى رزقه كاملا من كف عن جهد ومن يجهد

★الاسقاط النفسي★

فبم نسمي هذا التناقض بين فعل أبي العتاهية وقوله ؟
ان المثل العربي يقول (رمتنا بدائها وانسلت) والاساس النفسي لهذا المثل هو ما يعرف عند علماء النفس (بالخلع أو الاسقاط النفسي)

وهو أن يخلع المرء ما يرتديه من عيوب ، وما تشتمل عليه نفسه من ضعف على غيره من الناس ، أو على ما يحيط به من ظروف .

فقد ينسب المرء إلى صديقه الجحود أو الكذب أو التكلف ، على حين أنه هو الجاحد الكاذب المتكلف ، أو يتهم غيره بأنه ثرثار كثير النقد ، في حين أنه هو المصاب بهاتين الصفتين .

فالارتياب في الناس ، قد يكون إسقاطا لعدم ثقة الفرد في نفسه .
والزوج الذي تنطوي نفسه على رغبة مكبوتة في خيانة زوجته ، كثيرا ما

يتهم زوجته البريئة بالخيانة وسوء الخلق ..

وقد صور الشاعر (المتنبي) هذا المعنى أبلغ تصوير فقال :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم

والأب المهمل في عمله ، يميل إلى اتهام ابنه بالاهمال في دراسته ، وكثيرا ما يكون الاهتمام بفضائح الناس وتصيد اخطائهم نوعا من الاسقاط ، لأن من يشعر بالذنب ان تراءى له ان الآخرين مذنبون أيضا ، خف شعوره بالذنب ..

يقول الدكتور مصطفى محمود في كتابه (التوراة) :

« والذي يقرأ التوراة المتداولة بيننا الآن ، لا يخرج منها بأنها كتاب أوحى الله به إلى (موسى ..) ... فإن الانبياء الذين تعارفنا على إجلالهم واحترامهم ، نراهم في التوراة المزيفة عصبة أشرار ، سكيرين ولصوصا وزناة ، وكذابين ومخادعين وقتلة ..

وتقرأ في هذه التوراة ، أن نبي الله (داود) عليه السلام ، يفتتن بحب زوجة قائد جيشه ، وقد رآها على سطح المنزل وهي عارية فيهيم بها حبا ، فيرسل هذا القائد إلى مكان يقتل فيه ، حتى يحظى هو بهذه الزوجة الجميلة وهي (بتشيع) زوجة أوريا الحنى .

« انها اشياء لم تحدث طبعا ولكنها الأقلام التي كانت تكتب التوراة من اليهود الذين ضربت عليهم الذلة ، واقتيدوا إلى السبي في بابل ممن كانوا يرون نساءهم سبايا ، وأولادهم عبيدا ، وبناتهم يقدمن عرايا لمتعة القصور في فارس ... فحرصوا على تلطيخ كل شيء ، وإسقاط القذر الذي يعيشون فيه على وجه التاريخ كله ... » .

★ في حياتنا اليومية ★

ان الاسقاط النفسي يلعب دورا كبيرا في حياتنا اليومية ، فكثيرا ما نعمد إلى هذه الوسيلة ، فننسب السقوط في الامتحان إلى صعوبته ، والتأخر في الحضور إلى المواصلات ، والفشل في المشروعات إلى الحظ ..

وصدق من قال :

نعيب زماننا والعيب فينا وما بزماننا عيب سوانا

ان مثل عملية الاسقاط هذه ، كمثل (الفانوس السحري) أو (الآلة السينمائية) التي تسقط الصورة ، على ستارة ، أو حاجز نصب في الخارج ، والصورة لا تنتمي إلى الستارة ، أو إلى الحاجز الذي أسقطت عليه ، وإنما تنتمي إلى (آلة السينما) أو (الفانوس السحري)

فالإسقاط إذن : هو تفسير أعمال الغير بما يجري في نفوسنا نحن .

★ من أقوال الحكماء ★

وقد قالت الحكماء : إذا أردت أن ترى العيوب جمة ، فتأمل عيَّاباً ، فإنه إنما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ، إن أحدهم ليرى الشعرة في عين أخيه ، ولا يرى القذى في عين نفسه .

وعاب رجل آخر عند الخليفة (المأمون) فقال له (المأمون) : قد استدللنا على كثرة عيوبك ، بما تذكر من عيوب الناس ، لان طالب العيوب لايطلبها الا بقدر ما هي فيه لا بقدر ماهي فيهم .

وشتم رجل (أبا ذر الغفاري) فقال لشاتمه :

« لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا ، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه » .

★ كل إناء بما فيه ينضح ★

وذكر (الجاحظ) في كتابه (البيان والتبيين) : أن عيسى عليه السلام ، مر بجماعة اليهود ، فكانوا كلما اسمعوه شرا ، أسمعهم خيرا ... فقال الحواريون :

ـ ما هذا يا نبي الله يسمعونك شرا ، وتسمعهم خيرا ... ؟ فقال عيسى :

ـ نعم كل اناء بما فيه ينضح ..

ان أصحاب المبادىء ، والمثل العليا ، لا ينظرون إلى الناس إلا من ناحية جوانبهم المضيئة ، وهناك من لا ينظرون إلى غيرهم إلا من ناحية جوانبهم المظلمة ويعجبني في ذلك قول (ايليا أبو ماضي) :

ان شر النفوس في الارض نفس تتوقى قبل الرحيل الرحيلا

وترى الشوك في الورود وتعمى ان ترى فوقها الندى إكليلا

والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئا جميلا

★ المقنع الكندى ★

ويروى (أبو الفرج الاصفهاني) أبياتا للمقنع الكندي ، تدل على ان الرجل كان نبيلا كريما ، يحمل في حنايا صدره ، قلبا ينبض بالمحبة والايثار لبني قومه ، كما يحمل نفسا زكية طيبة تحب الخير ، والسعادة لقبيلته وأبناء عشيرته ، وأريحية نادرة تؤهله للقيادة والرياسة ، وقد رأيت ان اتحف بها سمع القارىء :

وان الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا

فـان أكلوا لحمي وفـرت لحومهم   وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بي   زجرت لهم طيرا تمـر بهم سعدا
لهم جـل مالي ان تـوافر لي غنى   وان قـل مـالي لم أكلفهـم رفـدا
ولا أحمـل الحقـد القـديم عليهم   وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

★ الهجاء العربي سبة ★

ان الهجاء والسباب والشتم ، كلها أساليب تدل على سقوط الهمة ، وفقد المروءة ، وهو إلى أخلاق السوقة ، وألفاظ العامة أقرب ..

وأعتقد أن الهجائين من الشعراء ، قد خرجوا على مكارم الاخلاق والسبب ـ كما تعلم ـ يعود إلى عيب في نفوسهم ، لا إلى عيب فيمن يهجونهم ..

وإني لأكبر كل من ترفع عن الهجاء ، وقابل السيئة بالحسنة ، أو على الاقل قابلها بالتغافل والسكوت ، فإن هذا أوقع في نفس المعتدي ... وتأمل أدب القرآن الذي أدب به المؤمنين حين يقول في الآيتين (٣٤، ٣٥) من سورة فصلت :

« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » .

وقد عقد ابن رشيق في كتابه (العمدة) بابا سماه (من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء) وفيه يقول :

« ومنهم من لا يهجو كفئا ولا غيره ، لما في هجوه من سوء الاثر ، وقبح السمعة كالذي يحكي عن (العجاج) انه قيل له ..
لم لا تهجو ؟ فقال : ولم أهجو ؟ ان لنا أحسابا تمنعنا من أن نظلم ، وأحلاما تمنعنا من ان نظلم وهل رأيتم بانيا لا يحسن الهدم ؟

والحق ان باب الهجاء سيئة من سيئات حفظ الآثار ، وجناية على الادب ومكارم الاخلاق ، فيه تعريف بالشر للمبتدئين ، وافساد للذوق في نفوس عشاق الادب ، والفن الجميل الا ترى وانت تقرأ باب الهجاء في كتب الادب، كأنك تشهد مصارعة الثيران ، أو مهارشة الديكة ، ومناطحة الكباش ؟
انها تسلية ، ولكنها تسلية قاسية ، فالحيوان يهدر دم الحيوان ، وفي الهجاء نرى أفظع من ذلك وأنكى ، نرى الانسان ينهش عرض أخيه الانسان ..

وقد نهانا القرآن الكريم عن سوء الظن وعن التجسس والغيبة ، ونهش اعراض الناس وتأمل ذلك في الآية (١٢) من سورة (الحجرات) :
« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم » .

★ المزاح والدعابة ★

ومن أطرف ما أثار انتباهي في هذا الموضوع قول ابن قتيبة وهو من كتاب القرن الثالث الهجري ، في كتابه العظيم (أدب الكاتب) :
« ونحن نستحب لمن قبل عنا ، وائتم بكتابنا ، أن يؤدب نفسه قبل ان يؤدب لسانه ، ويهذب اخلاقه قبل ان يهذب الفاظه ، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة ، وعن شين الكذب ، ويجانب ـ قبل مجانبة اللحن ، وخطل القول ـ شنيع الكلام ، ورفث المزح ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ولنا فيه اسوة حسنة ـ يمزح ولا يقول الا حقا ، وما زح عجوزا فقال :
« إن الجنة لا يدخلها عجوز » وقد بكت العجوز حينما سمعت ذلك ، فقال لها : إنك يومئذ لست بعجوز ... ألم تسمعي قوله تعالى : (انا انشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا) .

وكان في (علي) رضي الله عنه ـ دعابة ، وكان ابن سيرين يمزح ويضحك حتى يسيل لعابه ، وسئل عن رجل فقال : توفي البارحة ، فلما رأى جزع السائل قرأ قوله تعالى « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » .

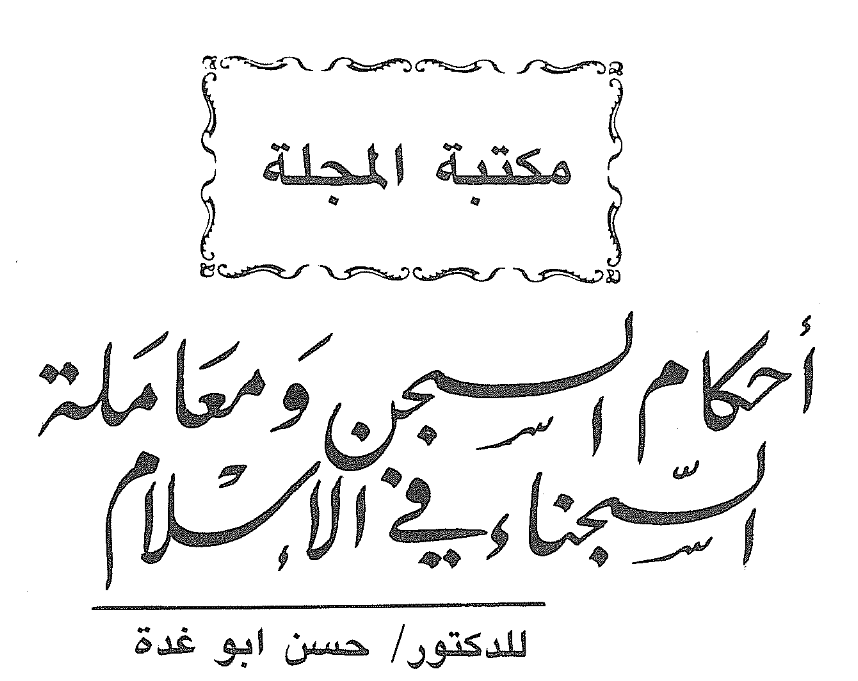
ومازح (معاوية بن أبي سفيان) الأحنف بن قيس ، فما رؤى مازحان أوقر منهما ..
قال له (معاوية) :
ـ يا أحنف : ما الشيء الملفف في البجاد ؟ قال (السخينة) يا أمير المؤمنين
أراد (معاوية) قول الشاعر :

اذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجيء بزاد
بخبز أو بتمر أو بسمن او الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوّف الآفاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد

(والملفف في البجاد) وطب اللبن ، والبجاد كساء فيه خطوط ، وكانوا يلفون وطب اللبن فيه ، ويتركونه حتى يروب اللبن ... وأراد (الاحنف) أن قريشا كانت تعير بأكل (السخينة) وهي حساء من دقيق يتخذ عند غلاء الاسعار ، وعجف المال ، وكلب الزمان .. قال (حسان بن ثابت)

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب





مكتبة المجلة

أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام

للدكتور/ حسن ابو غدة

كتاب جدير بكل اهتمام ، لان موضوعه جديد ، ولم يبحث بمثل هذا الاسلوب العلمي والميداني الذي أعطى تصورا جليا واضحا ، لما كان عليه السجن ، عند المسلمين ، بالمقارنة إلى ما عليه السجن عند غيرهم ماضيا وحاضرا .

وهو يستجيب لحاجة ماسة في المجتمع اليوم ، ليبرهن على حيوية الفقه الاسلامي وعلى السبق الذي حظي به المسلمون في حل كثير من القضايا ، التي يظن ان المجتمع الانساني لم يحلها الا في أواخر القرن الثامن عشر بعد الثورة الفرنسية .

إنه كتاب فقه عملي واقعي متميز ، رصد الأحداث ، واستقصى النصوص ، واستفاد من الواقع المشهود في دنيا السجون . وقد ذيلت كثير من أبحاثه بمواقف الأعلام ، وإجراءات الحكام الصالحين من سلف هذه الأمة ، ومستلطفات من الشعر والأدب ، وإشارات من علم النفس والاجتماع ، مما يسر للقارىء الاسترسال في قراءته .

وقد قام الكتاب على مقدمة وأربعة أقسام وخاتمة :

المقدمة : في العقوبة وأنواعها ماضيا وحاضرا .

القسم الأول : في السجن (تاريخه ـ مشروعيته في الاسلام ـ أنواعه وجرائمه)

القسم الثاني : في السجون (نشأتها وتصنيفها والانفاق عليها عند المسلمين وغيرهم)

القسم الثالث : في معاملة السجين (العناية بصحته وتعليمه وتشغيله ،

علاقاته الاجتماعية داخل السجن وخارجه ، ومعاقبته وانواعها

وحدودها ، تصرفاته الدينية والمدنية ، اخراجه من السجن ودمجه في المجتمع) .

القسم الرابع : في إدارة السجن (الهيئات المسئولة ونشاطاتها ،

صفات السجان عند المسلمين وغيرهم ، مراقبة الدولة السجون وحماية السجناء)

الخاتمة : في محاسن السجن ومساوئه .

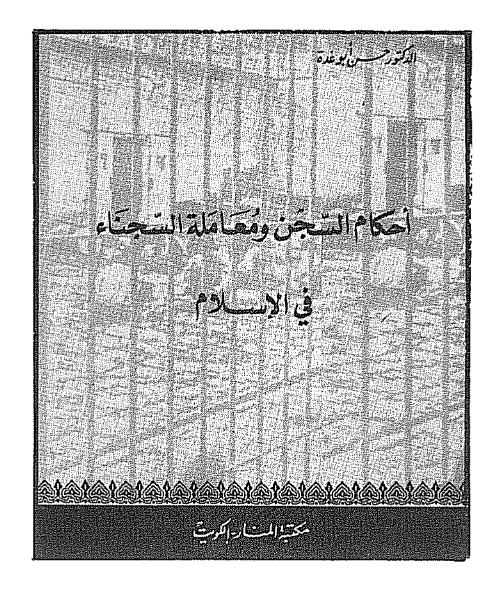
وقد عرض المؤلف في كتابه الوان الحبس في القديم والحديث : عند

الفراعنة واليونان والهنود ، وعند الروم والفرس ، وعند العرب وغيرهم ، ثم في الاسلام حتى العصر

الحديث ورسم ما تخللها من مآس ومخاز ، وبخاصة في الباستيل في

القرن الثامن عشر ، وقارن ذلك بما كان من مآثر الحكام المسلمين

المصلحين ، حتى ظهرت الحركات الاصلاحية الاخيرة للسجون .



كما استقصى اوكاد النصوص الاسلامية التي تقرر ان الغاية من السجن الردع والاصلاح لا التنكيل

والاهمال . كما جمع جرائم السجن التي كانت منتشرة في المجتمع

الاسلامي ، والأحكام المتصلة بالسجناء من حيث العبادات

والتصرفات المالية والجنائية والاخلاقية وما يتعلق بالامور القضائية والأحوال الشخصية .

واستعرض تاريخ السجون قبل الاسلام وبعده ، وذكر سجون الجزيرة واليمن والعراق والشام ،

حتى وصل إلى سجون مصر والمغرب والاندلس ، وكتب عمن سجن فيها من المشهورين ، وطرح صورا وعبرا قيمة من التاريخ .

وتناول المؤلف هيئة أبنية السجون عند المسلمين وغيرهم ماضيا وحاضرا ، وما روعي فيها من اتساع

واضاءة ونظافة وتوفير المرافق والخدمات الاخرى او غير ذلك كما بين اهتمام المسلمين بتصنيف السجناء

والسجون بحسب الجنس والعمر والجريمة ومدة العقوبة وتقسيم السجون، هذا ومما زاد في اهمية

الكتاب زيارة المؤلف لبعض السجون ، واطلاعه على مجريات الأمور فيها ، ومقارنتها بالنصوص الشرعية والقانونية .

وكان من دأبه الموازنة بين أهداف السجن ووسائله عند المسلمين وعند غيرهم في القديم والحديث ، وإبراز

مدى اهتمام المسلمين برعاية السجناء وتعليمهم وتشغيلهم وإصلاحهم والاشراف على أسرهم .

وفي الكتاب دراسة ومعالجة لبعض المسائل المعاصرة : كإضراب السجين عن الطعام ، وحقه في الاطلاع على

وسائل الاعلام المقروءة والمنظورة والمسموعة ، وحق السجين في الخلوة بزوجته في السجن ، ونحو ذلك من المسائل المهمة .

وفي الخاتمة : ناقش المؤلف بأسلوب علمي منصف الانتقادات الموجهة للسجن كتعويق الانتاج

وإفساد السجناء بعضهم ، وإرهاق خزانة الدولة ، والاضرار بأسر السجناء ، والاصابة بالأمراض

النفسية... وقد فندها كلها وأرجعها - بحق - الى القوانين الوضعية التي

ازدادت فيها اهمية السجن في القرون الاخيرة ، حتى صار العقوبة الوحيدة

المعمول بها أو يكاد ، بينما هو في الاسلام عقوبة احتياطية اضطرارية

من بين خمس عشرة عقوبة تعزيرية اخرى تأتي بعد مرتبة الحدود والقصاص .

و لقد أجاد المؤلف بعدئذ بتبيان محاسن السجن وفوائده ، وأيد ذلك

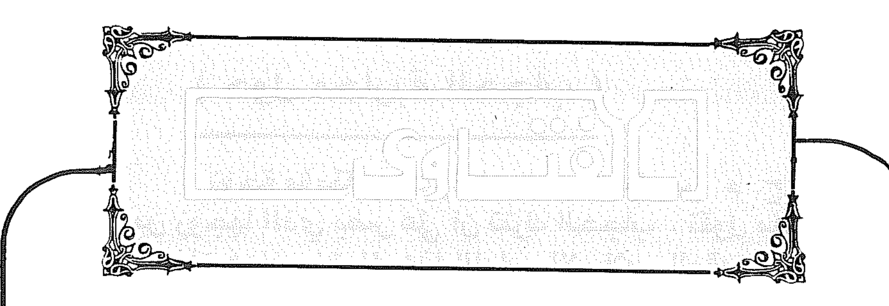
كله بما نقله عن المسجونين في القديم والحديث ، ومن تلك المحاسن : التعقل والرشاد ، وإدراك قيمة الحرية ، واكتساب المهن المفيدة ، والتفرغ للتعلم والعبادة ، واستصلاح الجناة المنحرفين ، ومنع شر المجرمين عن المجتمع .

ومجمل القول : ان الكتاب يكشف عن كثير من المبادىء والقواعد والنصوص والوقائع الاسلامية المقررة منذ مئات السنين ، والتي تلتقي معها المعاني والمبادىء الملاحظة والمرعية عند رواد المدنية الحديثة وفي سجون القرن العشرين .

هذا ، وقد وقع الكتاب في نحو سبعمائة صفحة من القطع الوسط ،

جمعت مادته من المصادر العلمية القديمة والمراجع الحديثة الموثوقة .

وقد قرظ الكتاب عدد من الفضلاء المختصين في الشريعة والقانون . وهو بهذا كله يستحق القراءة ، ويستحق التبصر ، والله ولي التوفيق .



« التصرف في الوصية »

جاء الى المجلة بعض الورثة يسألون عن قسمة الثلث الذي أوصى به المرحوم والدهم ولما كان بعض الورثة يجهلون الحكم على حد زعمهم طلبوا نشره في المجلة .

ـ من الثابت شرعا ، أن الوصية مقررة بالكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى : (**من بعد وصية يوصي بها أو دين**) كما جاء في طلب الايصاء أحاديث كثيرة ، ومن حكمة الوصية أنها قربة يتقرب بها الانسان الى الله عز وجل في آخر حياته من أجل زيادة حسناته أو تكفير سيئاته ، وتدارك ما فاته في حياته من بر وخير واحسان هذا الى جانب ما فيها من البر بالناس ومواساة المحروم واطعام الجائع ، ويلاحظ ان الوصية حق يتعلق بالتركة ، بعد تكفين الميت وتجهيزه وقضاء ديونه ، تنفذ وصيته في ثلث الباقي من التركة وما بقي بعد ذلك يقسم على الورثة حسب الأنصبة الشرعية المقررة ولا يجوز الجور على الوصية من جانب الورثة ، ولا يحل لهم توزيعها بينهم ، روى أصحاب المغازي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح « لا وصية لوارث » وفي رواية « إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث » واذا كان الاسلام قد حافظ على حق الورثة ومنع صاحب المال أن يوصي بأكثر من الثلث ، فإنه يدعو الورثة الى المحافظة على الوصية والابقاء عليها ، وتوزيعها في وجوه الخير كما طلب الموصي . لأن الموت يقطع الأعمال الا الصدقة الجارية فإنها تلحق الميت ما دامت جارية . قال صلى الله عليه وسلم : (اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) وعلى هذا فلا يأخذ الورثة من الوصية الا اذا احتاجوا وذلك بوصف الفقر والحاجة والأقربون أولى بالمعروف .

(حول محاربة الحجاب)

زوجة مؤمنة رمزت إلى اسمها بالأحرف س .م .ح . تشكو من زوجها الذي يصر على أن تترك الحجاب ، تقول ماذا أصنع بعد أن هداني الله الى هذا اللباس الاسلامي الوقور ؟ أرجو أن تنصحوه خاصة وأنه يحرص على قراءة أبواب مجلتكم القيمة

- أزواج كثيرون تدفعهم الغيرة على العرض ، ويلزمون الزوجة بالحجاب إن كانت غير محجبة أو كان حجابها غير شرعي ، وينجح الزوج بالترغيب أو الترهيب في إقناع الزوجة بالحجاب المطلوب اما أن يلح زوج على زوجته لتفعل المعصية بعد الطاعة ، فهذا تصرف غير إسلامي وسلوك لا يتفق مع غيرة الرجال المسلمين على أعراضهم ، وهو يعلم أن السفور الذي يطلبه يعرض زوجته للنظرات الجائعة ، وقد غاب عنه أن هذه النظرات صورة من صور الزنا حيث قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري : « العينان تزنيان وزناهما النظر ... » وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زنا ، لأن فيه من التلذذ واشباع الغريزة ما يتفق مع الزنا ننصح الزوج بالتزام ما جاء في الكتاب والسنة من الدعوة إلى التستر وصيانة العرض كما قال تعالى :

(وليضربن بخمرهن على جيوبهن ...) وكقوله سبحانه : **(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما)** والأحاديث النبوية في ذلك كثيرة وكثيرة هداك الله يا أخي الى طاعة الله وامتثال أمره ، لا تعرض عن نداء الاسلام متأثرا بدعوة نادى بها أعداء دينك وعرضك وشرفك

- السفور لا يمكنها من الصلاة ويذيقها مرارة المعصية بعد احساسها بحلاوة الطاعة ويعرضها للشبهات وأطماع ضعاف الايمان والخلق ، لقد نعى القرآن الكريم على اهل الكتاب صدهم من آمن في قوله تعالى **(يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون)** واذا كان هذا النكير موجها لغير المسلمين ، فهو أشد على من كان مسلما .. يعلم الحلال والحرام ندعولك بالانتصار على نفسك الأمارة بالسوء ، ليعيش اهلكم في صيانة وأمان وفي جواسلامي كريم .

« هل هذا ظهار ؟ »

أحد المقيمين في الكويت أرسل الى زوجته في مصر بوساطة شريط يقول لها فيه أنت مثل أمي بسبب نزاع عائلي ، ويسأل هل تحرم عليه بذلك ؟ وهل هذا ظهار ؟ كما يسأل عن كفارة الظهار .

ـ الظهار منه ما هو صريح ومنه ما هو كناية ، فالصريح ان يقول لزوجته . أنت علي كظهر أمي .

والكناية كأن يقول انت مثل أمي أو مثل أختي .. وصريح الظهار يقع ظهارا وان نوى به الطلاق وقد أجمع العلماء على أن الظهار حرام ، ولا يجوز الاقدام عليه ، أو التلفظ به ، لقول الله تعالى : (**الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور**) ومعلوم أن أول ظهار حدث في الاسلام كان من أوس بن الصامت قال لزوجته خولة . كلمة الظهار فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاكية باكية . فقال لها ما عندي من أمرك شيء .. فقالت اللهم اني أشكو اليك ، فنزل قول الله تعالى (**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**) الى آخر الآيات من سورة المجادلة .

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها ـ الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت خولة بنت ثعلبة تشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في زاوية من بيتي ، الا أسمعها وهي قريبة مني ولكن الله يسمعها وينزل في شأنها قرآنا من فوق سبع سماوات .

ويترتب على الظهار أمران . أولهما يحرم على المظاهر ان يقرب زوجته حتى يكفر كفارة الظهار . ثانيهما وجوب الكفارة وهي عتق رقبة ولا وجود لها الآن ، فيكون المطلوب صيام شهرين متتابعين ، ومن عجز عن الصيام يطعم ستين مسكينا ، هذا بالنسبة للظهار الصريح أما كناية الظهار كأنت مثل أمي أو أختي فيرجع فيها الحكم الى نية الحالف ، فان قصد بهذا القول ظهارا كان ظهارا وعليه كفارة الظهار ، وان قصد به طلاقا كان طلاقا وان لم يقصد به شيئا فلا يقع به شيء وعلى هذا فالحكم يتوقف على نية السائل وهو مسؤول عن نيته وقصده ، وانما لكل امرىء ما نوى .



عاد حضرة صاحب السمو امير البلاد بحفظ الله ورعايته الى ارض الوطن حوالي الساعة السادسة والربع من مساء ١١/١١ قادما من المملكة الاردنية الهاشمية بعد ان حضر مؤتمر القمة العربي الطارىء الذي عقد في عمان. وكان في استقبال سموه على ارض المطار سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء والشيوخ والوزراء وكبار رجالات الدولة .

وقد رافق سموه في العودة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد الجابر ومستشار سموه عبدالرحمن سالم العتيقي ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء السيد راشد عبدالعزيز الراشد بالاضافة الى عدد من كبار موظفي الديوان الاميري ووزارة الخارجية ورئيس مجلس الادارة المدير العام لوكالة الانباء الكويتية ورؤساء تحرير الصحف المحلية .



وقد ادلى سموه بالتصريح التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

في مثل هذه الظروف التي تجتاح امتنا العربية حيث تتعرض لمختلف التهديدات التي تمس كيانها كأمة ذات رسالة انسانية خيرة وكوجود عربي وحضارة عربية، في ظروف كهذه تواجه الوطن العربي اليوم وتهدده بالفرقة والتباعد تأتي الاهمية البالغة للقاء العربي في عمان .

فلقد كان الاخوة القادة العرب متفهمين تماما ومدركين لدقة الظروف الراهنة وخطورتها على الكيان العربي ومن ثم كان تطلعهم مثل شعوبهم ان تكون هناك نتائج إيجابية تعيد الى العرب جميعا امالهم كأمة واحدة تثبت مقدرتها على مواجهة كافة التحديات مهما كانت خطيرة وتذكي في نفوسهم الوعي الصحيح لعمل جاد من اجل الحاضر والمستقبل ومن اجل تقوية اواصر الاخوة العربية ورباطها الوثيق .

ان روح القمة العربية غير العادية في عمان تترجم احساس الفرد العربي بان امته التي تواجه التحديات

منذ سنين آن لها الاوان ان تقف موحدة في الرأي والهدف والعمل وانها بدون هذا الموقف الجوهري ستفقد قدرتها على المخاطر المحدقة بها .

ولهذا فان الخطوات الايجابية التي اتخذت في قمة عمان هي علامات مهمة على طريق مستقبل امتنا العربية نحو الهدف المشترك وهو وحدة المواقف ووحدة الرأي .

كما انها تأكيد صريح على ان مصير هذه الامة واحد لا يتجزأ كما هو واضح من تاريخها الطويل عبر القرون وان اي اخلال بهذا المفهوم سيجعل البلدان العربية فرادى يواجه كل بلد تحديات هذا العصر المليء بمختلف المخاطر .

ان العرب اليوم يواجهون مسؤولياتهم التاريخية تجاه اجيال الحاضر والمستقبل ولا بد من ان يكونوا على هذا المستوى الرفيع من المسؤولية والامة العربية بكل تأكيد تستطيع ان تثبت للعالم اجمع انها قادرة على مواجهة مختلف العواصف بعزم وقوة وايمان .

ويطيب لي هنا ان اشيد بالدور المهم الذي قام به صاحب الجلالة الاخ الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية وما بذله من جهود لعقد هذا اللقاء العربي التاريخي رغم ما يكتنف واقعنا من ظروف وتحديات عصيبة .

واود ان اشيد كذلك باصالة الشعب الاردني الشقيق الذي احتضن بلده المضياف هذا الحشد العربي الكريم واسجل تقديري للاخوة القادة العرب لما ابدوه من روح اخوية ودية وايمان مخلص بقضايانا هذه الروح التي اوصلت مؤتمر القمة العربي غير العادي الى هذه النتائج الطيبة .

واحمد الله سبحانه وتعالى على هذا التوفيق كما ادعوه جلت قدرته ان يسدد خطانا جميعا لما فيه خير امتنا العربية المجيدة وديننا الاسلامي الحنيف .

النص الكامل للبيان الختامي لقمة « الوفاق والاتفاق »

ادانة الاستفزازات والاعتداءات الايرانية وتضامن عربي كامل مع الكويت



اصدر مؤتمر القمة العربي غير العادي مؤتمر الوفاق والاتفاق في ختام اجتماعاته في عمان امس البيان الختامي التالي الذي القاه السيد الشاذلي القليبي الامين العام لجامعة الدول العربية .. بيان ختامي صادر عن مؤتمر القمة غير العادي المنعقد في عمان - المملكة الاردنية الهاشمية خلال الفترة من ١٧ - ٢٠ ربيع الاول ١٤٠٨ هجري الموافق من ٨ - ١١ تشرين الثاني ١٩٨٧ ميلادي . استجابة لارادة قادة الدول العربية التي استند اليها قرار مجلس جامعة الدول العربية في دورته الطارئة المستأنفة في تونس بتاريخ ١٤٠٨/١١/٢٦ هجرية الموافق ١٩٨٧/٩/٢٠ ميلادية

وتلبية لدعوة من جلالة الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية اشتضافت العاصمة الاردنية عمان مؤتمر القمة العربي في دورة غير عادية انعقدت خلال الفترة من ١٧ - ٢٠ ربيع الاول ١٤٠٨ الموافق من ٨ - ١١ تشرين الثاني ١٩٨٧م .

وانطلاقا من موقع المسؤولية التاريخية ومبادىء القومية العربية ومن علاقات الاخوة وتشابك المصالح الامنية والسياسية والاقتصادية وروابط الحضارة والتاريخ .. وادراكا لما يمر به الوطن العربي من مرحلة دقيقة عصيبة وما يواجه من تحديات تستهدف حاضره ومستقبله وتعرض وجوده للاخطار ووعيا لما تسببه حالة الفرقة والشقاق من وهن يفتت امكانات الامة العربية ال ويبعثر طاقاتها استأثر موضوع التضامن العربي باهتمام القادة العرب فتدارسوا مختلف جوانبه وتبينوا مواطن ضعفه واماكن خلله ..

فكان تأكيدهم على وجوب دعمه وتعزيزه اولوية توحدت عندها اراؤهم . والتقت كلمتهم على ان التضامن العربي هو السبيل الوحيد لتخفيف كرامة الامة العربية وعزتها ودرء الاذى والضرر عنها .. واجمع القادة على تجاوز الخلافات وعلى ازالة اسباب العجز وعوامل التمزق والانقسام وقرروا من منطلق الوفاء لوطنهم وصدق الانتماء لقوميتهم اعتماد التضامن قاعدة اساسية لعمل عربي مشترك هدفه نجسيد وحدة موقفهم وبناء قدرات الامة العربية وتوفير عناصر القوة والمنعة لها . وقرر القادة بعد ان استمعوا الى خطاب جلالة الملك الحسين في الجلسة المغلقة الاولى للقمة اعتبارا الخطاب الذي اطلق فيه جلالته شعار « الوفاق والاتفاق » عنوانا للمؤتمر وثيقة رسمية من وثائقه وجددوا تمسكهم بضرورة دعم التعاون العربي الافريقي وادانتهم للارهاب والتمييز العنصري اللذين يمارسهما النظام العنصري في جنوب افريقيا ودعمهم لنضال شعوب جنوب افريقيا وناميبيا والتزاما بميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك وميثاق التضامن العربي .. وتأكيدا للعزم على حماية الامن القومي العربي وصيانة الارض العربية .. وفي جو مفعم بروح الاخاء والمحبة الذي ساد لقاء عمان تصدر موضوع الحرب بين العراق وايران والوضع في منطقة الخليج جدول اعمال المؤتمر . وقد اعرب القادة عن قلقهم من استمرار الحرب وعبروا عن استيائهم بسبب اصرار النظام الايراني على مواصلتها وتماديه في استفزاز وتهديد دول الخليج العربي وادان المؤتمر ايران لاحتلالها جزءا من الاراضي العراقية ومماطلتها في قبول قرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٩٨ وطالبوها بقبوله وتنفيذه بالكامل وفق تسلسل فقراته الكاملة وناشدوا المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته وبذل جهود فعالة واتخاذ الاجراءات الكفيلة بحمل النظام الايراني على الاستجابة الى نداءات السلام . واعلن المؤتمر تضامنه مع العراق وتقديره لقبوله قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ وتجاوبه مع كافة مبادرات السلام واكد تضامنه مع العراق ودعمه له في حماية ارضه ومياهه وفي الدفاع عن حقوقه المشروعة .

واستعرض القادة تطورات الوضع في منطقة الخليج وما ادت اليه التهديدات والاستفزازات والاعتداءات الايرانية من نتائج خطيرة . واعلن المؤتمر تضامنه مع الكويت في مواجهة عدوان النظام الايراني كما اعلن شجبه للاحداث الاجرامية الدامية التي اقترفها

تضامن مع السعودية واجماع على تجاوز الخلافات وازالة اسباب العجز والانقسام



الايرانيون في رحاب المسجد الحرام بمكة المكرمة .. واكد المؤتمر تأييد الكويت في كافة ما اتخذه من اجراءات لحماية اراضيها ومياهها ومن اجل ضمان سلامة امنها واستقرارها واعلن مساندته لها في التصدي لتهديدات النظام الايراني واعتداءاته كما اكد المؤتمر تضامنه الكامل مع المملكة العربية السعودية وتأييده التام للاجراءات التي تتخذها لتوفير الاجواء المناسبة كي يؤدي حجاج بيت الله الحرام شعائر الحج في امن وخشوع ومنع اية اساءة لحرمة بيت الله الحرام ومشاعر المسلمين واكدوا رفضهم لاية اعمال شغب في الاماكن المقدسة تمس بأمن وسلامة الحجاج وسيادة المملكة العربية السعودية . ودعا الدول والحكومات الاسلامية الى تبني هذا الموقف والوقوف ضد الممارسات الخاطئة التي تتناقى وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف .

وبحث المؤتمر موضوع النزاع العربي الاسرائيلي واستعرض تطوراته على الساحتين العربية والدولية وجدد التأكيد بان القضية الفلسطينية هي جوهر النزاع واساسه وان السلام في منطقة الشرق الاوسط لا يتحقق الا باسترجاع كافة الاراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وحل القضية الفلسطينية من كافة جوانبها . واعلن المؤتمر ان تعزيز قدرة العرب وبناء قوتهم الذاتية وترسيخ تضامنهم وتجسيد وحدة موقفهم عناصر اساسية في التصدي للخطر الاسرائيلي الذي يهدد الامة

العربية باسرها ويعرض وجودها ومستقبلها للاذى والخطر .

وفي اطار دعم المحاولات والمساعي السلمية الهادفة الى تحقيق سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الاوسط ضمن الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة على اساس استرجاع كافة الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني .. ايد القادة عقد المؤتمر الدولي للسلام برعاية الامم المتحدة ومشاركة جميع الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني وعلى قدم المساواة والدول الدائمة العضوية في مجلس الامن باعتباره الوسيلة الوحيدة المناسبة لتسوية النزاع العربي الاسرائيلي تسوية سلمية عادلة وشاملة . ووجهوا تحية اكبار وتقدير للشعب الفلسطيني في الاراضي العربية المحتلة مشيدين بصموده مباركين نضاله وثباته على ارضه مجددين الالتزام بدعمه ومساندته .

وعني القادة ببحث الازمة اللبنانية ومضاعفاتها المفجعة على الشعب اللبناني العربي الشقيق .. واكدوا حجرصهم على وحدة لبنان الوطنية وعروبته ووحدة اراضيه والعمل على مساعدته ليتجاوز ازمته واستعادة عافيته وسيادته .

وتدارس القادة موضوع الارهاب الدولي واعلنوا ادانته بكافة اشكاله واساليبه وايا كان مصدره .. واكدوا ايمانهم بعدالة كفاح الشعوب ونضالها من اجل الحصول على استقلالها وسيادتها واستعادة حريتها وحقوقها المشروعة .

وايمانا من القادة بان الامن القومي العربي لا تستكمل عناصره ولا تستوفى شروطه ومتطلباته الا بتضامن كامل يشمل كافة ارجاء الوطن العربي ويمكن من حشد طاقات وقدرات الامة العربية من اجل تحقيق الاهداف القومية من منطلق القناعة بوحدة الامال والاماني والرؤية المشتركة لما يتهدد الوجود



العربي ومستقبله من نوايا الشر والعدوان قرر القادة ان العلاقات الدبلوماسية بين اي دولة عضو في الجامعة العربية وبين جمهورية مصر العربية عمل من اعمال السيادة تقرره كل دولة بموجب دستورها وقوانينها .

واستعرض المؤتمر العلاقات التاريخية بين الديانتين السماويتين الاسلامية والمسيحية المتجسدة في مدينة بيت المقدس رمز السلام كما استعرض ممارسات اسرائيل ومحاولات ابتزازها المفضوحة ودعا الدول الاعضاء الى تكثيف الحوار مع حاضرة الفاتيكان من اجل كسب تأييدها ودعوة جلالة الملك الحسين رئيس المؤتمر الى اجراء الاتصالات معها باسم القادة العرب .

وعبر القادة عن شكرهم للشعب الاردني الكريم وملكه العظيم على حسن الضيافة وحرارة الاستقبال وكمال الاعداد .. وسجلوا تقديرهم لقيادة جلالة الملك الحسين الحكيمة التي هيأت للمؤتمر جوا اخويا صافيا ووفرت لاعماله سبل التوفيق والنجاح .